بغداد بين الخيانة والتكنولوجيا

زكي محمود زكي



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الذين ءامنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا﴾

" صدق الله العظيم " [النساء ٧١]

سلسلة مكتبة العلوم الإلكترونية

(٢)

بغداد بين الخيانة والتكنولوجيا

رؤية وتحليل

زكي محمود زكي

الناشر

دار الروضة للنشر والتوزيع

الطبعة الأولي

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٣/١٧٦١٧م

الترقيم الدولـــــــــي : I.S.B.N 97705481-57-0

شــكر خــاص

إلى كل من السادة / د. فخر الإسلام سيد عثمان – هاني الحازق – محمد عبد الحي ديهوم – محمد سمير فضلي – عادل حجـاب – على مسلم – حمزة عبد الله – ياسر هاشم – أحمـــد السـمري – سامح يحيي – أحمد جميعي – حاتم العزب – أحمــــد الســيد – سوسن محمود زكي – هند زكى محمود .

إلى هؤلاء وكل من ساهم ولو بالكلمة في إخراج هذا الكتاب على هذا النحو الجميل ... إليهم جميعاً شكري وتقديري العميقين .

وإذ أسأل الله العلي القدير لنا ولهم التوفيق .

زكي محمود زكي

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

مكتبة العلوم الإلكترونية

سلسلة من الكتب التي تتناول جوانب المعرفة الإلكترونيـــة فـــي أسلوب مبسط يوفر للمواطن المصري والعربي الثقافة الإلكترونيـة المتطورة مع إلقاء الضوء على الجديد في الإلكترونيـات خاصـة في مجالات التطبيقات الخاصة بنظم التسليح العالمية والأخطـــار الناجمة عنها .

إهـــــداء

إلى **والدتي** الحبيبة **ووالدي** الحبيب ... تغمدهما الله بواسع رحمته واسكنهما فسيح جناته ... أمين .

إلي من شاركتني الحيـــــاة .. اثـــابك الله علـــى حُســن أعمـــالك وعطائك اللا محــدود

إلى حبيبتي، التي في خاطري .. وفي دمي .. مصر منبت الحضـــارات ومهبط وحي الديانات ..وملاذ أصحـــاب الرســـــــالات

زكي محمود زكي

مُقَدِّمَة

تخيل أنك تلعب مباراة شطرنج دون أن تتمكن من رؤية قطع الشطرنج الخاصة بخصمك ، في حين أنه يمكنه رؤية قطعك ، في هذه الحالة وحتى لو بدأت من موقع أفضل تكتيكياً واستراتيجياً من موقع هذا الخصم ، وبعدد قطع أكبر وأفضل من قطعة ، فإن الاحتمال الأرجح هو إنزاله هزيمة ساحقة وسريعه بك وبقطعك .

هذا ما حدث في العراق **فهي أول دولة في التاريخ يتم احتلالها في وقت قصير** للغاية فالقوات الأنجلو أمريكية ترى وتسمع وتسيطر على مسرح العمليات وتمتلك قدرات هائلة وصدام لا يرى ولا يسمع ولا يستطيع أن يسيطر على قواته ولا يعرف أين تتواجد ، والنتيجة هزيمة سريعة وحزينة ، وفى حقيقة الأمر يكمن أسباب السقوط المروع في كلمتين الخيانة والتكنولوجيا .

والكتاب الذي بين أيدينا " **بغداد بين الخيانة والتكنولوجيا** " هو أحد ثمار مشروع سلسلة مكتبة العلوم الإلكترونية والتي تهدف إلى طرح التطبيقات والابتكارات الإلكترونية الحديثة واستخداماتها المختلفة كذلك تهيئة الظروف للاستزادة حول بعض المصطلحات المرتبطة بالتطور في مجال الإلكترونيات ومن منطلق أن الحرب على العراق أوضحت بجلاء أن الجعبة الإلكترونية

للولايات المتحدة الأمريكية فيها الكثير فالحرب كانت إلكترونية بالدرجة الأولي وظهرت مصطلحات الحرب الرقمية والحرب التخيلية واستراتيجية توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الأغراض العسكرية والفضاء بالإضافة إلى العديد من التكنولوجيات التي تعتمد أساساً على الإلكترونيات.

قبل هذه الحرب كان هناك ما يُعرف بمنظومة القيادة والسيطرة أما بعد هذه الحرب فهناك تغيير ثوري فقد برز لنا المفتاح السحري لحروب المستقبل والتى تكمن في منظومة القيادة والسيطرة والاتصالات والحاسبات والاستخبارات والمراقبة والاستطلاع ، هذه المنظومة التي تتصف بالدمج والتكامل والتلاحم أتاحت للقوات الأمريكية قوة قتال هائلة .

كل الرجاء أن يكون هذا الكتاب مفيداً وعوناً للمواطن العربي ليتعرف على ما دار في هذه الحرب من أخطار علمية وتكنولوجية وكل أملي أن يوفقني الله في إنجاز هذا العمل بما يحقق هدف نشر هذه السلسلة للمشاركة في خدمة مصر الكنانة وجمهور القراء العرب وانال رضا الله والوطن راجين من الله التوفيق .

زكي محمود زكي

نوفمبر ٢٠٠٣

التتار الجدد قادمون

التتار الجدد قادمون

قبل وقوع أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، كان وزيـــر الدفــاع الأمريكي رونالد رامسفيلد منكباً علي مطالعة دراسة مفصلـــه أعدتـــها بناء على طلبه مجموعه من الخبراء والباحثين حول الإمبراطوريـــات التاريخية الكبرى، وحول كيفية الاستفادة من ظاهرة صعــود وهبــوط تلك الإمبراطوريات لحماية الإمبراطورية الأمريكيــة الجديــدة كــانت الأسئلة التي تمحورت حولها الدراسة هي كيف استطاع أبــاطرة مثــل جانكيز خان ويوليوس قيصر والإسكندر المقدوني الكبــير أن يقيمــوا إمبراطوريات لا تغيب عنها الشمس ؟ وكيـــف انتشــرت وازدهــرت وسارت خارج أوطانها ؟ ثم لماذا تهاوت وذبلت ثم ماتت ؟

لم تكن لدي رامسفيلد أية رؤية أو أي تصور حــول الصيغــة التي يجب أن يكون عليها العالم عندما طلب إعداد هذه الدراسة ولكـــن بعد أحداث سبتمبر بدا أن الدراسة عن الإمبراطوريات الغابرة لم تعــد موضع اهتمام البنتاجون إلا أنه من الواضـــح أن الخطـــاب السياســـي للرئيس الأمريكي جورج بوش في رحلة ما بعــد ســبتمبر يســتحضر الخطاب السياسي للإمبراطور المغولي هولاكو. إن قــراءه المفــردات المستعملة في خطاب وتصريحات الرئيس بوش حـــول قــوة أمريكــا العسكرية وحول التهديدات التي وجهها إلى الرئيس العراقـــي الســابق صدام حسين تشبه إلى حد بعيد المفردات التي استعملها هولاكـــو فـــي

القرن الثالث عشر في رسالة الإنذار التي وجهها إلـــى الأمـــير قطـــز سلطان مصر في عهد المماليك .

لقد تمكن اليمين الديني الإنجيلي الصهيوني من الهيمنة علـــى القرار السياسي الأمريكي وإقناع الرئيس بوش بأن للولايات المتحـــدة الأمريكية مهمة تجعل من قواتها جند الله في أرضة . وأن أول خطـــوة في هذا السبيل هي إزالة " الدول المارقة " المتهمة بإيواء الإرهـــابيين الإسلاميين أو مساعدتهم ، وعلى رأس هذه الدول العراق .

من الطبيعي أن تؤدي هذه السياسة العدائية التي تقـــوم علـــي قاعدة العقاب الجماعي إلى توسيع دائرة الكراهيـــة وتعميـــق مشـــاعر الحقد.

حدث ذلك في الإمبراطوريـــات الســـابقة كمـــا يحـــدث فـــي إمبراطورية اليوم ، فالرئيس بوش يتساءل لماذا يكرهوننا ؟ وقد تعلـــم الآن الإجابة من الإمبراطور الروماني كاليبوليا صاحب القـــول غـــير المأثور - " ليكرهوننا بقدر ما يخافوننا " .

التاريخ قد يعيد نفسه :

إذا كانت مصر أم الدنيا فبغداد عينها وعين العراق .

يذكر التاريخ أن الخليفة العباسي الثاني أبو جعفـــر المنصـــور (٧٥٣ - ٧٧٤م) أراد بناء عاصمة لدولته فأختار موقعـــا يكفـــل لـــه الاتصال بكل أركانها فكانت " بغداد " .

بدأ في بناء المدينة يوم ٢١ أبريل من عام ٧٦٢م ، صممها خمسة مهندسين عرب على شكل دائري ، وشارك في بنائها ١٠٠ ألف عامل لمدة خمس سنوات متصلة وكاد العمل ينتهي من بنائها حتى أضحت كما أريد لها أن تكون ، حاضرة العالم الإسلامي ومركز فكرة وتنويره ، فكانت شوارعها وأزقتها ومبانيها مسرحاً للكثير من المآثر والنوادر والأساطير، وإليها شد العلماء والمفكرون رحالهم، وبها تغني الشعراء ، وفيها عاش هارون الرشيد أشهر خلفاء بني العباس.

وإذ هي كذلك فلا عجب أن تصبح هدفاً في عين كل طامح للمجد أو طامع فيه وحاسد عليه . وإذ أصبحت فخر الإسلام وعز العرب ، فلن يؤتى لعدو غلبة من دون الطعن في سويداء القلب (بغداد) .

كانت وديان منغوليا (على تخوم الصين) قد بلغ بها التكاثر البشري حد الفيضان وأتيح لها التوحد تحت زعامة جنكيز خان (١٢٠٦ - ١٢٢٧م) ، الذي ساق الجحافل المحاربة المدمرة، باتجاه الصين جنوباً وباتجاه تركستان وأوروبا الشرقية غرباً ودخلت هذه القوى، بلاد ما وراء النهر بكثافة هائلة، وتدميراً أرعب الشرق الإسلامي كله.

كانت أسلحة المغول نبالا ذات أطراف فولاذية وسيوفهم مدببة حادة أصلح للطعن منها للضرب ودروعهم ودروع خيولهم من جلد مقوى مطلي ، ويضعون أسلحتهم وأمتعتهم في جعبات من الجلد يمكن

نفخها ليعبروا بها الأنهار، أما نساؤهم فكن يحـــاربن مثلمـــا يحـــارب الرجال الأشداء . ولقد استحق المغول لقب التتار (الجحيم) الـــذي هـــو تعبير عما فعلوه في كل الأرض التي احتلوها ، فلقد صار جنكيز خـــان ومن بعدة أبناؤه وأحفاده على مبدأ الأرض المحروقة فكانوا يقتلون مـــن الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ولا يخلفـــون إلا هلاكـــا ماحقـــا .. وكانت دولة شاهات خوارزم (إيران) أول ضحايا الزحف المغولـــــي ، الذين لم يوقفهم ذلك النضال المرير الذي قادة الشاة علاء الدين محمـــد سقطت الدولة الخوارزمية ، واستأنف المغول زحفهم ، نحو أراضـــــي الخلافة العباسية في العراق بقيادة هولاكو حفيد جنكيز خان .

لم يكن هولاكو اقل دموية من جدة ، فلقد اتجـــه إلـــى بغـــداد وحاصرها ثم انتصر على حاميتها منذ الجولة الأولي وسقطت بغـــــداد في فبراير من العـــــام ١٢٥٨م واستســـلم آخـــر الخلفـــاء العباســـيين (المستعصم) ومعه ثلاثمائة من وزرائه ومعاونيه إلي هولاكو فـــأمر بقتلهم جميعاً وأذن لجيشه باستباحة حاضرة العرب والمسلمين ، فـــاعلاً في أهلها ذبحاً وتقتيلا، ٤٠ يوماً حتى قضى علـــــى مليونيـــن منـــهم، احمرت من دمائهم مياه نهر دجله، وفي النهاية احرق التتار دور بغـداد ودمروها وخربوا منشآت الري والزراعة وأحرقوا مكتبتـــها الشـــهيرة والقوا بكتبها المخطوطة النادرة في النهر فكانت جسوراً عبروا عليـــها بخيولهم .

ترتب على سقوط بغداد (مركز الزعامة الروحية) أن انفكت عرى المسلمين بزوال الخلافة وحلول الخلاف وصارت وحدتهم السياسية أبعد من الحلم واعيد ترتيب العالم السياسي مثل تعيين حدود جديدة وعقد أحلاف مختلفة ، كما ترتب علي السقوط تغيير سلاطين المماليك في مصر سياستهم نحو مركزية الخلافة ، إذ جعلهم يفكرون في إحيائها من جديد ومع أن سقوط بغداد نبه المسلمين إلي ضرورة توحيد جهودهم لصد الخطر الداهم ، فلقد استمر النزاع بين السنة والشيعة ، وأستغله المغول ، فتحزب هولاكو للشيعة وتكفل بسلامة قبر الإمام على بالنجف من التدمير. بعد ذلك اتجه إلي الشام واحتل دمشق وهو يسير على نفس النهج المظلم من التدمير والتخريب وكانت عينة علي آخر حصون الإسلام وقلعته الرابضة فوق النيل (مصر) . فأرسل أربعين من رجالة إلى قطز السلطان المملوكي الثالث مهددا متوعداً :-

" بعلم الملك المظفر قطز الذي هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا إلى هذا الإقليم .. إننا نحن جند الله في أرضة ، خلقنا من سخطه ، وسلطنا على من حل به غضبة ، فلكم بجميع البلاد معتبر ، وعن عزمنا مزدجر ، فاتعظوا بغيركم ، وأسلموا إلينا أمركم ، قبل أن ينكشف الغطاء ، فتندموا ، فنحن لا نرحم من بكى ، ولا نرق لمن شكا ، وقد سمعتم أننا فتحنا البلاد ، وقتلنا العباد، فعليكم الهرب ، وعلينا الطلب ، فأي أرض تؤويكم ، وأي طريق تنجيكم ؟ وأي بلاد تحميكم ، ليس لكم من سيوفنا مناص ، ولا من سهامنا خلاص ،

فخيولنا سوابق ، وسهامنا خـــوارق ، وسـيوفنا صواعـــق ، وقلوبنـــا كالجبال ، وعددنا كالرمال، والحصون عندنا لا تمنع ، والعساكر لقتالنـا لا تنفع ، ودعاؤكم علينا لا يسمع .. ومن طلب حربنا ندم ، ومن قصـد الاستسلام لنا سلم ، وقد ثبت عندنا أن كثيركم قليل ، وعزيزكم ذليـل ، فلا تطيلوا الخطاب ، وأسرعوا برد الجواب " .

وكان رد قطز علي تهديد هولاكو لا يحتمل التأويل ، فقد قبض على الذين حملوا هذه الرسالة إليه ، وأعدمهم توسيطا "نوع من الإعدام شاع آنذاك" أن يضرب الشخص بالسيف ضربة تقطعه نصفين ، وعلق رءوسهم على باب زويلة. هذا مع علمه من أن جيش المغول لا يقـهر، وأنهم يأتون بالخوارق، ويأكلون فروع الشجر ولحوم الكلاب والبشـــر وإنهم في فترة وجيزة احتلوا كل آسيا وأجزاء من أوروبا وقضوا علـــي الخلافة العباسية في بغداد واستولوا على بلاد الشام .

وهكذا أصبحت الحرب واقعة . فنادى قطز بالجهاد وأخذ يعــد لها العدة ، والمسلمون في ذلك في رعـــب وهلـــع شـــديدين وقلوبـــهم مضطربة واهمة . وفي الثالث من سبتمبر من عـــــام ١٢٦٠م تلاقـــي جيش مصر بقيادة السلطان " سيف الدين قطز " مع جيش المغول بقيادة " كتبغا " في عين جالوت بجوار مدينة النـــاصر بفلســطين . انقـض المغول بسرعتهم الخاطفة على المصريين فشتتوا شملهم وقضوا علـــى جناحهم الأيسر ، فتزلزل المصريون زلزالا شـــديداً واختلـط الحـابل بالنابل وباتت الكرة عليهم ودنت هزيمتهم من نفوسهم الوجلة أصلا.

فألقي قطز خوذته عن رأسه إلى الأرض وصرخ في فلوله المشرذمة :-

" وا إسلاماه ... وا إسلاماه !! " ...

واندفع إلى قلب المغول، فتبعته قواته وقد تأجج حماسهم فحملوا على عدوهم حملة صادقة وضربوهم في مقتل فأختل توازن المغول ولاذوا بالفرار تاركين قائدهم " كتبغا " صريعاً وابنة أسيراً لدى المماليك لكي يتغير شكل العالم من بعد ذلك اليوم .

ترى هل تستثير تلك الأحداث في ذاكرتك شيئاً ما ؟؟ أو هل ترى ثمة رابطا يربط بين دفتي التاريخ ؟؟ .

منكم من يستريح لمقولة أن التاريخ قد يعيد نفسه ومنكم من يعتقد بأن التاريخ يسير في خطوط مستقيمة (**لا أحد يشرب من ذات النهر مرتين**) .. أيا ما كان الأمر ، فإنه وقد أدلهم علينا الحاضر واختلطت الرؤى نحو المستقبل ، فليس أقل من بعض الاجترار للذاكرة والثقة معا .

بعد السقوط الثاني لبغداد صدام العراق يتذكر هولاكو :-

في أول رسالة خطية من صدام حسين تخرج من العراق تؤكد أن دخول بغداد تم بالخيانة وحدها وتذكر فيها دخول هولاكو بغداد وهذا نص الرسالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

" ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولاً "

العراق في ٢٨ نيسان ٢٠٠٣م .

من صدام حسين

إلى الشعب العراقي العظيم

وابناء الأمة العربية والإسلامية .

والشرفاء في كل مكان .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مثلما دخل هولاكو بغداد دخلها المجرم بوش بعلقمي بل وأكثر من علقمي لم ينتصروا عليكم يا من ترفضون الاحتلال والذل ويا من في قلوبكم وعقولكم العروبة والإسلام ... إلا بالخيانة .

ووالله إنه ليس انتصار طالما بقت المقاومة في نفوسكم .

وأصبح الآن ما كنا نقوله حقيقة ، فلسنا نعيش بسلام وأمن طالما الكيان الصهيوني المسخ علي أرضنا العربية ، لهذا لا انفصال بين وحدة النضال العربي

يا أبناء شعبنا العظيم .

انتفضوا ضد المحتل ، ولا تثقوا بمـــن يتحـدث عــن السـنة والشيعة، فالقضية الوحيدة التي يعيشها الوطن (عراقكم العظيـم) الآن هي الاحتلال .

وليس هناك أولويات غير طرد المحتل الكافر المجـرم القـاتل الجبان ، الذي لم تمتد يد أي شريف لمصافحته بل يد الخونة والعملاء.

أقول لكم أن كافة الدول المحيطة بكم ضد مقاومتكم ، لكـن الله معكم ، لأنكم تقاتلون الكفر وتدافعون عن حقوقكم .

لقد سمح الخونة لانفسهم الجهر بخيانتهم ، رغم كونها عــاراً ، فاجهروا برفضكم للمحتل من أجل العراق العظيم والأمــة والإسـلام والبشرية .

وسينتصر العراق ومعه أبناء الأمة والشرفاء ، وسنستعيد مـــا سرقوه من آثار ، ونعيد بناء العراق الذي يريدون تجزئته إلى أجـزاء ، أخزاهم الله .

لم يكن لصدام ملك باسمة الشـخصي وأتحـدى أن يثبـت آي شخص أن تكون القصور إلا بأسم الدولة العراقية ، وقد تركتـها منـذ زمن طويل لاعيش في منزل صغير .

انسوا كل شئ وقاوموا الاحتلال فالخطيئة تبدأ عندما تكون هناك أولويات غير المحتل وطرده وتذكروا أنهم يطمحون لإدخال المتصارعين من أجل أن يبقى عراقكم ضعيفاً (ينهبوه) كيفما كانوا .

ويكفي فخراً حزبكم حزب البعث العربي الاشتراكي أنه لم يمد يديه للعدو الصهيوني ، ولم يتنازل لمعتد جبان أمريكي أو بريطاني .

ومن وقف ضد العراق وتآمر علية " لن " ينعم على يد أمريكا بالسلام .

تحية لكل مقاوم وكل مواطن عراقي شريف ، ولكل امرأة وطفل وشيخ في عراقنا العظيم اتحدوا يهرب منكم العدو ومن دخل معه من الخونة .

وأعلموا أن من جاءت قوات الغزو معه وطارت طائراته لقتلكم لن يرسل لكم إلا السم . وسيأتي بإذن الله يوم التحرير والانتصار لانفسنا والأمة والإسلام قبل كل شئ وهذه المرة مثل كل مرة ينتصر فيها الحق ، ستكون الأيام المقبلة أجمل .

حافظوا على ممتلكاتكم ودوائركم ومدارسكم ، وقاطعوا المحتل، قاطعوه، فهذا واجب الإسلام والدين والوطن .

عاش العراق العظيم وشعبه

عاشت فلسطين حرة عربية من النهر إلى البحر .

والله أكبر وليخسأ الخاسئون

صدام حسين

٢٦ صفر ١٤٢٤هـ ٢٨-٤-٢٠٠٣م

بوش يحذر ويتوعد :

بأسلوب استعراضي وبعد قيادته لطائرة مقاتلة والهبوط على حاملة الطائرات " يو أس أس ابراهام لنكولن " العائدة من مهمتها العملياتية في الخليج أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش انتهاء العمليات العسكرية الرئيسية في العراق ولكن الحرب لم تنته وقال : إن الحملة على العراق كانت انتصاراً في معركة في إطار الحرب ضد الإرهاب التي بدأت في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ومازالت مستمرة .

وقال بوش في الخطاب الذي ألقاه أمام حشد من العسكريين الأمريكيين على متن حاملة الطائرات يوم ٢٠٠٣/٥/٢م أنه بعد انتصار التحالف في معركة العراق فإن القوات الموجودة هناك تقوم حالياً بتوفير الأمن واعادة أعمار هذا البلد.

وأكد بوش أن القوات الأمريكية سوف تغادر العراق بعد الانتهاء من مهامها قائلاً إن دولا أخرى خاضت حروباً في دول أجنبية وقامت باحتلالها واستغلالها ، ولكن الأمريكيين بعد خوضهم المعركة في العراق لا يريدون شيئاً سوى العودة إلى وطنهم .

وقال بوش : إن التحول من الديكتاتورية إلى الديمقراطية في العراق سوف يستغرق وقتاً مشيراً إلا أن الأمر يستحق بذل الجهد من أجل تحقيقه .

وأكد الرئيس الأمريكي في خطابة الحماسي أن التحالف الذي تشكل لإسقاط نظام الرئيس العراقي صدام حسين سوف يبقى حتى تنتهي المهمة في العراق ونترك وراءنا عراقا حراً "

ووجه بوش تحذيراً قوياً للدول التي تتهمها الولايات المتحدة بحيازة أسلحة دمار شامل ودعم المنظمات الإرهابية قائلاً : إن أى نظام خارج على القانون له صلات بمنظمات إرهابية أو يسعي أو يمتلك أسلحة دمار شامل يمثل خطراً كبيراً على العالم المتحضر سوف تتم مواجهته وأشار بوش إلى أنة مع تحطيم التماثيل في العراق شاهدنا ظهور فجراً جديداً في هذه البلاد تؤكد انه مازال أمام قوات التحالف عمل صعب يتعين إنجازه بالعراق وإعادة النظام إليه معترفاً بأن أجزاء من العراق مازالت تمثل خطورة للأمريكيين .

وجدد الرئيس الأمريكي مزاعمه بشأن وجود علاقة بين النظام العراقي السابق وتنظيم القاعدة الذي يتحمل مسئولية تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ، وقال بوش أن تحرير العراق يمثل تقدماً رئيسياً في الحملة ضد الإرهاب لقد أزحنا حليفاً لتنظيم القاعدة وقطعنا أحد المصادر لتمويل الإرهاب ونحن الآن متيقنون مما يلي : أنه لن يكون بإمكان شبكة إرهابية الحصول على أسلحة الدمار الشامل من النظام

العراقي وذلك لأن هذا النظام لم يعد موجوداً ، كما أكد بـوش تمسـك إدارته بسياسة الضربات الوقائية قائلاً : إن استخدام القـوة العسـكرية يبقى خياره الأخير " ولكننا سنواصل اصطياد العدو قبل تمكنـه مـن ضربنا " وقال بوش: إن مرتكبي أحداث الحادي عشـر مـن سـبتمبر ظنوا أن هذه الهجمات ستمثل "بداية النهاية لأمريكا وانـهم سـيتمكنون من كسر عزيمة هذه الأمة وإجبارها على الانسحاب من العـالم ولقـد فشلوا في ذلك " واكد بوش مواصلة تعقب الولايات المتحـدة لقيـادات تنظيم القاعدة وقال أن نصفها تقريباً بات في قبضتها أو لقي مصرعـه، وقال أن هذا التنظيم " قد أصيب ولكن لم يتم تدميره " وكشف عن أنـه في الوقت الذي يقوم فيه بإلقاء خطابة فإن القوات الخاصة الأمريكيـة من الفرقة ٨٢ المحمولة جواً تقوم بتعقب الإرهابيين في أفغانستان .

إسرائيل والعراق :

اعتبارا من ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ قامت الولايـات المتحـدة بإعطاء الإرهاب وضع القوة العظمى ونتيجة لذلك قامت بتأسيس حالـة حرب مستمرة على مستوى العالم باستخدام أساليب حرب المعلومـات لذلك ومنذ اللحظات الأولى من ١١ سبتمبر نجحت أمريكا في تصويـر نفسها القوة الأساسية المستمدة من شرعيتها حاولت فرض نفسها قـوة مقبولة من العالم على أساس أنـها منظمـة رأسـمالية فـي الحيـاة الاقتصادية ومنظمة ديمقراطية في الحياة السياسية وهو ما جعلها القـوة

المنطقية والممكنة لمواجهة الإرهاب الدولي وفي الحقيقة فكرة الإرهاب العالمي لا تخدم إلا أمريكا لأنها تساعدها في أن تبقى على العالم القديم في حالة حرب دائمة .

ولقد اختارت أمريكا العالم الإسلامي لتنفذ فيه خططها لأنه يعطيها إمكانية أن تجعل من نفسها زعيمة لحملة صليبية عالمية ويسمح لها بالتدخل في أي مكان بشكل محدد كما فعلت في الفليبين واليمن وجعلتها تقيم قواعدها في اوزبكستان وأفغانستان وتقترب إلى جمهورية جورجيا على حدود الشيشان وواضح أن أمريكا اختارت العالم الإسلامي أساساً لأن العقلية الأمريكية في مجملها بحاجة دائمة إلى ممارسة سياسات التمييز العنصري ضد البعض مثل السود في أحيان أو المكسيكيين في أحيان أخرى أو محاولة دمج البعض الآخر مثل اليابانيين أو اليهود.

لقد تم محاولة دمج اليهود في قلب المجتمع الأمريكي في إطار تراجع العولمة داخلياً وممارسة الفصل العنصري ضد عناصر أخرى مثل السود . هذا التوجه في الداخل يتزامن مع تراجع العولمة في[٦] الخارج وهو ما بدا واضحاً في علاقة الأمريكيين مع العالم وبشكل خاص في طريقة إدارتها لمشكلة الشرق الأوسط لذا فإن دمج إسرائيل

في العقلية الأمريكية يتم داخلياً كما يتم خارجياً واستبعاد العرب يعكس سياسة استبعاد السود والمكسيكيين في الداخل .

وارتباط الولايات المتحدة مع دولة إسرائيل وإدماج الدولة العبرية في الإيدلوجيه الأمريكية فهي مسألة ليس لها علاقة باليهود الأمريكيين فقط ولكنها ترتبط ارتباطا وثيقا بتراجع العولمة أو العالمية الأمريكية وبانتشار الأختلافيه التي تنعكس في الداخل كما تنعكس في الخارج .

لقد ظل إخلاص الولايات المتحدة لدولة إسرائيل مسألة تثير تساؤلات عديدة فهل هذا نتيجة تعاون ديمقراطية أمريكا وديمقراطية إسرائيل كما يقولون فأعتقد أن هذا شئ غير مقنع فالظلم الذي يعانى منه الفلسطينيون يوما بعد يوم والذي تفرضه قوات الاحتلال الإسرائيلي على ما بقى من أرض فلسطين هو في حد ذاته إنكارا لمبدأ المساواة جوهر الديمقراطية التي يتحدثون عنها .

ولكن السبب الرئيسي في إخلاص أمريكا لإسرائيل يرجع في الأساس إلى ما يمثله الجيش الإسرائيلي من أهمية كبيرة للولايات المتحدة فهناك حقيقة تاريخية تقول أن أمريكا لها التميز البحري والجوى ولا تميز لها في العمليات العسكرية على الأرض ففي الحروب العالمية الثانية لم يكن للقصف المدفعي الثقيل الذي قامت به القوات

الأمريكية والبريطانية ضد المدنيين في ألمانيا أى أثر استراتيجي وكانت نتيجته تقوية المقاومة الألمانية ضد هجوم التحالف ويرجع الفضل في تغيير موازيين القوى في الحرب العالمية الثانية لصالح التحالف إلى العمليات العسكرية السوفيتية على الأرض وبنفس النظرية تعاملت الولايات المتحدة في حرب أفغانستان فكانت تعين زعماء القبائل الذين كانوا يقومون بالدور الرئيسي على الأرض بينما كانت هي تستخدم الطائرات بي ٥٢.

ومع تطوير فكرة " الحرب بلا قتل " من الجانب الأمريكي تحولت الحروب إلّى أساليب حرب المعلومات التي تتمثل في "لعبة من ألعاب الفيديو" التي تجسد العجز التقليدي الأمريكي على الأرض .

ومن هنا جاءت أهمية الجيش الإسرائيلي فإن ضعف الجيش الأمريكي في العمليات الأرضية وعدم رغبته في قبول خسائر في الأرواح تجعل جيوش الحلفاء أو حتى جيوش المرتزقة ضرورية لاستخدامها في هذا النوع من الاشتباكات كما أن رغبة الولايات المتحدة التي تحولت إلى هاجس دائم في السيطرة على بترول المنطقة[٦] جعلها تعتمد على أقوى جيش في منطقة الشرق الأوسط وهو جيش إسرائيل .

تلك الدولة الصغيرة التي تتسلح إلى حد التخمة وتعطى انطباعاً متزايداً بأنها مثل حاملة طائرات ثابتة مهمتها هي الخـــلاص مــن آي جيش عربي في خلال أيام أو أسابيع .

ولكن هل من الممكن تخيل قيام الجيش الإسرائيلي بالســيطرة على آبار البترول في السعودية أو الكويت أو الإمارات العربية وهــذا الجيش لم يتمكن من البقاء في جنوب لبنان وأصيب بخسائر فادحة ولــم يتحمل البقاء في الضفة الغربية بلا خسائر وبالطبع لا ننســى أهميـة اللوبي اليهودي الأمريكي في العملية الانتخابية وتــأثيره فــي سياســة الولايات المتحدة مع إسرائيل .

دور إسرائيلي كبير في الحرب العراقية :

لعبت إسرائيل دورا أساسيا في دفع الإدارة الأمريكية إلى شــن الحرب على العراق وتحديد أهدافها وقد ترددت الأنبــاء أن مشــروع الحرب من وضع ثلاثة من غلاة اليهود الأمريكيين هم : رتشارد بـيرل كبير مستشاري وزارة الدفاع الأمريكية " البنتاجون "ونائبا وزير الدفــاع الأمريكي بول وولفرفيتز ودوجلاس فايت" فهم الذيــن صــاغوا أهــداف الحرب ، وقاموا بالدور الكبير في حث الإدارة الأمريكية علــى شــنها حيث عكفوا بعد شهر من أحداث ١١ سبتمبر على الاجتماع بكل مــن إفرايم هلايفي رئيس الموســاد الإســرائيلي آنــذاك ورئيــس شــعبه

الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية عاموس مالكا وخلفة أهارون زئيفي فركش ، إلى جانب رئيس قسم الأبحاث في كل من الموساد وجهاز الاستخبارات العسكرية بإسرائيل وكان هدف الاجتماعات هو صياغة أهداف الحرب الميدانية والاستراتيجية وقد اتفق الجانبان على تشكيل لجنة تنسيق عسكرية مشتركة تقوم إسرائيل خلالها بتقديم كل ما يتطلبه الجهد الحربي الأمريكي وقت الحاجة.

وبالتوازى مع ذلك شكلت لجنة أخرى للتنسيق السياسي، يقف على رأسها من الجانب الأمريكي بشكل خاص المستشارة لشئون الأمن القومي كوندا ليزا رايس وتضم أعضاء من فريقها في مجلس الأمن القومي،ومن الجانب الإسرائيلي دوف فايسفلاس مدير مكتب شارون وبعض كبار موظفي وزارة الخارجية الإسرائيلية وقد تعاملت هذه اللجنة بالذات في خلق الظروف السياسية المساعدة علي الحرب ، وكان على رأسها خطة " خارطة الطريق" (!!).

من الملاحظات المهمة في هذا الصدد أن اللجنة العسكرية[٦] المشكلة ضمت جنرالات في هيئة أركان الجيش الإسرائيلي إلى جانب هيئة أركان الجيش الأمريكي وكان الجنرال تومي فرانكس قائد المنطقة الوسطى في الجيش الأمريكي عضوا فيها وهو الذي أنيطت به مهمة قيادة الحرب على العراق .

خطة إسرائيلية لاغتيال صدام حسين :

تبنى الأمريكيون خطة إسرائيلية لاغتيال صدام حسين أطلق عليها أسم تسئيليم وكان الإسرائيليون قد وضعوا هذه الخطة في صيف عام ٩١ لتصفية حسابهم مع الرئيس العراقي الذى كان أول من "تجرأ" وأطلق الصواريخ على إسرائيل أبان حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت) وقد أشرف عليها الجنرال أيهود باراك الذي كان وقتذاك رئيسا لأركان الجيش الإسرائيلي وتقرر أن تقوم بها وحدة "سييرت متكال " أي سرية الأركان وهي أكثر العناصر الخاصة تميزا في الجيش الإسرائيلي وقامت عناصر تلك الوحدة بالتدريب على تنفيذ الخطة في منطقة " تسئيليم بيت " التي تقع على بعد ٣٥ كيلو مترا إلى الجنوب الشرقي من مدينة بئر سبع . وفي أثناء التدريب وقع خطأ فني أطلقت بمقتضاه إحدى القذائف التي قتلت خمسة جنود وعلى الفور أصدر إسحاق شامير رئيس الوزراء آنذاك قرارا بإلغاء المخطط .

وبالرغم من ذلك فقد تبنى الأمريكيون الخطة بعد إدخال عدة تعديلات عليها في ضوء ما أستجد من معلومات وقد تدرب أفراد من عناصر الوحدات الخاصة الأمريكية على تنفيذ الخطة في صحراء النقب وفي نفس منطقة " تسئيليم بيت " وقد استعانوا بالخطة لاقتناعهم بان الحرب على العراق لن يكتب لها النجاح ما لم يتم التخلص من الرئيس العراقي .

أمريكا تطلب معلومات من الخبراء الصهاينة :

ترددت الأنباء أن نائب الرئيس الأمريكي ديـك تشـيني عقـد خلال الشهرين السابقين للحرب لقاءات مع ٧٠ خبيرا إسـرائيليا فـي مختلف المجالات ، ناقشهم خلالها في كيفية حسم المواجهة مع العـراق وقد أشار العديد من المعلقين الصهاينة إلى أن تشيني " مبهورا " بمهنية الخبراء الصهاينة في تقديم المعلومات ومن أبرز الخبراء الذى قابلـهم تشيني البروفيسور عماتسيا برعام (يهودى من أصل عراقـي) وهـو مؤرخ مختص بالتاريخ العراقي ، وقد صرح البروفيسور عماتسيا فـي مقابله تليفزيونية بأنه اجتمع مع ديك تشيني لمدة ثلاث ساعات في ملجأ بالبيت الأبيض أجاب خلالها على قائمة طويلة من الأسئلة التي طرحها عليه لكنه رفض التطرق إلى طبيعة الأسئلة أو إجاباته عليها .

كبار المسئولين الإسرائيليين حريصين على إشعال نار الحرب :

وضح الحماس شديدا للحرب والحرص على إشـعال نارهـا والانتصار فيها له دوافع عدة عبر عنها أركان المؤسسة الإسـرائيلية الحاكمة على النحو التالي :

- قبل بداية الحرب وفي شهر مارس ألقى شاءول موفاز وزيـر الدفاع الإسرائيلي محاضرة في مركز " جرتسلي متعدد الإتجـاهات " وهو أعرق وأهم مركز بالدولة العبرية قال فيه إن النصر في

الحرب يعني إخراج العراق من دائرة العــداء الإسـرائيلي ، والضغط علي سوريا لإخراج المنظمات الفلسطينية من دمشـق ولوقف حمايتها لحزب الله في لبنان الأمر الذي يــؤدي إلـى تجفيف مصادر دعم المقاومة الفلسطينية في الضفة والقطاع .

عوزى عراد رئيس وحدة التحليل بمركز " جرتسلي" (والـذي كان مديرا للأبحاث في " الموساد" والمستشار السياسي لرئيـس الوزراء السابق بنيامين نيتانياهو وقد أجري مــع طـاقم مـن الباحثين عدة أبحاث حول العراق ومستقبل المنطقـة لحسـاب وزارة الدفاع الأمريكية) عراد هذا قال (أن النظام الجديد فـي العراق الذي يصفة أنهِ سيكون نسخة من نظام كـرزاى فـي أفغانستان ، سيضع سوريا وإيران بين " فكي كماشة مرعبيـن" حيث ستجدان أنفسهما محاصرتين من كل صوب وقد ادخـل الأردن ضمن أضلاع الحصار ، ووصفها بأنها "دولة أكثر مـن صديقة"

في رأي أركان المؤسسة العسكرية إن أهم آثار الانتصار مـن وجهة النظر الإسرائيلية التي عبر عنها موشية يعلون رئيـس الأركان تتلخص في أمرين الأول أنه سوف يسـرب الشـعور بالعجز والهزيمة لدى العرب عامة والفلسطينيين خاصة ، ممـا يجعل من العام الحالي عام الحسم ضد الانتفاضـة - الأمـر

الثاني أوردة شفتاي شفيط الرئيس الأسبق للموساد، الذي توقع أن يسود العالم العربي مناخ ثقافي مغاير يعطي للجناح الداعي إلى التطبيع مع إسرائيل قوة دفع جديدة ، تمكنهم من الدعوة إلى مراعاة متغيرات الموقف " والواقعية " في التعامل مع الأوضاع المستجدة.

- يري داني جليرمان رئيس اتحاد الغرف التجارية في إسرائيل أن النصر سيجلب العديد من الفوائد الاقتصادية لإسرائيل أهمها ثلاث هي : حصول إسرائيل على النفط العراقي الذي سيكون تحت إشراف أمريكي بأسعار مخفضه - تراجع المخاطر الأمنية التي تهدد إسرائيل مما سيؤدي إلى تقليص النفقات الأمنية وإنعاش الاقتصاد الإسرائيلي - ثم فتح السوق العراقية للبضائع الإسرائيلية .
- إسرائيل تسعي لإعادة تشغيل خط أنابيب للنفط العراقي فقد تم الإعلان في ٢٠٠٣/٣/٣١م وبينما القوات الأنجلو أمريكية مستمرة في غزو العراق يقوم يوسف فرانشسكي وزير البنية التحتية الإسرائيلي بدراسة فكرة إعادة تشغيل خط أنبوب النفط العراقي بين مدينة الموصل العراقية ومدينة حيفا بشمال فلسطين المحتلة، حيث تقع مصفاة البترول كما ذكرت صحيفة " ها أرتس " الإسرائيلية أن فرانشسكي طلب من الجهات الفنية

جمع المعطيات المتعلقة بإعادة تشغيل هذا الأنبوب . باعتبار أنه سيوفر لإسرائيل نفقات استيراد النفط من روسيا بواسطة الناقلات ويذكر أن خط الأنابيب كان قد توقف بعد إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ ثم تعدل مساره داخل العراق ليتجه إلى ساحل لبنان عبر سوريا.

- قيام مجلس حاخامات المستوطنات بالدعوى إلى إقامة الصلوات من أجل سلامة جنود التحالف الذين يحاربون في العراق وقد حضر هذه الصلوات السفيرين الأمريكي والبريطاني في تل أبيب فهل كانت تلك الصلوات لاجل جنود التحالف حقا أم أنها لأجل الجنود الإسرائيليين في العراق ؟؟
- كاتب يهودى يقول يجب أن تكون هزيمة صدام مقدمة لحرب أوسع ضد إيران وسوريا وبمنتهى الوقاحة وفي محاولة للمساهمة في المخطط الإسرائيلي الذي يستهدف العرب والمسلمين كتب اليهودي زائيف شافير في صحيفة نيويورك ديل نيوز (أول إبريل ٢٠٠٣) مقالا قال فيه :

حسب توقعي الآن فإن الأمر لن يزيد على أسابيع محدودة حتى تنتهى معركة العراق ولكن ليست نهاية الحرب حيث ستكون هزيمة صدام حسين مقدمة لحرب أوسع نطاقا ضد المحور الإسلامي .

لقد بدأت الحرب في أفغانستان ضد القاعدة وحركة طالبان ثم انتقلت إلى العراق بنفس الطريقة التي انتقلت بها الحرب العالمية الثانية إلى شمال أفريقيا .

وهذه الحرب لن تنتهي في العراق فبغداد ليست برلين ولن يكون سقوط صدام نهاية للفاشية العربية والإسلامية كما أدى سقوط موسوليني ديكتاتور إيطاليا لهزيمة الفاشية الأوروبية .

فعندما يذهب صدام ستكون القوات الأمريكية بين عدوين إيران من الشرق أحد أضلاع محور الشر وسوريا من الغرب " المتطوع الجديد " ويتعين هزيمة كل منهما قبل أن تنتهي هذه الحرب .

أنباء عن مشاركة قوات إسرائيلية في الحرب ضد العراق

ترددت الأنباء عن اجتياز وحدتين عسكريتين إسرائيليتين الحدود للعمل في غرب العراق والمتوقع أن تكون مهمتها الأساسية تدمير قواعد صواريخ أرض/ أرض العراقية وشل قدرتها ومنعها من إطلاق أي صواريخ تهدد إسرائيل .

كوماندوز إسرائيليون بالعراق في مهمة لاغتيال العلماء العراقيين :

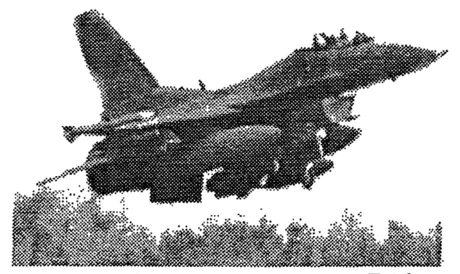
وكشف جنرال فرنسي متقاعد في تصريحات للقناة الخامسة للتليفزيون الفرنسي في ٢٠٠٣/٤/٨م أن أكثر من ١٥٠ جندى إسرائيلي من وحدات الكوماندوز دخلوا إلى الأراضي العراقية في مهمة تستهدف اغتيال العلماء العراقيين الذين كانوا وراء برامج التسليح العراقي .

وقال الجنرال الفرنسي أن مخطط الاغتيال تم وضعه من قبل مسئولين أمريكيين وإسرائيليين .

عملية بابل : دقيقتان فوق بغداد :

لم تكن إسرائيل تسمح للعراق بأن يمتلك قوة نووية حتى تظل محتفظة بالتفوق النووي على الدول العربية ولم يكن مناحم بيجين يرضى بأن يحصل صدام حسين على سلاح الردع النووي حتى لا يهدد أمن إسرائيل ولذلك تم وضع "عملية بابل" لقصف وتدمير المفاعل " اوزيراك " في غارةٍ جوية على بغداد ولإجهاض البرنامج العراقي قبل تشغيل الفرن النووي ووقتها غضب الرئيس السادات بشدة بسبب الغارة وحدثت أزمة عاصفة بينة وبين مناحم بيجين ! .

وفي نفس الوقت ذهب الدكتور يحيي المشد إلى باريس يوم ٦ يونيو ومعه تعليمات من الحكومة العراقية بفحص المعدات والمواد الخاصة بالمشروع النووي التي يتم شحنها إلى بغداد وكانت الشحنة الأولى تضم ١٢ كيلو جراماً من اليورانيوم المخصب وكان من المقرر



مقاتله F-16 التي استخدمت بكثرة في غزو العراق واستخدمت في عملية بابل

أن يتسلم العراق من فرنسا حوالي ٨٠ كيلو جراماً لتشغيل المفاعل تموز ١ وتموز ٢ .. وامضي المشد قرابة أسبوع في المركز النووي الفرنسي ، وفي ١٣ يونيو عاد إلى غرفته رقم ٩٤١ في فندق ميرديان " باريس" وأمضي يوم الجمعة في التسوق ولم يعلم المصير بأن عملاء الموساد يترصدون تحركاته مع العلماء العراقيين الآخرين.

وعلق المشد لافتة " ممنوع الإزعاج " على الباب وفي صباح السبت اكتشفت خادمة التنظيف جسد العالم المصري على الأرض وقد فارق الحياة ، بينما هشمت رأسه وكانت السجادة تنضح بدمائه . وكان اغتيال المشد مرتبطاً " بمشروع تموز ١ " .

وكان العلماء العراقيون قد وعدوا صدام حسين في صيف عام ١٩٨٠ بصنع القنبلة العراقية خلال عام بعد إنتاج البلوتونيوم اللازم. كان الموساد يتعقب الاجتماع السري بين العلماء العراقيين والخبراء الفرنسيين ، وسافر ميخائيل رئيس دائرة المعلومات ونزل في نفس الفندق وكان تصحبه الضابطة سارة والضابط يوسف من الجهاز وتخفوا على أنهم رجال أعمال ، وجلست سارة في بهو الفندق لاصطياد العلماء العراقيين ... ولاحظت وجود واحداً منهم حزيناً وصامتا ولا يشارك رفاقه أحاديثهم وذات ليلة غادروا للنزهة وبقى هو وحيداً ومهموماً وانتهزت " سارة " الفرصة وبادرت بالتعرف عليه وقدمت نفسها بأنها مديرة في شركة استثمارات وتطلب الطلاق من زوجها، وعرفت أن أسمه " علي" وأن ابنه مريض بالسرطان ولذلك قطع دراسته للدكتوراه لتدبير علاجه، وتكرر اللقاء وتوثقت العلاقة بين سارة وعلى الذي أخبرها أنه يعمل في برنامج علمي عراقي .. وجاءت الخطوة الثانية واستدرجته إلى مقابلة " بالصدفة " مع ميخائيل في أحد المطاعم ، والذي أبدى استعداده للمعاونة في علاج أبنه وجاء على بالملف الطبي وعرض ميخائيل عليه إحضار أبنه من بغداد لأجراء فحوصاً دقيقة له في عيادة خاصة بواسطة أخصائي " إسرائيلي

" ولكن العالم العراقي لم يستطع الحصول لأبنه علـــى إذن بالســفر ، وأستغلت سارة ذلك لإثارة سخطه ضد النظام العراقي .

وكانت خطة ميخائيل تقضي باستخدام سارة لإغـــراق العـــالم العراقي وتوريطه في التعاون مع الموساد واستغلال نقطـــة الضعــف وهى علاج ابنة من السرطان ! .

وعرض ضابط الموساد عليه أقامه فرع لشركته فـــي بغــداد والعمل معه ووافق " على " ولكن ميخائيل أبدى التحفظ بـــان العــراق يطور سلاحاً نووياً بما قد يدفع إسرائيل إلى تدميره وبالتالي ينهار فـرع الشركة ومن هذه النقطة طلب ميخائيل وسارة منه إجراء فحص دقيــق حول البرنامج النووي العراقي واتفقا معه على مقـــابلات ســرية فــي أوروبا وطريقة الاتصال والكتابة السرية .

وهكذا أوقع على في الفخ وأدرك عملة لحساب الموساد وفـــي مقابل مكافآت مالية " لتوفير العلاج لأبنه " واخذ يلتقي مـــع ميخـــائيل كلما غادر بغداد ... واتضح من معلومات العالم العراقـــي أن العلمـــاء العراقيين يحاولون التوصل إلى صنع القنبلة النووية ، وحصل عمــــلاء الموساد على خرائط الفرن الذري ... وهكذا ساعدت عملية الموســـــاد على وضع خطة - قصف المفاعل اوزيراك بغارة إسرائيلية جويـــــة - لمدة دقيقتين علي بغداد !

كانت عملية "بابل" الاسم الشفري ، تعتمد على السرية المطلقــة ولم يكن يعلم بها غير مناحم بيجين رئيس الوزراء والجـــنرال ايتـــان

رئيس الأركان وشارون وزير الدفاع واسحق شامير، وكان أكثر المتحمسين لشن الغارة شارون وايتان وتحدد لها يوم ٧ يونيو عام ١٩٨١ وكان بيجين يدرك الخطر الذي يشكله صدام حسين عندما ينتج القنبلة النووية العراقية ، وكان قد تم اتخاذ القرار الخاص بتدمير المفاعل أوزيراك " تموز " قبل ذلك في أكتوبر ١٩٨٠ بناء على معلومات تحذيرية للمخابرات العسكرية والموساد حول التقدم السريع للعراقيين وبمساعدة الفرنسيين والإيطاليين في برنامج إنتاج الأسلحة النووية في عام ١٩٨٥م وتم اختيار الطيارين الأربعة والعشرين الذين يشاركون في المهمة السرية - وبينما قام ستة عشر منهم بتنفيذ الغارة على بغداد - وجرى تخطيط عملية بابل على أساس تجنب المسار الجوى إلى العراق ، وعدم الطيران فوق سوريا وبسبب أزمة الصواريخ السورية في البقاع مع إسرائيل وتقرر أن تتخذ الطائرات الإسرائيلية مساراً آخر فوق الصحراء في الأردن والسعودية بعد إقلاعها من قاعدة " انزيون " بالقرب من أيلات وأن تطير أيضا على ارتفاع منخفض لا يتجاوز مائتي قدم ... وجرى تدريب الطيارين الإسرائيليين على ذلك ... وكانت الطائرات تتضمن مجموعتين المجموعة الأولي الطائرات القاذفة من طراز " أف ١٦" " الصقر " وعددها ثماني طائرات والمجموعة الثانية المقاتلات من طراز " أف ١٥ " النسر" وعددها ثماني طائرات ومهمتها تغطية القاذفات وحمايتها من صواريخ سام ٦ والدفاعات الجوية العراقية ... وتدرب الطيارون على الاقتراب من المدن مرات ومرات وتحت إشراف الجنرال ايتان

وبحضوره شخصياً كان يوم الأحد ٧ يونيو مشرقاً وكانت آيلات تكتـظ بالسياح والإسرائيليين - بسبب عيد شافوت للحصاد ولم يكن أحد يدرك النشاط السري في قاعدة أنزيون القريبة بمسافة عشرين كيلـو متراً، وجرى تحديد الأحد لشن الغارة والضربة الجوية باعتبار أن الخـبراء الأوروبيين لا يعملون في ذلك اليوم وكان خطأ فادحاً وقد كانت أجـازه العمل في المفاعل يوم الجمعة غير أنه في وقت الغارة وهو السادسـة والنصف مساء بتوقيت بغداد كان معظم العمال والفنيين قـد غـادروا موقع المفاعل ولم يكن هناك سوى خبير فرنسي ولقى مصرعه خـلال الغارة وفي غرفة العمليات - تحت الأرض - اجتمع الطيارون السـتة عشر مع قائد العملية للمراجعة الأخيرة وحوالي الثالثة مسـاء دخلـوا طائراتهم اف ١٦ واف ١٥ وفي ساعة الصفر انطلقوا نحـو الـهدف وكانت الطائرات مزودة بأجهزة إليكترونية للتعتيم على شبكات الـرادار الأردنية والعراقية وكان التوتر يسود الطيارين والجنرالات الموجـودة في القاعدة .. واتجهت الطائرات الإسرائيلية الستة عشر على ارتفـاع ثلاثين قدماً صوب شمال الصحراء السعودية وبمحاذاة حدود الأردن .

وحوالي الساعة الرابعة مساء عبرت الطـائرات الإسـرائيلية الحدود العراقية السعودية واتخذت طريقها المباشر إلى بغـداد دون أن تعترضها أى طائرات أخرى ... ومضت ساعة ونصف ساعة طويلـة ومتوترة في الرحلة وبعدها لاحت المباني الضخمة لمفاعلي " أوزيـراك " وعندئذ ارتفعت طائرات أف ١٥ حتى يمكنها السيطرة والتأكد من أن الطائرات العراقية لن تعترض طريق طائرات اف ١٦ التـي تتولـى

عملية القصف المركز والخاطفة لمدة - دقيقتين إلى أربع - ويبـــدو أن الدفاعات الجوية العراقية لم تكن تتحسب حدوث مثل هذه الغارة ولذلـك لم تطلق أي صواريخ سام ولا مدافع مضادة وانقـــض الطيـار الأول بقاذفته مصوباً نحو منتصف القبة الكبيرة التي يوجـد تحتـها " تمـوز واحد " وفي خمس ثوان كان يرتفع مرة أخرى وأصابت أول قنبلتيـــن من طراز أم كي ٨٤ السقف الأسمنتي وفجرته إلى قطع صغيرة وبينما كانت الطائرة الثانية تطلق قذائفها وتوالت الطائرات " الصقر " تضـوب المفاعل والفرن الذري من زوايا واتجاهات مختلفة .

كانت الضربة الجوية "بابل" تعتمد على المفاجـأة والســرعة . وعندما بدأت المضادات العراقية في إطلاق نيرانها كـــانت القاذفـات الإسرائيلية تبتعد عن الهدف.

وعلى الأرض كان الفنيين الفرنسيون يشـاهدون تدمـير قبـة المفاعل وخلال دقيقتين فوق بغداد كان كل شئ قـد انتـهي تمامـاً ... وترك أحد طياري المقاتلات أف ١٥ زملاءه الذين يقومون بالتغطيـــة وعاد بطائرته على ارتفاع منخفض والتقط فيلم فيديـو للمفـاعل بعـد تدميره رغم النيران والدخان ... وفي طريـــق العـودة طـارت كـل طائرتين على ارتفاع شاهق ، وفي السابعة مساء هبطت أول طـــائرة اف ١٦ في قاعدة " انزيون " وتوالي هبوط الطائرات الأخـــرى فـــي قواعد مختلفة في إسرائيل ... وساعتها اتصل الجنرال آيتـــان برئيـس الوزراء بيجين في بيته حيث كان معه أعضاء الحكومة وهم ينتظـرون نتيجة الغارة في توتر وقلق وابلغه " انتهت المهمـــة وعــادت جميـع

طائراتنا سالمة " ووقتها فقط ارتاح بيجين من صداع القنبلة العراقيـــة وشرب مع الوزراء زجاجة براندي نخب " عملية بابل"

هل من سبيل لإنقاذ علماء العراق :

يعد بناء بنية علمية ملائمة للبحث العلمـــي ، وتكويــن نخبــة علمية كبيرة وممتازة وربط الإنجازات العلمية بمجال الإنتاج لتتحـــول إلى تقنيات مدنية وعسكرية هو أهم إنجاز حققه العراق في الســـابق ، وهو الإنجاز الذي كان يرشحه - حسب تقارير هيئات دولية كـــبرى - للتحول لدولة صناعية متقدمة بحلول عـــام ٢٠٠٠م لـــولا الحـــروب المتتالية التي تورط فيها النظام العراقي مثل حـــرب الخليـــج الأولـــى والثانية والعدوان الأخير من قوات الغزو الانجلو أمريكية والتي كـــانت خارج إطار الشرعية الدولية ودون أى مبرر وأيا كان الأمر فإن هـــذه النخبة العلمية العراقية هي جزء من الشعب العراقـــي وثروتـــه لبنـــاء المستقبل وتخضع هذه النخبة للملاحقة والاعتقـــال مـــن قبـــل قـــوات الاحتلال الاستعماري الأمريكي - البريطاني والموســـاد الإســـرائيلي فضلاً عما تطلقة أجهزة الأعلام الغربية من القاب ســـخيفة ومســـتفزة على العلماء العراقيين مثل الدكتورة " إنثراكس " والدكتورة " جراثيـــم " ولا يعلم أحد ماذا تفعل القوات الاستعمارية وعملاء الموساد مع هـؤلاء العلماء العراقيين .

وهناك انعداما كاملاً للشفافية بشأن المعتقلين العراقيين وكما أن تلك القوات الاستعمارية عجزت عن إثبات امتلاك العراق لآي أســـلحة دمار شامل وبالتالى ظهر بطلان مبررها الأساســـي للعـــدوان علـــى

العراق ولاستهداف علمائه ليس أمامها سوى الاختفاء وراء انعدام الشفافية في تعاملها العنيف مع النخبة العلمية العراقية .

ويبدو أن أحد أهداف الاحتلال هو تفكيك النخبة العلمية وتدمير البنية الأساسية للبحث العلمي في العراق والتنكيل بالعلماء أنفسهم ماذا فعلت الدكتورة هدي عماش التي كانت ضمن قائمة المطلوبيين هل جريمتها الحقيقية بالنسبة للأمريكيين هي إنها كعالمة كبيرة كانت أول من كشف النقاب عما سمي مرض حرب الخليج وأكدت أنه ناجم عن استخدام اليورانيوم المنضب وبذلك وضعت المسئولية كاملة في ظهور هذا المرض بين الأمريكيين وفي انتشار مرض السرطان بين أطفال العراق علي عاتق الأمريكيين الذين لم يتورعوا عن استخدام كل المحرمات في حربهم غير الأخلاقية ضد العراق .

هذا الوضع المأساوي لعلماء العراق يستدعى من كل مؤسسات البحث العلمية العربية والعالمية ومن مؤسسات حقوق الإنسان أن تهب لنجده هؤلاء العلماء من قبضة وشر قوات الاحتلال الأمريكية - البريطانية - الإسرائيلية والتي يبدو أنها لا تريد لأى بلد عربي أن يكون لدية بنية علمية أو نخبة من العلماء حتى تحافظ على تقدم إسرائيل في هذا المجال الحاسم لقوة أى دولة على الصعيدين الاقتصادي والعسكري .

شخصيات سياسية أمريكية تعلن عن نجاح إسرائيل في دفع أمريكا للحرب ضد العراق :

لعل عضو الكونجرس الأمريكي جيم موران الذي يمثل ولاية فرجينيا هو أحد أبرز الشخصيات السياسية الأمريكية في إعلان تصوره عن دور اليهود في الحرب الأمريكية ففي الثالث من مارس ٢٠٠٣ قال السيناتور موران أن الحرب التي تخيم على العراق هي نسيج أيدي اليهود الأمريكيين وأنة لولا دعم المجموعة اليهودية القوى لهذه الحرب لكنا قد تصرفنا بشكل مختلف .

في ذلك الوقت كانت الحرب مجرد شبح يثير القلق والمخاوف أما الآن وبعد أن أصبحت حقيقة واقعة ودمرت العراق فإن موران ممنوع من الكلام ذلك لأن المجموعة اليهودية التي دفعت الولايات المتحدة إلى الحرب تمارس كل ما لديها من نفوذ للتشهير بالسيناتور الكاثوليكي لحملة على الاستقالة من عضوية الكونجرس .

لقد اضطر موران إلى الاعتذار أكثر من مرة ولكن حملة التشهير لم تتوقف فقد اتهم كما هو متوقع بالعداء إلى السامية ، وأدرجت تصريحاته في إطار التحريض على التمييز العنصري والدينى ، الأمر الذي يتناقض مع نص الدستور الأمريكي .

وبمثل هذه التهمة اضطر عضو آخر من الكونجرس هو ترينت لوت ممثل ولاية مسيسيبي إلى الاستقالة من الكونجرس في شهر ديسمبر من العام الماضي ٢٠٠٢م مع ذلك فإن تصريحات

موران انتشرت في المجتمع الأمريكي انتشار النار في الهشيم ومـــا أن سلطت الأضواء علي العناصر اليهودية في إدارة بوش ، حتى اكتشـف الرأى العام الأمريكي أن المفاتيح الرئيسية في هذه الإدارة تمسك بـــها هذه العناصر ومنها بول وولفوتيز نائب وزير الدفاع وريتشارد بـــيرل رئيس القسم السياسي في وزارة الدفاع " البنتاجون " .

وكان ريتشارد بيرل أحد الثلاثة الذيـــن عملـوا كمستشـــارين لبنيامين نيتانياهو عندما كان رئيساً للحكومة الإسرائيلية ، وأعدوا لـــه في عام ١٩٩٦ التقرير الإستراتيجي الذي دعوا فيه إلى وجوب إزالـــة صدام حسين من خلال شن حرب على العراق .

أما العنصران الآخران فهما دوجلاس فاث ودافيد دورســـر ، وهما يحتلان الآن موقعين قياديين في إدارة الرئيس بوش لم تعد هـــذه الحقائق مجهولة من الرأي العام الأمريكي ، بفضل شجاعة شـخصيات أمثال السيناتور موران والسيناتور باث بوكاتن المرشح السابق للرئاسـة الأمريكية والذي أكد أن حرب الخليج في عام ١٩٩٠م وقعــت ايضـاً بتحريض من وزارة الدفاع الإسزائيلية ومن المجموعة اليهوديـــة فـــي الولايات المتحدة !! كذلك فإن الدكتورة شير وليماس (زوجــة الكـــاتب الأمريكي الشهير ريتشارد نيوستار) الأستاذة في جامعة هارفرد تقـــول " إن الحرب على العراق أطلقها الأصوليون المسيحيون والأصوليـــون اليهود في الولايات المتحدة ونتيجـــة لاتســـاع دائـــرة اتـــهام اليـــهود الأمريكيين بأنهم هم الذين جروا الولايات المتحدة إلـــى الحـــرب فـــإن

المظاهرات المناهضة للحرب في الولايات المتحدة تمنع اليهود من المشاركة فيها كما حدث مع الحاخام ميشال لارزف بسان فرنسيسكو" .

في ضوء هذه الوقائع المستجدة على الساحة الأمريكية ، يبدو أن التاريخ يستعيد بعض وقائعه ، ففي عام ١٩٣٠ اتهم تشارلز ليندبرج (أول طيار أمريكي اجتاز المحيط الأطلسي منفرداً) اليهود الأمريكيين بجر الولايات المتحدة إلى حرب عبثية مع ألمانيا من أجل مصالحهم الذاتية فقط ما اشبة اليوم بالبارحة ، اليهود يأكلون الحصرم والأمريكيون " يضرسون " !!

جنرال إسرائيلي يقول بدون العراق لن تقوم جبهة عربية موحدة

في السادس من إبريل عام ٢٠٠٣م ومع اقتراب وصول القوات الأمريكية لبغداد أعرب متحدث إسرائيلي رسمي عن ارتياحه لزوال الخطر الذي كان يشكله نظام الرئيس العراقي صدام حسين على إسرائيل بفضل التقدم الذي تحققه قوات التحالف الأمريكي والبريطاني في بغداد - وقال المتحدث عاموس جلعاد أن " خطراً كبيراً جداً كان يهدد الحدود الشرقية لإسرائيل " .. "مؤكدا أنه وبدون العراق ليست هناك إمكانية لقيام جبهة عربية موحدة على حدودنا الشرقية " وأضاف أن " نظام صدام حسين تهديد لنا وزواله يسهل الهيمنة الأمريكية على المنطقة ويحرم سوريا من قواعدها الاستراتيجية الخلفية" وأكد جلعاد ايضا أن الأمريكيين " يعولون على الأرجح لسقوط نظام الديكتاتور

عند دخولهم بغداد إنهم لا يريدون احتلال العراق عسكريا بل إقامة سلطة ديمقراطية تشكل عامل استقرار في المنطقة بأسرها " لكن الجنرال جلعاد رأى أنه " يجب الانتظار بعض الوقت قبل رفع الإجراءات الأمنية التي اتخذتها إسرائيل لمواجهه هجمات عراقية محتملة".

كولين باول يحذر سوريا وإيران :

طالب كولين باول وزير الخارجية الأمريكية سوريا بالتوقف عن دعم نظام الرئيس العراقي صدام حسين والجماعات الإرهابية، أو تحمل مسئولية اختياراتها وتداعيات هذا الاختيار . كما حث إيران عن التوقف عن السعى لحيازة أسلحة دمار شامل ، متعمداً في الوقت نفسه بدعم طموح الشعب الإيراني لتحسين مستوى معيشته وجاءت تحذيرات باول إلى سوريا وإيران في كلمته أمام الاجتماع السنوي للجنة الشئون العامة الأمريكية - الإسرائيلية " إيباك " في ٣٠ مارس ٢٠٠٣م وتعد هذه اللجنة إحدى أقوى جماعات الضغط اليهودية في الولايات المتحدة وذلك بعد يومين فقط من تحذيرات مماثلة لدونالدرامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي التي نفتها كل من سوريا وإيران .

وقال باول بوضوح إن سوريا تواجه الآن اختياراً حاسماً وأن بإمكانها مواصلة الدعم المباشر لنظام صدام حسين المحتضر ، أو السير في طريق يختلف عن دعم ما سماه بالجماعات الإرهابية مشيراً

إلى أن الولايات المتحدة تراقب الدول التي لا تلتزم بأنماط سلوك مقبولة في إطار الحرب على الإرهاب التي بدأتها بعد توجهات الحادي عشر من سبتمبر .

وقال أن العالم يواجه تحديات جديدة لإنهاء الخطر الإرهابي وأضاف أن الدول التي تتخذ خطوات واسعة نحو السلام والديمقراطية والإصلاح الاقتصادي يمكنها أن تستفيد من الأموال التي خصصتها لبرنامج مواجهة تحديات الألفية لدعم الديمقراطية والرخاء في العالم .

كما أكد باول خط واشنطن المتشدد إزاء إيران مشيراً إلى أن الوقت قد حان للمجتمع الدولي كله للضغط على إيران حتى تتوقف عن دعم الإرهاب ضد إسرائيل وتتخلي عن السعي للحصول على أسلحة الدمار الشامل أو القدرة على إنتاجها وحذر باول إيران كذلك من تقديم أسلحة نووية لما أسماه الإرهابيين ، وقال إنه إذا اتخذت إيران خطوات إيجابية فإن واشنطن ستدعم طموحات الشعب الإيراني للعيش في سلام وأمن مع جيرانه وأصر باول على عزم واشنطن إسقاط نظام الرئيس العراقي صدام حسين وابقاء أسلحته للدمار الشامل بعيداً عن منطقة الشرق الأوسط كما أكد إصرار واشنطن على ملاحقة تنظيم القاعدة في كل أرجاء العالم ورداً على الانتقادات الموجهة للولايات المتحدة بسبب الحرب ضد العراق قال باول أن الحرب والقوة لم يكونا الخيار الأول للولايات المتحدة وإنها أعطت الدبلوماسية والجهود الدولية الفرصة لنزع أسلحة العراق ، ولكن واجهها النظام العراقي بالخداع كان آخرها

القرار الجماعي لمجلس الأمن رقم ١٤٤١ وأضاف باول أنه على الرغم مما شاهده المشاهدون على شاشات التليفزيون فإن العمليات العسكرية تمضي في طريقها. وبعد عشرة أو إحدى عشر يوماً تم تطويق بغداد وعزل جيوب المقاومة وتأمين حقول البترول والبدء في تدفق الإمدادات الإنسانية. وقال باول أن طرد صدام حسين من سلطته يعنى توفير مستقبل أفضل لنحو ٢٤ مليون عراقي بعد عشرات السنين من الحكم السيئ .

وكانت وزارتي الخارجية السورية والإيرانية قد رفضتا اتهامات رامسفليد لهما بدعم العراق سواء بتقديم أجهزة رؤية ليلية سورية للعراق أو بالدعم الإيراني للشيعة العراقيين من أعضاء لواء بدر وقالت الدولتان أن هذه الاتهامات تهدف إلى صرف الإنتباه عن جرائم الحرب التي ارتكبتها الولايات المتحدة ضد المدنيين العراقيين .

مزاعم إسرائيلية عن إخفاء الأسلحة العراقية في سوريا :

زعم الجنرال بوسي كوبر فاسر من المخابرات الإسرائيلية أن الأسلحة الكيماوية والبيولوجية العراقية قد تكون مخبأة في سوريا .

وذكر راديو إسرائيل في ٢٠٠٣/٣/٣٠م أن كوبر فاسر أعلن أمام إحدى لجان الكنسيت إمكانية نقل الصواريخ وأسلحة الدمار الشامل إلى سوريا ، وقال أن هذا ربما يفسر سبب عدم عثور القوات الأمريكية علي أى منها في غرب العراق بعد تفتيشها عدداً من المواقع المشتبه في وجود هذه الأسلحة فيها .

الولايات المتحدة وقانون محاسبة سوريا :

لقد أصبح العرب والمسلمون من وجهة النظر الأمريكية إرهابيين حتى تثبت براءتهم . ونحن لا نفرط في العداء لأمريكا ولكننا فقط نتساءل على أي أساس من شرعية أو قانون تمنح الولايات المتحدة نفسها الحق في التدخل في مصائر الشعوب وهي الدولة التي كثيرا ما تحدثت عن الحريات وحقوق الإنسان واحترام الشرعية الدولية .

في الخامس من سبتمبر عام ٢٠٠٢م بدأ الكونجرس الأمريكي مناقشته " قانون محاسبة سوريا " بزعم أن سوريا تدعم الإرهاب

إن مناقشة مثل هذا القانون العجيب في الكونجرس الأمريكي معناه بداية حملة تصعيد إسرائيلية - أمريكية ضد سوريا ومواقفها المبدئية من الصراع العربي الإسرائيلي ، فهذا المشروع يقف وراءه اليمين الأمريكي بالتنسيق مع الحكومة الإسرائيلية لفتح ملفات يعتبرونها مسيئة للأمن القومي وكل الدلائل تقول إن السيناتور جوزيف ليبرمان المرشح السابق لمنصب نائب الرئيس الأمريكي على لائحة آل جور هو أحد الذين يقفون وراء تقديم مثل هذا المشروع الذي يسئ إلى مصداقية الولايات المتحدة قبل أن يسئ إلى سوريا ومواقفها .

سوريا تقف مع القضية الفلسطينية وتعتبرها القضية العربية الأولى وسوريا تقف مع حركة المقاومة المشروعة من أجل الاستقلال وتحرير الأرض, لكن سوريا تميز بين المقاومة المشروعة والإرهاب

على الطريقة الإسرائيلية ومنذ أن وصل الرئيس بشار الأسد إلى قمة الرئاسة في دمشق . فإن كل شيء في هذا البلد العربي المهم يتغير وبالتدريج من سياسة واقتصاد واجتماع وانفتاح . لكن الشيء الوحيد الذي لم يتغير في سوريا هو قضية الصراع العربي مع إسرائيل فسوريا تواجه أخطارا شتى أبرزها التهديدات الإسرائيلية المباشرة والضغوط الهائلة التي تستهدف نسف العلاقة التاريخية مع لبنان بأنه قوة احتلال بينما واقع الأمور يقرر أن هذا الوجود هو قوة سلام في لبنان وضمانة للتوازنات المحلية لأن استقرار لبنان ضمان لاستقرار سوريا.

رئيس أركان الجيش الإسرائيلي يشن حربا كلامية على سوريا ويحرض واشنطن على فرض عقوبات اقتصادية عليها

شن "موشية يعالون " رئيس أركان الجيش الإسرائيلي هجوما عنيفا على سوريا وشكك في نيتها لاقرار السلام في منطقة الشرق الأوسط وجاءت انتقادات " يعالون " في حديث صحفي لصحيفة "يديعوت احرونوت " أول مايو من العام الحالي وعقب أيام معدودة من تسريبات شهدتها الصحافة الإسرائيلية عن رغبة دمشق في استئناف المفاوضات مع تل أبيب.

وقال " يعالون " أن حديث الرئيس السوري بشار الأسد عن رغبته في التحدث عن السلام ليس جديا .. وكل ما نعلم أنه يسعى

لتخفيف الضغوط عن بلادة الناجمة عن تداعيات الحرب على العراق وأضاف " أن الرئيس السوري أشبه بشخص يمتطي منطاداً أخذ يفقد الكثير من الغاز ولذا وجب عليه التخفيف من أحماله الثقيلة - بدءاً بإغلاق الحدود السورية العراقية .

ودعا رئيس الأركان الإسرائيلي إلى تكثيف الضغوط الأمريكية على دمشق بما في ذلك فرض عقوبات اقتصادية ترقي إلى " الحصار الدولي " كما ذهب إلى اتهام سوريا بأنها تمتلك جميع المواصفات التي تؤهلها كي تندرج في "محور الشر" وهي الدول التي تستهدفها الولايات المتحدة وعدد هذه المواصفات في " قيادة غير مسئولة وسلاح دمار شامل وأنشطة إرهابية " على حد زعمه .

وفي سياق الحديث الصحفي الذي أجرى بمناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لإعلان قيام إسرائيل اعتبر " يعالون " أن نتائج الحرب الأمريكية على العراق قد عززت قوة الردع الإسرائيلية مشيراً إلى تأكيد هذه الحرب على تفوق الجيش المسلح بالتكنولوجيا العسكرية الغربية المتطورة .

ودافع رئيس الأركان الإسرائيلي على استمرار جيشه في ارتكاب مذابح ضد الفلسطينيين قائلاً " أن الحكومة الفلسطينية برئاسة أبو مازن لم تنتظم أمورها بعد ... ولم تتحمل المسئولية أمنياً عن أية منطقة في الضفة أو غزة.

وعلى الجانب الأخر نفت سوريا في السابع من مايو ما أذاعته وسائل الإعلام الإسرائيلية عن اتصالات سرية سورية - إسرائيلية خاصة بين شقيق الرئيس السوري ورجال أعمال إسرائيليين وصرح ناطق باسم وزارة الخارجية السورية بأن سوريا تنفى نفياً قاطعاً كل الادعاءات الإسرائيلية حول لقاءات سرية ورسائل أرسلت إلى شارون من أجل عملية السلام وأن سوريا كانت اللاعب الأساسي الذي أدى إلى إطلاق عملية السلام في مدريد وخاضت محادثات سلام باشتراك مباشر من الولايات المتحدة الأمريكية ورفضت اتخاذ أى مفاوضات سرية على أي صعيد ، وأن سوريا أبدت استعدادها دائماً للعودة للمفاوضات على أساس مرجعية مدريد وقرارات مجلس الآمن ومبدأ الأرض مقابل السلام .

<u>بعد سقوط بغداد إيران في دائرة الهدف الأمريكي الإسرائيلي :</u>

حل الدور على إيران بسرعة – سمه تحرشاً إن شئت – بعد اغتصاب العراق ، وابتزاز سوريا إذ ارتفعت أصوات في واشنطن خلال شهر مايو من العام الحالي ، قائلة أن غزو العراق كان " استفتاحاً " فقط وبمثابة " نهاية بداية " الحرب ضد الإرهاب ، وأن ساحة المعركة الحقيقية والكبرى في تلك الحرب هي إيران ، التي لا

بديل عن إسقاط نظامها وتركيعها ، حتى تسوي أرض المنطقة جيـــدا ، وتتم عمليه " إعادة تشكيلها " حسب الأصول ! .

- ليس صحيحا أن الهدف من الحرب هو تغيير النظام العراقـي ، وإنما تغيير منطقة الشرق الأوسط لمصلحة إســرائيل ، بـهذه العبارة أزاح الستار عن الحقيقة مبكـــرا الكـاتب الأمريكـي روبرت نوفاك في برنامج تليفزيوني بثته محطـــة س. إن . إن في بداية شهر مارس المـــاضي أنتقـد فيـه موقـف الإدارة الأمريكية ، وهو ما أزعج الدوائر الإســرائيلية فـي حينـه ، وعبرت عن ذلك صحيفة " ها أرتس " التي نشرت فـــي ٣/٥ تقريرا حول الموضوع.
- حدث ذلك قبل بدء الحرب ، ولكن اللغة تغيرت بعدما كســبت الولايات المتحدة الجولة ، واسقطت نظام بغــداد ، ولـم يعـد الجهر بالحقيقة مغامرة ولا باعثا على القلق ، فنشرت صحيفـة " ها أرتس " ذاتها في ٤/١٥ مقالة لموشــية أيرنـز (وزيـر الدفاع الأسرائيلي الأسبق) قال فيها صراحة أن دول " محـور الشر " الثلاث التي أعلن الرئيس الأمريكي أنه يستهدفها فـــي حربة على الإرهاب هي في الحقيقة دول معادية لإســـرائيل ، وهذا ينطبق مباشرة على العراق وإيران ، أما كوريا الشـمالية،

الدولة الثالثة فهي الطرف الذي يمد أعداء إسرائيل بالصواريخ.

- بعد الفراغ النسبي من العراق اتجهت الأبصار الإسرائيلية على الفور صوب سوريا وإيران ، وقال رئيس الوزراء إريبل شارون أن بلاده لا تستطيع أن تطمئن في حين تعرف أن لدي سوريا " ترسانة ضخمه من السلاح الكيميائي وتملك قوة إرهابية خاضعة لها ، وهي حزب الله ، كما أن لإسرائيل أعداء آخرين مثل إيران التي تدعو إلى إبادة إسرائيل ، وجهودها للحصول على أسلحة غير تقليدية معروفه ، كما أنها تقف وراء حزب الله " يديعوت احرونوت (٤/١٦) .
- لم يكن شارون وحده الذي عبر عن هذا الموقف ، ولكن كلامة جاء صدى لمعزوفة كاملة تبنتها الطبقة السياسية في إسرائيل ، التي عبرت عن ذات الموقف في كتابات وبرامج تليفزيونية وإذاعية بلا حصر ، وظل محور الحديث هو أن الخريطة الجديدة للشرق الأوسط لا يمكن أن ترسم معالمها إلا بعد تطويع سوريا وإيران ومن ثم تأمين إسرائيل من كل الجبهات المحيطة بها .

في الثامن من مايو الحالي نشرت صحيفة " نيويورك تايمز " أن الإدارة الأمريكية تمارس ضغوطا على الوكالة الدولية للطاقة الذرية لإدانة طهران في انتهاك معاهدة حظر الأسلحة النووية ، إزاء

ذلك فقد طلبت واشنطن من الوكالة الدولية أن تضع نظام تفتيش " صارم " للبرنامج النووي الإيراني ، ونقلت الصحيفة عن مسئول أمريكي لم تنشر أسمه أن واشنطن قررت تصعيد ضغوطها في هذا الشأن بعد تلقيها معلومات أثارت دهشتها على مدي تقدم البرنامج النووي الإيراني ، وذلك أثر زيارة المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية الدكتور محمد البرادعي لمنشأة " نتانز "النووية (وسط إيران) وقال المسئول الأمريكي "الأمر لا يقتصر فقط على أن إيران تسرع برنامجها النووي ، ولكننا تلقينا معلومات جديدة أقلقتنا بخصوص ذلك البرنامج ،ثم أن هناك إصرارا من جانب الإسرائيليين يدعونا لأن نهتم بتلك المشكلة علي نحو اكثر جدية " .

تتابعت تلك " الاكتشافات " الأمريكية بعد إسقاط النظام العراقى، وعقب التعامل الأمريكي مع الملف السوري ، الأمر الذي يعطي انطباعا قويا بأننا بصدد " أجنده " تنفيذ ، وليس بازاء مصادفات أفرزتها الأحداث ، كما أن المسألة ليست مقصورة على تطوير البرنامج النووي الإيراني وتخصيب اليورانيوم ، وإنما الملف الإيراني كله هو الهدف ، وما مسألة البرنامج النووي سوى ذريعة للاصطياد وفي هذا الإطار أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش أن الولايات المتحدة في انتظار التقرير الذى ستصدره الوكالة الدولية للطاقة الذرية

بشأن البرنامج النووي الإيراني وأضاف بوش أن واشنطن أعربت دوما عن قلقها لسعى إيران لتطوير قدراتها النووية (٢٠٠٣/٥/٨م)

- في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تمارس ضغوطا على وكالة الطاقة الذرية في فيينا بالنمسا ، شهدت واشنطن " مصادفة " أخرى من النوع المريب ، فقد دعت واحدة من أهم منظمات اليمين الأمريكي المتطرف (مؤسسة أمريكان إنتربرايز) إلى عقد مؤتمر تحت عنوان " مستقبل إيران " كان ذلك في السادس من شهر مايو الحالي (من الملاحظ أن النيويورك تايمز نشرت خبر الضغوط الأمريكية في الثامن من الشهر ذاته) شارك في المؤتمر مجموعة من الكتاب والسياسيين الأمريكيين والإيرانيين المقيمين بالولايات المتحدة وكانت الفكرة المحورية التي دارت من حولها المناقشات هي أن التحول الديمقراطي في إيران يحتاج إلى دفعة من الخارج، وفي هذا الصدد ذكر مايكل لادين خبير السياسة الخارجية بالمؤسسة أن النظام الإيراني مثله مثل النظام السوفيتي مستعد للانهيار ، ولكن ذلك الانهيار يتطلب عونا وضغوطا مستمرة من الخارج. السيناتور الجمهوري سام برونباك عضو لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي وموري أميتي المدير السابق للجنة الشئون العامة الأمريكية الإسرائيلية

(أيباك) كانا من بين أبرز المتحدثين في المؤتمر، ويستحق كلامهما الذي لخصه تقرير بثه مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) قراءة متأنية.

وفي بداية حديثة دعا السيناتور برونباك الحكومة الأمريكية للتحالف مع الشعب الإيراني ، وقال أن إيران تمثل خطرا على الولايات المتحدة لعدة أسباب على رأسها سعيها إلى الاستفادة من سقوط صدام حسين وبسط نفوذها داخل العراق وقال : رغم أن إيران لم تكن هي التي حررت الشعب العراقي ، ولكن هذا لن يوقف محاولتهم للاستفادة (من الموقف) ثم أضاف أن إيران هي أكبر مساند للجماعات الإرهابية في الشرق الأوسط وأنها تسعى إلى نشر الثورة الإسلامية وإلى بسط نفوذها على بلدان أخرى كالعراق وأفغانستان .

وذكر برونباك أنه يقود مساعى لحشد معارضة أعضاء الكونجرس لإيران وتأكيد دعمهم لبعض المبعدين الإيرانيين المقيمين في الولايات المتحدة " أشار إلى مشروع قرار قدمة في الثاني عشر من مارس الماضي ينتقد سجل الحريات في إيران ويطالب الحكومة الأمريكية بعدم إضفاء الشرعية على النظام الإيراني ".

وقال أيضا أنه يخطط لتقديم ملحق لقانون الاعتمادات المالية بمجلس الشيوخ يسمي " قانون ديمقراطية إيران " يقر بأن سياسة أمريكا هي دعم الديمقراطية في إيران ، وسوف يقدم الملحق في حالة تمريرة دعماً ماليا لقنوات تليفزيون وإذاعة تنطلق من الولايات المتحدة للحديث إلى الشعب الإيراني عن الديمقراطية بهدف تأليبهم على النظام هناك ولمساعدة الشعب الإيراني على " استرداد بلدهم ".

أما موري اميتي، فقد أعرب عن اعتقاده بأن النظام الإيراني لن يتغير إذا ما ترك أمر التغيير للتفاعلات الداخلية ، لذلك فأنه يتعين على الحكومة الأمريكية أن تضع هدف تغييره ضمن أولوياتها ، وقال أن السيناتور سام برونباك يحتاج إلى الدعم والمساندة وأن فرص تمرير المشاريع التي يقدمها كبيرة وكشف الرجل عن وجود منظمة جديدة تجمع مجموعة من السياسيين والكتاب الأمريكيين الراغبين في الضغط على الإدارة الأمريكية لاتخاذ موقف أكثر تشددا ضد حكومة إيران وتدعي (التحالف من أجل الديمقراطية في إيران)

- " نهاية البداية " كان عنوان المقالة الرئيسية التي نشرتها "ويكلي ستاندارد" (عدد ٥/١٢) لرئيس تحريرها وليام كريستول ، والمجلة ممولة من البليونير اليهودي المعروف

بروبرت ميردوخ ، أما وليام كريستول فله أكـثر مـن صفـة أهمها أنه رئيس مشروع " القرن الأمريكـي الجديـد " التـي تتزعم الدعوى إلى هيمنة الولايات المتحدة على مقدرات العـالم وقيادتها له، ومنذ نشأتها في عام ١٩٩٧ وهـي تتبنـى فكـرة إسقاط النظام العراقي وهي التي جمعت ملاييـن الـدولارات لتحقيق ذلك الهدف ، وفي سبيل ذلك فأنها عملت على تأسـيس " المؤتمر الوطني العراقي " برئاسة أحمد جلبـي، كمـا أنـها اشتركت في تأسيس " لجنة تحريـر العـراق " وللعلـم فـإن مجموعة القرن الأمريكي الجديدة هذه تضم إضافة إلى رئيسـها ويليـام كريسـتول ديـك تشـيني نـائب الرئيـس بـوش ، ودونالدرامسفيلد وزير الدفاع وبول وولفوبـتز نـائب وزيـر الدفاع وريتشارد بيرل إحداهم مستشاري وزير الدفاع وآخريـن وكل هـؤلاء إمـا مـن اليـهود أو المسـيحيين الأنجيلييـن المتصهينين. ويليام كريستول الذي يصنف باعتباره واحدا مـن أهم الكتاب المعبرين عن وجهة نظر المحـافظين المتطرفيـن (الصقور) اعتبر في مقالته سالفة الذكر أن النصر في العـراق هو بداية نهاية الحرب الكبرى ضد الإرهاب ، وإذ ادعـى أن الشرق الأوسط والعالم الإسلامي هو " قلب المشـكلة " فإنـه اعتبر كوريا الشمالية خطرا مؤكدا ، لكـن مشـكلتها يمكـن

احتوائها وأكبر خطر تمثله هـو نشـرها للأسـلحة الفتاكـة للإرهابيين والدول الإرهابية ، وهؤلاء جميعـا فـي الشـرق الأوسط .

- بالنسبة لإيران ذكر كريستول " أن تحرير العراق كـان أكـبر المعارك التمهيدية لرسم مستقبل الشرق الأوسط ولكن المعركـة الكبرى القادمة ستكون من أجل إيران " وعـبر الرجـل عـن اعتقاده بأن إيران تمثل خطرا على مستقبل العراق كما تريـده الولايات المتحدة وقال أن على الولايات المتحدة دعم أصدقائها وحلفائها في العراق لمواجهة الضغوط الإيرانية ، كما دعا إلـى نقل المعركة إلى إيران نفسها وقال " ينبغي علينا ايضا أن ننقل المعركة إلى إيران مستخدمين أدوات تتراوح بين الدبلوماسـية الشعبية والعمليات السرية "

وذكر في هذا السياق أن الضغط على إيران يمثل أولوية قبـل الضغط على دولا أخرى في الشرق الأوسط وقال أن إيـران هي " نقطة التحول " في الحرب ضد انتشار أسـلحة الدمـار الشامل وفي الحرب ضد الإرهاب وفي مساعى إعادة تشـكيل الشرق الأوسط وقال " ولو ذهبت إيران سوف يتبعها بسـهولة أكبر تغييرات إيجابية مساندة للغرب ومعادية للإرهـاب فـي

المنطقة وسوف تتحسن جداً فـــرص التســوية الفلســطينية – الإسرائيلية " وهذا بيت القصيد .

- صرح وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بـــأن إرهـــابي القاعدة المتمركزين في إيـــران لعبــوا دوراً فـــي الـــهجمات الانتحارية التي وقعت في الرياض منتصف شهر مـــايو لعـــام ٢٠٠٣م وشدد على أن الدول التي تؤوى الشبكات الإرهابيـــة تسلك بدورها مسلك الإرهابيين .

وقال رامسفيلد في كلمته أمام الكونجرس الأمريكي في أثنـــاء تقديم ميزانية وزارة الدفاع أنه لا يملك معلومات عن هـــروب سعوديين شاركوا في العمليات إلى إيران إلا أنه أكـــد اتهامـــه لطهران بالسماح لأعضاء من تنظيم القاعدة بالعمل من داخـــل أراضيها .

إسرائيل السبب الرئيسي لاتساع الكراهية ضد أمريكا :

إن إسرائيل وليس أي شئ آخر هي التي تشيع أجواء الكراهيـــة المتزايدة ضد أمريكا وهي التي تعمل على أحداث تباعد بيـــن العـــرب وأمريكا من خلال التركيز على بعض التناقضات الثانوية .

وإسرائيل وليس أحداً سواها هي التي وظفت أبـــواق الإعـــلام الموالية لها في أمريكا لمواصلة الدق على وتر التحريض ضد العـــرب والمسلمين حتى من قبل أن تقع أحداث الحادي عشر من سبتمبر التـــي

أعطت لهذه الأبواق فرصة ذهبية لتصوير بعض مشاعر الكراهية ضد أمريكا على أنها جزء من الذهنية العربية والإسلامية وليست رداً على فجاجة الانحياز الأمريكي لإسرائيل والصمت على جرائمها الوحشية ضد الشعب الفلسطيني وضد المقدسات العربية والإسلامية في الحرم الإبراهيمي بالخليل والحرم الشريف بالمسجد الأقصى في القدس .

إن مفاتيح السياسة الأمريكية بأكملها في أيدي الجناح اليميني المحافظ الموالي لإسرائيل .

إن الشعوب العربية والإسلامية تتوق إلى الأمن والاستقرار والتفرغ للتنمية والبناء وليس هناك ما يمنع ذلك سوى إصرار إسرائيل على تعطيل كل الجهود الدولية الرامية لاحلال سلام شامل وعادل بالمنطقة لكي تستمر أجواء التوتر والصراع التي تدفع بدول المنطقة باتجاه التسلح للدفاع عن النفس ضد الخطر الإسرائيلي وتدفع بالتيارات المتطرفة إلى تفريخ فصائل وأجيال جديدة تمارس العنف والإرهاب بسبب الشعور بعجز النظام الرسمي العربي عن كبح جماح التطرف الإسرائيلي المدعوم بالحماية والرعاية الأمريكية .

نحن نحلم بأن تكون المنطقة خالية من أى وجود عسكري أجنبي تحت أى مسمي وخالية من أى أسلحة للدمار الشامل التي تتكدس في الترسانة الإسرائيلية كإحدى علامات الاستفزاز التي تثير مشاعر شعوب المنطقة من ازدواجية المعايير وبقاء إسرائيل بفضل الحماية الأمريكية كحالة استثنائية لا تخضع للقانون الدولي أن أي

قراءة للسياسة الأمريكية سابقاً وحاضراً ولاحقا تـــؤدي إلـــى حقيقـــة واضحة مفادها أن هذه السياسة تصب في خدمة إسرائيل وتنتقص مـــن حقوق العرب حيث تكمن هذه السياسة في الأتي :

- الالتزام المطلق بحماية وضمان أمن إسرائيل .
- السيطرة على منابع النفط فـــي المنطقـــة بدعـــوى ضـــرورة الاطمئنان لاستمرار تدفقه دون انقطاع وبأسعار مقبولة .
- تحقيق الانفراد الأمريكي الكامل بشئون المنطقة لضمان تثبيـــت النفوذ السياسي والاقتصادي الكامل والمنفرد .
- تقليص وإنهاء أي نفوذ أجنبي آخر يتطلع إلى وضع أي قدم لـــه في المنطقة .
- مواصلة زرع الشكوك بين الأنظمة العربية وبعضها البعـــض والوصول إلى درجة زرع الشكوك بين الطوائف والقوميـــات والأعراق المختلفة .

الخيانة هي العنصر الخفي في السقوط الأول والثاني لعاصمة الرشيد

الخيانة هي العنصر الخفي في السقوط الأول والثاني لعاصمة الرشيد

في معظم الهزائم التي تتعرض لها الشعوب يكون هناك في الغالب خيانة وهي العنصر الخفي الذى يعمل عملة القوى في التمهيد لمثل هذه الهزيمة، والخيانة هي عمل من أعمال الشر وغالباً ما يكون الخائن صاحب ذكاء ودهاء وقدرة على " تمثيل" عدة أدوار متناقضة في وقت واحد ، فالخائن عند صاحبة لابد أن يتقن الظهور بمظهر الأمانة وشدة الإخلاص ، وهو عند العدو لابد أن يتقن تمثيل دورة ايضا فيقدم التسهيلات والمعلومات لهذا العدو، ثم يكشف له جميع الخطط والأوراق ، فيصبح العدو قادراً على تحقيق النصر بسهولة ويسر .

والخائن دائماً يدين بالولاء للأقوياء ، وللجانب الذي يتصور أنه هو الرابح في السباق .

الخيانة داء قديم تعاني منة الإنسانية، ومهما تقدمت الحضارة وارتفعت قيمة الإنسان فسوف يبقى احتمال الخيانة قائماً ، وسوف يبقى ظهور الخائن في أوقات الأزمات قابلاً للتحقيق .

والخيانة داء لا يمكن اكتشافه بسهولة في الوقت المناسب ، وهو لا يصيب الشعوب فقط ولكنه ايضا قد يصيب الأفراد في حياتهم

الخاصة ، وضربات الخيانة في العادة تأتي للناس من حيث لا يتوقعون.

حروب المغول :

تعتبر حروب المغول في القرنين الثاني عشر والثالث عشر مثالاً لاستخدام ما يعرف بحرب المعلومات وترتبط شهرة جيوش المغول بقدرتهم على هزيمة جيوش تبلغ أضعاف أضعاف جيشهم ، وقد حققوا هذا بالفعل مرات عديدة عن طريق شن نوع من حرب السيطرة والتحكم " لقطع رأس" أعدائهم ومهاجمة " مركز جاذبيتهم " واعتمادهم على جميع الطرق غير المشروعة ومنها الخيانة .

وقد استخدم المغول شبكة من الفرسان المسرعين المعروفين " بفرسان السهم" ليمكنوا القادة في المواقع البعيدة من تقييم المواقف الحربية باستمرار وبهذا كان قائد الجيش المغولي على دراية بالمواقف القتالية في المنطقة التي تحيط بموضعه وفي الوقت المناسب كما أن المغول كانوا يمنعون العدو من اتباع نفس الأسلوب ضد جيوشهم عن طريق استهداف رسله وضربهم فيقطعون بذلك الاتصال بين عناصر الجيش المعادى ، فكان القادة لا يتلقون أخبارا جيدة ويستمرون في القتال غير واعين بالأخطار المحدقة الوشيكة . وبهذه الطريقة كان المغول يدورون للخلف حول جيش العدو الضخم ويتجهون للعاصمة

مباشرة ولا يشعر قائد جيش العدو باقتراب المغول إلا بعد وصولهم فوق رأسه، وأحياناً كان القادة يهربون تاركين عاصمتهم مفتوحة تاركين جيوشهم بدون قائد.

وقد استخدم المغول أعمال الخداع والحرب النفسية واستقطاب العملاء المؤثرين خاصة كبار الشخصيات المؤثرة في صنع القرار.

والرأي أن استراتيجية الولايات المتحدة التي طبقت على العراق هي نفس استراتيجية التتار مع فارق البعد التكنولوجي وتنوع الأساليب الخاصة والأستخباراتية لشراء الذمم بالرشاوى بجميع أنواعها.

الخيانة والسقوط الأول لبغداد :

لعبت الخيانة دورها الكبير في سقوط بغداد على أيدي التتار بقيادة هولاكو سنة ١٢٥٨م وكانت سقوط هذه المدينة العظيمة حادثاً كبيراً من أحداث التاريخ العربي والإسلامي وكانت مقدمات هذا الحدث الهائل واضحة في الإهمال الذي وقع فيه " المستعصم " آخر الخلفاء العباسيين ، حيث انصرف هذا الخليفة إلى الترف والحياة الناعمة والتساهل الشديد في الاستعداد للدفاع عن بغداد التي كانت عاصمة للمسلمين وكانت منارة لهم ، والاندفاع إلى الترف بغير حدود يضعف الإرادة ويجعل الإنسان متمسكاً بصغائر الحياة وما فيها من متعة

سهلة، ويحرم الغارقين في هذا الترف الرخيص من التفكير المسئول والنظر إلى المستقبل بعين الحرص والبصيرة مع القدرة على توقع المخاطر والوقوف في وجهها وقفه الرجال لا وقفه الخائفين المرتعدين.

وكان الخليفة " المستعصم " يعيش في حالة قابلة للعدوان عليه وتقويض سلطانة ، ولم يكن يعيش في حالة تبين للآخرين أن العدوان عليه والطمع فيه هما من الأمور العسيرة التي يصعب تحقيقها والتي سوف تجد في مواجهتها إرادة قوية وعزما لا يلين . وقد كان الخليفة " المستعصم " يملك من الإمكانيات ما لو كان قد استخدمه على الوجه الصحيح ، ولو في اللحظات الأخيرة لاستطاع أن يجعل من بغداد العظيمة مقبرة كبيرة للغزاة التتار .

وهنا تطل الخيانة برأسها ، فتمنع أي محاولة للاستعداد وتقلل من شأن الخطر القادم، وتجعل " البحر طحينة " كما نقول في أحاديثنا الشعبية. أمام صاحب القرار وهو هنا الخليفة " المستعصم " فقد ظهر في بلاط الخليفة وزيرا كبيرا كان الخليفة يثق به كل الثقة ، ولكن هذا الوزير الموثوق به كان قد اختار أن يخون ، ولعلة فعل ذلك لأنه أحس في الخليفة ضعفا ، وأحس أن قوة التتار بقيادة " هولاكو" لا غالب لها، فأقنعته نفسه الصغيرة المتمسكة بالحياة أن يبيع " مولاة " للتتار، وبذلك

يضمن البقاء لنفسه ، وقد يلقي من " هولاكو" أحسن الجزاء. فالخائن ليس له قضية سوى قضية آمنة وسعادته ومصلحته ، أما الوطن والواجب والضمير والحرص على مصالح الناس فهي كلها عند الخائن غير ذات قيمة.

كان الخائن لبغداد وخليفتها " المستعصم " هو الوزير الموثوق به في بلاط الخلافة وأسمه "مؤيد الدين ابن العلقمي" ومن المصادفات العجيبة أن يكون اسم هذا الوزير مستمدا من " العلقم " وهو نبات " الحنظل " المعروف بمرارته الشديدة.

وهذا وصف موجز ودقيق لحياة الوزير الخطير والحقير معا ، فعندما أقترب التتار من بغداد قام الوزير " ابن العلقمي" بخديعة الخليفة وأقنعة أنه مهد طريق الصلح مع "هولاكو" وزاد الوزير أبن العلقمي علي ذلك قوله للخليفة أن "هولاكو" والتتار سوف يأتون إليه خائفين منقادين ، وأشار الوزير على الخليفة أن يرسل ابنة إلى "هولاكو" ليرى بنفسه أنه صادق فيما يقول الوزير الخائن واتفق مع "هولاكو" سرا على أن يحسن معاملة أبن الخليفة عندما يصل إلية ، وأن يقوم "هولاكو" بخداع الابن بمعسول القول حتى يتم حبك المؤامرة فلما وقف أبن الخليفة بين يدي " هولاكو" رأى منه حفاوة بالغة ولقي معاملة طيبة، فرجع إلى أبية واخبره بكل ما رأى وما سمع ، ففرح الخليفة بذلك ولم يعد يشك في حسن نية التتار نحوه ، واشار عليه الوزير

الخائن بعد ذلك بأن يخرج بنفسه للقاء "هولاكو" فأصطحب آلفا ومائتي شخص من علياء القوم في بغداد وفيهم وجهاء وقضاة وتجار وصناع فلما وصلوا إلى معسكر " هولاكو" أمر بوضعهم في مكان خاص وتقسيمهم إلى جماعات ثم قبض على الخليفة المستعصم وطلب منه أن يكلف اتباعه والمقربين إليه بأن يخرجوا من بغداد ، وأن ينادي في الناس بإلقاء أسلحتهم وأن يخرجوهم أيضا من المدينة لإحصائهم ، فلما القي الناس أسلحتهم وخرجوا قتلهم " هولاكو" جميعاً .

هذا ما يقوله التاريخ حول دور الخيانة في سقوط بغداد على أيدي التتار بقيادة " هولاكو" لقد فعلت الخيانة ما لم تفعله آي قوة عسكرية كبرى ، فسقطت بغداد تحت أقدام التتار الثقيلة.

كيف استسلم الخليفة بكل هذه السذاجة وقلة العقل لوزير قابل للخيانة مثل " ابن العلقمى" وكيف لم يراجع الخليفة أقوال الوزير الخائن ولم يتسرب إليه آي شك فيه وكيف يقبل الخليفة أن يلقي سلاحه ويأمر الناس بإلقاء السلاح وأمامه جيش جبار من الأعداء يتربص به ويقف على أبواب مدينته العظيمة .

أسئلة كثيرة ودقيقة تحتاج إلى دراسة وفحص وتحليل من المفكرين والمؤرخين أهل الأدب والفن والعارفين بأسرار النفوس وخفايا الصراعات في السياسة والحضارة والحرب على أن الهزيمة

الساحقة لم تكد تحل ببغداد حتى أطلت ظاهرة أخـــرى برأســـها هـــي ظاهرة المنافقين ، والمنافقين أخواناً للكافرين الخائنين ، فبعد أن حقــق " هولاكو" انتصاره الكبير خاف الكثيرون وارتعدوا وأشـــفقوا مـــن أن يصيبهم مصير مثل مصير الخليفة المقتول وهو مصير اليم .

ودراسة النفاق هي من انفع الدراسات ، وإن كانت في الوقـــت نفسه دراسة موجعة ومثيرة للخجل ، وهي تدفع الإنسان لأن يتســـاءل في غيظ لماذا يهون بعض الناس على أنفسهم إلى هذا الحـــد المثـــير؟ على أننا مهما احتقرنا النفاق فلابد أن نعترف بأنه فن من فنون الشـــر، وأن فيه أحيانا بعض الاختراعات والابتكارات والخيال الفريد .

فبعد سقوط بغداد وقع العالم الإسلامي في فزع وذهول وحـــيرة ، فسارع حكامه المستضعفون إلى الطاغية " هولاكـــو" يقدمـــون إليـــه فروض الطاعة والتهنئة بمناسبة انتصاره الســـاحق علـــى الخليفـــة " المستعصم " ، وأخذوا يتملقون " هولاكو" خوفاً من بطشة واتقاء لشـــره . وتوالى وصول الحكام الخائفين إلى " هولاكو" لإعلان الولاء والتـــأييد ، وكـــان مـــن بيـــن هـــؤلاء حـــاكم لإحـــدى الولايـــات أســـمه " السلطان ركن الدين أرسلان " وكان هذا السلطان يرتجف رعبا مـــن "هولاكو" وحاول أن يخلص نفسه من بطش قائد التتار بنوع مبتكر مـــن التملق الذي يحمل طابع الخضوع والمذلة ، وذلك بأن قام هذا الســـلطان

برسم صورته الشخصية على نعل زوج من الأحذية وقدمها إلى " هولاكو" قائلاً له " إن عبدك يأمل أن يتفضل الملك هولاكو فيشرف رأس عبده بوضع قدمه المباركة عليها " !!

إلى هذا الحد وصل فن النفاق الذي هو في النهاية فن وضيع .

على أن انتصارات التتار المتلاحقة والسريعة لم تترك العرب والمسلمين زاحفين على بطونهم ولا راسمين لصورتهم الشخصية على نعال أحذيتهم كما فعل سلطان المنافقين .

فهذا الوضع المهين لم يكن قابلاً للاستمرار إلى مالا نهاية ، ولم تكد تمر ثلاث سنوات على سقوط بغداد بل أقل من ذلك حتى اهتزت مصر واختارت أن ترفع رأسها وتقف وقفة الشجعان في وجه الطوفان الذي أوشك أن يغرق الأرض ومن عليها من العرب والمسلمين . وتقدم جيش مصر متوكلاً علي الله ليخوض معركة كبرى مع التتار في " عين جالوت " بفلسطين قرب مدينة نابلس في ١٥ رمضان عام ٦٥٨ هجرية الموافق ٣ سبتمبر سنة ١٢٦٠ ميلادية ، وفي هذه المعركة لقى التتار هزيمة كاملة لأول مرة في تاريخهم وبدأ الطوفان التتري يتراجع عن المنطقة بعد ذلك الانتصار العربي المصري وكان من أعجب ما حدث بعد ذلك الانتصار العربي المصري أن التتار بدأوا يعتنقون الإسلام ويدخلون فيه أفواجاً بعد أفواج .

ويقول بعض المؤرخين إن "هولاكو" نفسه قد اعتنق الإسلام وعرف أن الله واحد لا شريك له لا في الأرض ولا في السماء .

صدام حسين وأم الحفلات :

في نهاية عام ٢٠٠٢م ووسط سيل من الأخبار والتقارير والتصريحات والحشود التي توحي بقرب الضربة الأمريكية للعراق أصدر الرئيس العراقي في ذلك الوقت قراراً بالاستعداد ليوم عيد ميلاده في ٢٨ إبريل !

وأعلنت الدوائر المعنية أن هذا اليوم سيكون أم الحفلات وطرحت مسابقة رسم صورة الرئيس صدام والصورة الفائزة ستعلق على مدخل مسقط رأسه (تكريت) فهل كان صدام معزول عن العالم غير مقدر للأخطار التي تحيط بلادة وتؤكد كل المصادر الدولية إنها حرب أو ضربة سيكون لها نتائج غاية في الضرر .

لقد كنا نتصور أن يعلن صدام عن أم معارك جديدة ينقذ بها بلادة غير أم المعارك السابقة التي وقعت في ١٩٩٠ وتسببت في نكبة الشعب العراقي على مدي ١٢ عاماً وبدلاً من أن يتخذ إجراءات وأفعال يحمي بها الشعب العراقي إذ بالعقول المدبرة في العراق تنشغل استعداداً لأم الحفلات .

هل كان صدام مثل "المستعصم " يراهـــن علــى أن أمريكــا ستتراجع فجأة عن قرار الحرب ويصـــدق تصريـــح وزيـــر الدفـــاع الأمريكي بأن واشنطن تخطط لحل سلمي للأزمة مع العراق بـــالرغم من أن أمريكا في ذلك الوقت ضاعفت عدد قواتها في الخليج .

وصدام يستعد لأم الحفلات والعالم كله يحذر من أم الحروب .

وبدأت عملية الصدمة والرعب وقطع الرأس وسـقطت بغـداد في التاسع من إبريل وإذا بصدام يرسل خطاب صوتي في السابع مـــن مايو من العام الحالي نشرت نصه صحيفـــة أســـترالية وفيـــه يحـــث العراقيين على النضال السري لطرد القوات الأجنبية ويؤكد أنه داخـــل العراق ويشيد باحتفالات عيد ميلاده .

وقالت الصحيفة أنه خطاب صوتي للرئيس العراقـــي الســـابق صدام حسين تم تسجيله منذ عدة أيام قليلة حث فيه العراقيين على اتباع أساليب العمل السرى لمحاربة القوات الغازية أشاد فيه باحتفال بعـــض العراقيين بعيد ميلاده في أواخر شهر إبريل بعد سقوط نظامه .

وقالت صحيفة " سيدني مورننج هيرالد " الإسترالية أن فريقـــها في بغداد قد تسلم الشريط الذي احتوى الخطاب من رجليـــن يتحدثـــان بلهجة سكان مدينة تكريت مسقط رأس صـــدام ، ونشـــرت الصحيفـــة النسخة الصوتية للتسجيل على موقعها الإلكتروني وبدأ التسجيل بآيـــات من القرآن الكريم ، ثم وجه صدام - أو شخص له صـــوت مشـــابه -

تحية إلى العراقيين والقوات المسلحة وقال لا أريد أن أشغلكم بحديث قيل عن العدوان والغدر والاحتلال ، أنني أتكلم إليكم من داخل العراق العظيم عربا وتركا وتركمانا ، سنة وشيعة ، مسلمين ومسيحيين ، وأقول لكم أن مهمتكم الأساسية هي طرد الغزاة من بلادنا .

وحذر صدام العراقيين من التعامل مع القوات الأجنبية ووصف من يعمل معها بأنه عدو الله ، وأنه يعمل ضد شعب العراق ودعا العراقيين إلى رفض هؤلاء.

ومضى الصوت الذي احتواه التسجيل مذكرا بما شهدته بعض المناطق في العراق من احتفال بعيد ميلاد صدام في الثامن والعشرين من إبريل في العام الحالي ، وقال : أنه كان احتفال التحدي الذي لم تفرضه السلطة ولا شخص صدام حسين .

كما أشار صدام إلى عدة محاولات قام بها لإيصال رسائله إلى العراقيين وإلى وسائل الأعلام التي قال أنها تخضع لسيطرة أمريكية وإسرائيلية .

وأضافت الصحيفة أن التسجيل الذي تبلغ مدته خمسة عشرة دقيقة ، هو لصوت متعب جاء فيه : علينا العودة إلى أسلوب النضال السري الذي بدأنا به حياتنا ومهمتكم الأساسية هي طرد العدو من بلادكم .

ومضت الصحيفة قائلة : أن الرجلين كان يعتزمان تسليم الشريط إلى مراسل قناة الجزيرة الفضائية القطرية أو قناة " العربية "

لكن الحواجز الأمنية بالقرب من فندق فلسطين في بغداد جعلتهما يتصرفان على عجل ويسلمانه إلى فريقها.

وأشارت الصحيفة إلى أنها طلبت من أكثر من عشرة عراقيين بينهم قاضي وأستاذ جامعي الاستماع إلي التسجيل حيث أعرب معظمهم عن اعتقاده بأنه يشبه تماماً صوت صدام حسين إن لم يكن مطابقاً معه .

هل نجحت القوات الأمريكية في قطع رأس صدام حسين يوم ٧/٤

قصفت الطائرات الأمريكية مبنى في حى المنصور السكني جنوب بغداد يعتقد أن الرئيس العراقي صدام حسين وأبنية عدى وقصي ربما كانوا بداخله للاجتماع بعدد من كبار المسئولين العراقيين في الوقت الذي يحيط فيه الغموض بمصيره .

وسارع عدد من كبار المسئولين الأمريكيين إلى الإعلان عن عدم تأكدهم من مصير صدام ، والإشارة إلى أن قبضته على السلطة تضعف .

وقال متحدث عسكري أمريكي أن الولايات المتحدة تلقت معلومات استخباراتية تفيد باحتمال وجود صدام ونجليه ومعهم عدد من القادة والمسئولين في أجهزة المخابرات وأنه صدرت تعليمات لمقاتلات أمريكية كانت تحلق في المنطقة بقصف المبنى الذي يوجد به مطعم للأكلات الغربية فوراً .

وأضاف المتحدث أن الطائرات الأمريكية قصفته بأربع قنابل دقيقة التوجيه تزن الواحدة منها ٩٠٠ كيلو جرام ، وأنه يجري حالياً تقويم نتائج الهجوم القوي على المبنى الذي وصفة بمقر للقيادة العراقية، معرباً عن أمله في أن يسفر عن مقتل عدد من القادة العراقيين .

وقال شهود عيان أن الانفجار الهائل الذي هز حي المنصور ويعد من القلاع المؤيدة لحزب البعث الحاكم خلف حفرة قطرها ٥٠ متراً وعمقها عشرة أمتار ، وأدى إلى تدمير ٣ منازل والحاق أضراراً بالغة بأربعة أخرى فضلاً عن استشهاد تسعة أشخاص واصابة ٤ آخرين .

وأضاف شهود العيان أن العديد من الأشخاص دفنوا تحت أنقاض المنازل المدمرة ، وأنه استخدم بلدوزر لرفع الأنقاض بحثاً عن الضحايا، كما تناثر الزجاج وقطع الأسمنت المتطايرة على مساحة واسعة من منطقة الانفجار القريبة من مطعم الساعة الذي ظهر صدام حسين بالقرب منه يوم الجمعة الماضي ، حينما قام بجولة في عدد من شوارع بغداد ، لنفي كل الشائعات التي ترددت حول إصابته أو مقتله في القصف الشرس للعاصمة .

ونقلت شبكة " إم أس إن بي سي" الأمريكية عن مسئولين أمريكيين قولهم أن صدام ونجلية ربما قتلوا في حين رفضت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" تأكيد صحة التقرير. وصرح فينست بروكس المتحدث باسم القيادة المركزية في قطر بأن الهجوم كان

مؤثراً واسفر عن تدمير المبنى وقال بالنسبة لمن كان بداخلة وحالتهم فسنحتاج إلى وقت للتعرف عليهم وربما يستحيل تحديدهم وأشار إلى أن واشنطن غير متأكدة بالضبط من المسئول عن العراق حالياً .

وقال وزير الدفاع دونالد رامسفيلد إنه لا يعرف ماذا حدث للرئيس العراقي ، لكنة أكد أنه لم يعد يسيطر على معظم مناطق العراق ويفقد قواته. وفي الوقت نفسه أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش في مؤتمر صحفي مشترك مع توني بلير أن صدام قد نجا من الهجوم غير أنه يعلم أن الرئيس العراقي يفقد السلطة .

أما الجنرال بيتر وول قائد القوات البريطانية في الخليج فقد صرح بأنه لا يدري ما إذا كان صدام حيا أم ميتاً ، وحذر في تصريحات لهيئة الإذاعة البريطانية الـ " بي بي سي " من أنه قد يلجأ للقيام بما سماه بعمل أخير تعبيراً عن تحديه للقوات الغازية .

وأشار وول إلى أن سلطة وقدرة صدام على ممارسة قيادة فعالة تقلصت بدرجة كبيرة وأن الأمر لا يتعلق فقط بما إذا كان صدام وولداه مازالوا على قيد الحياة وإنما ايضا بإسقاط النظام .

<u>آخر مؤتمر صحفي للصحاف صباح يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/٤/٨م أمام فندق فلسطين في بغداد ثم أختفي ضمن القيادة العراقية بالكامل :</u>

أكد محمد سعيد الصحاف وزير الإعلام العراقي ، أن العراق لن يستسلم للقوات الأمريكية والبريطانية الغازية التي يتعين عليها

الاستسلام ، وإلا فسيتم إحراقها داخل دباباتها، وتوعد بالقضاء عليها وتدميرها .

وأكد الصحاف أن العراقيين يسيطرون على الوضع وأن " فدائي صدام " بدءوا في التعامل مع بعض الأهداف، وأوضح أنه تم حبس القوات المهاجمة داخل دباباتها ولا يستطيعون مغادرتها وسيجري التعامل معها بطريقة مناسبة جداً .

وأشار إلى أن العاصمة العراقية ووحدات من القوات الخاصة تستعد لسحق القوات الغازية وقال أن القصف استهدف أمس بعض أجزاء من " كرازة مريم" القريبة من المجمع الرئاسي ووزارة التخطيط في إطار المحاولات اليائسة لإضعاف بغداد وأضاف أن القوات العراقية أحرقت عدداً من ناقلات الجنود والدبابات في معسكر الرشيد وأن مؤخرة القوات الغازية التي دخلت المدينة مقطوعة من أطراف المعسكر، وأن جيش القدس تولي ضرب دباباتهم وسيجري قطع الجزء الأخر القادم على طريق حى الدورة الواقع جنوب بغداد .

وأكد الصحاف أن الأمريكيين أصيبوا بحالة هستيرية بدليل قصفهم مقار وسائل الإعلام والمدنيين ، ودلل على ذلك بقصف مقر قناتي " الجزيرة وأبو ظبي" وفندق فلسطين صباح أمس . وقال أن الخائبين باستعجالهم وقتل المدنيين ومحاولة التأثير في مشاعر

المواطنين يتصورون أنهم سيربحون . مؤكداً أن هؤلاء الأوغاد لن يربحوا .

القوات الأمريكية دخلت بغداد بدون مقاومة :

بعد ساعات قليلة على آخر ظهور لوزير الإعلام السابق محمد سعيد الصحاف صباح الثلاثاء الثامن من أبريل عام ٢٠٠٣م بدأت القوات الأمريكية تظهر في شوارع بغداد وتسير في مظهر لا يوحي بأنها في حالة حرب ، وأثار الانتباه بشدة الغياب الكامل لكل القوات العسكرية وشبه العسكرية العراقية ، فالقوات الأمريكية دخلت بغداد دون معارك حقيقية بل دون معركة على غرار ما جرى في أم قصر أو الناصرية أو حتى البصرة وكان لافتاً للنظر أن القوات الأمريكية والبريطانية اهتمت بمجرد دخولها بإزالة صور صدام حسين ، وهدم تماثيله وإسقاطها فلا شك أن ما حدث في بغداد يمثل لغزاً خطيراً في مسار الأحداث فكيف فتحت بغداد أبوابها الحصينة بهذه السهولة للقوات الأمريكية برغم أن كل التأكيدات والحسابات كانت تقول أن معركة بغداد هي معركة الحسم وكان هذا الطرح مقبولاً جداً أمام مقاومة عراقية شرسة في أم القصر والنجف وكربلاء والفاو لقد شهدت هذه المدن معارك حقيقية كانت تؤكد أن دخول بغداد ليس أمراً سهلا وحتى حصار البصرة واجه مقاومة عنيفة قبل أن يدخل البريطانيون المدينة العريقة ، لم يتوقع أحد انتصارا للعراقيين ولكننا توقعنا قتالاً مشرفاً حتى النهاية.

هل كان استسلام بغداد نتيجة القصف الرهيب الذي تعرضت له. فمنذ بداية عملية قطع الرأس وعملية الصدمة والرعب وعملية تحرير العراق طبقاً لما بثته الولايات المتحدة والتي استمرت لمدة ثلاثة أسابيع ليلاً ونهاراً تمكنت فيها القوات الأمريكية من تدمير القوات العراقية أم أن هناك تعليمات عليا صدرت للجيش بالانسحاب وتسليم المدينة وهل كانت هذه التعليمات صادرة من القادة العراقيين أم من القوات الأمريكية باستغلال إمكانياتها التكنولوجية العالية في هذا الإطار.

أين ذهبت قوات الحرس الجمهوري وفدائيو صدام وعناصر حزب البعث بل أين ذهبت فرق الجيش العراقي وماذا فعلت الطائرات الحربية العراقية وأين مئات الدبابات وآلاف المدافع وأين جنود الجيش العراقي الذين كانوا ينتظرون معركة بغداد .

من أين جاء الآلاف من المواطنين الذين نهبوا المدن واجتاحوا البيوت والمحلات أمام القوات الأمريكية بكل ما تملك من السلاح ولماذا سمحت هذه القوات بهذا الانفلات المخيف في الشارع العراقي بما في ذلك نهب التراث الحضاري والثقافي للمدينة في المتاحف من الآثار والمحفوظات ولعل هذا يعيد لنا ذكريات حزينة وأليمة عن احتراق مكتبة بغداد عندما أطاح بها هولاكو في القرن الثالث عشر.

وكيف تم ترتيب المشهد العراقي الرهيب أمام فندق فلسطين ومن الذي أشرف على إخراج هذا المشهد بكل هذه البراعة على

طريقه هوليوود الأمريكية حيث تقدمت الدبابات الأمريكية إلى ساحة الفندق دون مقاومة ثم ظهرت أفواج بشرية لا يعرف أحد من أين جاءت ثم كان مشهد إسقاط التمثال واستخدام الأحذية وإحراق الصور ، في حين أن هذا المكان كان منذ ساعات يشهد مقاومة عنيفة وقصفاً جوياً كان ضحيته اثنان من الصحفيين ، ما الذي جعل الأمور تسير بكل هذا الهدوء، الذي لم يكن يتناسب إطلاقا مع صخب المواجهة في العراق طوال أسابيع ثلاثة شهدت فيها المدن العراقية مقاومة شرسة .

هل كانت الضربة (عملية قطع الرأس) التي افتتحت بها الولايات المتحدة وبريطانيا الحرب على العراق قد أدت إلى مقتل الرئيس العراقي صدام حسين ونجله قصي ومعهما عزة إبراهيم الدوري وعدد من القادة السياسيين والحزبيين وأن هذه الضربة أسفرت عن أصابه النجل الأكبر للرئيس العراقي عدي الذي نقل إلى أحد المستشفيات للعلاج وهل نجا عدد من القيادات العراقية الذين تكتموا الأمر وتولى طه ياسين رمضان وطارق عزيز إدارة البلاد ورتبوا الترويج لفكرة أن صدام لا يزال على قيد الحياة .

هل علمت قيادات الحرس الجمهوري بأن صدام حسين لم يعد موجوداً وفي الوقت نفسه كانت الاتصالات الأمريكية - البريطانية مع قادة فرق الحرس الجمهوري والقيادات الرئيسية متواصلة وسبقت الحرب بكثير وهل بدأت هذه الاتصالات تؤتي ثمارها وقد ترددت الأنباء التي تفيد بأن الولايات المتحدة قد عرضت علي هؤلاء القادة

صفقة كاملة دفعت بموجبها واشنطن للقادة العراقيين سبعة مليارات من الدولارات مع وعد بأن يكونوا أساس قيادة الجيش العراقي بعد صدام حسين مقابل عدم القتال ضد القوات الغازية وهل نجح هؤلاء القادة في اغتيال بعض الموالين لصدام حسين ثم أصدروا الأوامر للضباط والجنود العراقيين بخلع الملابس العسكرية ومغادرة المعسكرات إلى منازلهم وترك الأسلحة في مواقعها .

لغز اختفاء صدام حسين :

هل نجحت الضربات الأمريكية التي تمت صباح يوم الاثنين السابع من أبريل على موقع يوجد فيه الرئيس العراقي في قتل صدام حسين وولديه وربما بقية نظام حكمة وكان ذلك سبباً في انهيار قمة النظام وما ترتب على ذلك من ارتباك كامل في منظومة الدفاع عن بغداد .

هل قُتل صدام واخفت الإدارة الأمريكية ذلك عن قصد لأن ذلك يحقق لها أكثر من هدف إن مقتل صدام حسين في أثناء المعارك وبين شعبة سوف يجعل منه بطلاً قومياً في العراق وخارج العراق ولهذا رأت الإدارة الأمريكية أن تخفي خبر قتله حتى تحرمه من شرف أن يموت بكرامة تحت أنقاض بغداد . ومن هنا كان الوجه الآخر للصورة أن تنهار بغداد ليسقط التمثال وتنهال عليه الأحذية ولو أن الشارعين العراقي والعربي عرفا أن صدام مات شهيداً بالقصف الأمريكي لكانت هناك ردود أفعال أخرى غير وداعه بالأحذية ، فهل

بخلت الإدارة الأمريكية على رجلها السابق أن ينتهي بشرف خاصة أن مثل هذه النهاية جديرة بأن تغفر الكثير من خطايـــا وأخطـــاء صـــدام حسين أمام شعبه وأمام أمته وأمام التاريخ **ولكن هكذا تعـــامل أمريكـــا رجالها .**

وعلى طريقة أسامة بن لادن بثت إحدى القنـــوات الفضائيـــة شريطاً للرئيس العراقي صدام حسين ونجلة قصي في تجمع لهما مـــع بعض العراقيين في حي الأعظمية شمال بغداد يوم ٩ أبريـــل ، هـــذا الشريط أصاب المسئولين الأمريكيين بالحيرة ؟؟ تشبة تلك التي عـــانوا منها من قبل بعد إذاعة شرائط بن لادن وعكفت المخابرات الأمريكيـــة على دراسة الشريط للتأكد من صحته حيث من غير الواضـــح مـــا إذا كان من ظهر في الشريط هو صدام حقاً أم أحداً شبيهه ، لكن لو كـــان صدام حقاً مازال حياً حتى يوم ٩ إبريل فإن هذا يعني وبلا مجال للشك أنه قد نجا من القصف الذي استهدفه فجر يوم ٢٠ مارس في أول أيـــام الحرب وأيضاً من الهجوم الصاروخي والقصف الذي تعرض له عندما كان يجتمع مع كبار القادة ونجليه يوم ٧ إبريل . وما يزيد من الحـــيرة إزاء هذا الشريط هو انه في يوم ٩ إبريل يوم تصوير هـــذه اللقطـــات اختفت كل أشكال المقاومة العراقية من بغداد وهو نفس اليـــوم الـــذي دخلت فيه قوات المارينز قلب بغداد وأسقطت تماثيل صدام المنتشـــرة في المدينة لكن في نفس الوقت كانت هناك أنباء تشير إلى قيام القـــوات الأمريكية باستهداف منطقة الاعظمية عقب ساعات من ظهور صـــدام في تلك المنطقة وقامت القيادة العســـكرية الأمريكيـــة بإرســـال ٣٠٠

عنصر من المارينز إلى المنطقة وحدث قتال عنيف بجوار مسجد الأعظمية حيث تواردت أخبار حول اختفاء صدام فيه وهو ما يسير في اتجاه صحة هذا الشريط وحقيقة أن صدام حسين مازال حياً .

إذا كان الرئيس العراقي لم يقتل فأين ذهب ؟ وهل كان ذلك في إطار صفقة في اللحظات الأخيرة كان ثمنها إنقاذ حياته مقابل تسليم بغداد ؟ وكيف رضى صدام حسين لنفسه ولشعبه هذه النهاية ؟ وإذا كان ذلك قد حدث فلماذا لم يقبل أن يترك السلطة من البداية ويعفي شعبه من هذا الدمار؟ وهل هذه هي أخلاق الرجال الثوار ..!! أن يترك السفينة تغرق ويفرمنها هارباً مع أسرته..!!

هل أخفت الإدارة الأمريكية حقيقة كل ما حدث حتى يبقى اختفاء صدام حسين وربما هروبه أو موته أو عدم ظهوره لغزا جديداً يفتح أبوابا لحسابات وتصفيات مع دول أخرى في المنطقة وهل بقى لغز الرئيس العراقي ليكون وسيلة تهديد لسوريا أو إيران أو أى مكان آخر يمكن أن يظهر فيه شبح صدام حسين .

ولقد حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على الإيحاء بأنه ليس من المهم تحديد مصير صدام حسين طالما أن قبضته على الحكم قد انتهت ولكن من الواضح أن واشنطن تفضل تحويل صدام إلى أسطورة لتبرير إطالة أمد احتلالها للعراق .

وفي تصوري أن أمريكا فضلت بقاء صدام لغزا برغم أنها تعرف الحقيقة ليكون ورقة تستخدمها عندما تريد العدوان على دولة

أخرى بحجة البحث عنه فسواء قتل صدام أو أن هناك صفقة تمت على حساب شعب العراق فالحقيقة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالي .

سيبقى ١١ سبتمبر لغزاً وبن لادن سراً وسيبقى اختفاء الرئيس صدام حسين وأسرته والدائرة الصغيرة المحيطة به أبو الألغاز حتى أشعار أمريكي أخر

فهل مات صدام حسين بطلاً تحت أنقاض بغداد وكان يستحق وداعاً يليق به أم أنه وافق على صفقة مشبوهة باع فيها شعبة .

الأيام وحدها ستكشف الحقيقة وربما لا تكشف شيئاً على الإطلاق......

دور مريب لقوات الحرس الجمهوري العراقي :

بعد بدء عمليات القتال بيوم واحد ظهر رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي على شاشات التليفزيون وصرح بأن هناك اتصالات تجرى مع قيادات الحرس الجمهوري في العراق ولن نكشف عنها حالياً وظن الكثيرون أنها مجرد دعاية أو طنطنة إعلامية منه إلا أن الأحداث اللاحقة أكدت غير ذلك ، وبعد هذا الحديث بحوالي ثلاثة أيام استمع مشاهدون أكثر من محطة تليفزيونية أمريكية إلى شريط مسجل لأصوات تتحدث بالعربية وترشد القوات الأمريكية إلى مواقع قصف ذات أهمية، وكانت العبارات تترجم فورياً من مقر قيادة القوات الأمريكية ولكن لم يكن حديث رامسفيلد قد جاء من فراغ حيث كانت هناك اتصالات أمريكية تدور في سرية تامة مع قيادات الجيش الجمهوري جاء العرض الذي قدمته قيادة القوات الأمريكية من بعد

موافقة رامسفيلد بالطبع عرضاً سخياً مضمونة مقابل إلقاء السلاح وعدم المقاومة لدى دخول بغداد تتعهد القيادة الأمريكية بنقل قيادات الصف الأول للحرس الجمهوري إلى خارج العراق ونقل قيادات الصف الثاني إلى الأماكن المحررة التي تسيطر عليها القوات الأمريكية والبريطانية بداخل العراق ، ثم رفع هذا العرض واضيف إليه تقديم مبالغ نقدية كبيرة مع وعد بإتاحة الفرصة أمام بعض القيادات ممن لم ترتكب جرائم حرب أن يشغلوا مناصب مسئولة بالعراق فيما بعد انتهاء الحرب .

وأضيف إلى ما تقدم موافقة أمريكية على نقل بعض قيادات الصف الأول وعائلاتهم إلي أمريكا مع أقامه دائمة إذا ما رغبوا في ذلك وربما أبدت بعض القيادات شكوكاً حول سلامة النوايا لدى الأمريكيين وتلبيتهم لتلك التعهدات لذا اضطرت القيادة الأمريكية لأن تطمئنهم وتحوز ثقتهم بأن تكشف عن بعض أسرارها بين عناصر الدروع البشرية ممن توافدوا على العراق لحماية بغداد بأجسادهم واندس بينهم عملاء للمخابرات الأمريكية كانت المهمة الأساسية لهؤلاء هي إخطار الأجهزة العسكرية الأمريكية بالمواقع المهمة وعلى وجه الخصوص تتبع تحركات الرئيس العراقي السابق وأعوانه.

وكان هؤلاء العملاء مزودون بأجهزة اتصال دقيقة من أحدث التكنولوجيا وتم ترتيب مقابلات مباشرة لهم مع قيادات الحرس الجمهوري الذين تسلموا منهم هذه النصوص مكتوبة للاتفاق المزمع وهذا ما طمئن قيادات الحرس الجمهوري إلى حد ما ، وكانت هذه

النصوص تتضمن ما يراد منهم وضمانات تحقيق التعـــهدات بالمقـــابل ومن بين التعهدات أن تتوجه قيادات الحرس الجمهوري إلـــى المطـــار بمجرد احتلاله واعلان السيطرة عليه وذلك تمهيداً لنقلهم من بغـــداد ، فإذا تعذر عليهم ذلك لسبب أو آخر يكون لزاماً أن يتوجهوا إلى أحـــد موقعين محددين في ضواحي بغداد حيث تنتظر في كل منهما طائرتـان مروحيتان من نوع اباتشي.

وكانت عملية احتلال المطار نقطة التحول التي أدت بـــالقوات الأمريكية إلى تنفيذ الخطة بكاملها وكما وعدت بها فقيـــادات الحـــرس قامت بدورها من حيث تقديم معلومات وافية عن مواقع المقاومة فيـــها حول المطار وبداخلة كما قدمت معلومات وافية عن " الأنفاق " تحـــت الأرض تلك الممتدة من القصر الجمهوري إلى داخل المطـــار والتـــي تتيح للرئيس العراقي السابق أن يهرب منها حين يتعرض للخطر ولـــم يكن يدري بها أحد غير بعض قيادات الحرس .

وعندما خرج محمد سعيد الصحاف وزير الإعلام السابق فـــي اليوم التالي من احتلال المطار ليؤكد للعالم كذب هذا الإدعاء فقط كـــان يبنى تأكيده على ما يتوقع هو حدوثه من مفاجأة " غير تقليدية " عندمـــا يتدفق المقاتلون من الحرس الجمهوري مـــن القصـــر إلـــى الأنفـــاق ويفاجئوا القوات الأمريكية التي تحتل المطار! فلم يكن الصحاف يـــدري أن القوات الأمريكية قد علمت بأمر تلك الأنفاق المحصنـــة وبانتظـــار

الأعداد القليلة من قوات الحرس من قادة الصف الثالث ممن لم تتناولهم الاتفاقات ولا يعلموا عنها شيئاً .

كان الوقت من ذهب في تلك الدقائق العصيبة وقد وجدت القوات الأمريكية الطريق أمامها مفتوحاً إلى بغداد فقامت بعمليتين في آن واحد : إدخال عدد من الدبابات إلى مشارف المدينة بحيث يتوغل بعضها إلى منطقة فندق فلسطين في الوقت الذي تختفي فيه قوات الحرس الجمهوري بناء على تعليمات قيادتهم زعماً بأن خطة المقاومة تقوم على ذلك في مبدأ الأمر وانطلت الحيلة فعلاً على جموع الحرس، وفي ذلك الوقت كان قد تم تجهيز الطائرة العسكرية الضخمة التى تسع لأكثر من مائتي مقعد لنقل قادة جيش الحرس الجمهوري من الصف الأول وبعض أعضاء الصف الثاني إلى أماكن آمنة .

أما فيما يختص بالأوامر الصادرة إلى الجنود الأمريكيين فكانت لإسكات الوسائل الإعلامية التي تنقل الصورة من مواقع الاختراق وهو ما تم تنفيذه من خلال قصف مكتب قناة الجزيرة ومكتب قناة أبو ظبي مع محاولة حشر باقي المراسلين الصحفيين في مكان يصعب فيه التحرك إلا بموافقة مباشرة من قوات المارينز تحديداً وهذا غير قطعهم لوسائل الاتصال والكهرباء عن المنطقة ومحاولة قصف المولدات الكهربائية لتعطيل أجهزة البث والاستقبال ، وتم قصف وسائل الاتصال المزروعة فوق سطح فندق فلسطين وهكذا استشهد خلال ذلك الصحفي طارق أيوب مندوب الجزيرة .

أما ما حدث في المطار فتم على الوجه التالي : تجمع العديـــد من قيادات الصف الأول في مطار بغداد الدولي (صدام سابقا) وظلوا في الانتظار نحو ثماني ساعات قبل أن يلحق بهم باقي القيادات وكـانت المفاجأة التي أذهلت القيادة الأمريكية عندما اصطحبت قيادات الحـرس معهم أكبر رأس في قوة "فدائيو صدام" واقلعت الطائرة العسكرية مـن المطار في تمام الساعة الثامنة مساء ثالث يوم مـن احتـلال المطـار متجهة إلي أمريكا مباشرة عن طريق ألمانيا وربما نقلوا إلى الكويـت وفي الوقت نفسه قامت طائرتا هيلوكبتر بنقل قيادات الصف الثاني مـن الحرس الجمهوري إلى البصرة حيث استقبلتهم القوات البريطانية .

أنباء عن إسهام طارق عزيز في سقوط النظام العراقي :

عندما سئل بوش عن مصير صدام حسين وعما إذا كان حيـا يرزق أم أنه قد قتل ؟! أكد الرئيس الأمريكي أنه يعتقد أنه إما أن يكون قد لقي مصرعه أو أصيب إصابات بالغة في عملية القصـف الجـوى الذي قام به الطيران الأمريكي في العشرين مـن مـارس ، غـير أن الرئيس الأمريكي لم يكتفي بهذا التصريح إنما وجه تحية إلى " الـروح الشجاعة " التي تعاونت مع وكالة المخابرات الأمريكية ومكنتـها مـن تحديد مكان صدام حسين وقصفه بالقنابل ، وعندما سئل مـرة أخـري عما إذا كان هذا الجاسوس العراقي حيا أم أنه قد قتل ، أشار بوش إلـى

أنه مازال علي قيد الحياة " ولنحمد الـرب علـي هـذا ". لعـل هـذا التصريح هو الذي دفع بالعديد من المحللين السياسيين إلى الاعتقاد بـأن هذا الجاسوس ليس سوى طارق عزيز وزير الخارجية الأسبق ونـائب رئيس الوزراء العراقي وقد زاد هذا الاعتقاد بعـد تسليم المسـئول العراقي نفسه لقوات التحالف .

لم تكن ثقة صدام حسين في ولاء طارق عزيز بمنـأى عـن الشبهات ولعل هذا هو ما جعل رجال المخابرات العراقيين يضعـون عائلته تحت التحفظ بعد فترة قصيرة من بدايات الحرب على العـراق كأجراء وقائي ضد أى محاولة من جانبه للاستسلام إلى قوات الغـزو وهو ما يعتقد أنه السبب الرئيسي الذي منع طارق عزيز مـن القيـام بمثل هذه المحاولة خوفا على مصير أسرته بصفة عامة وأبنه الأكـبر بصفة خاصة من احتمالات عملية انتقامية من بقايا رموز النظام البعثي الذي وأن كان قد أنهار إلا أن رجاله مازالوا موجودين في مكـان مـا بالعراق .

ويقول مسئول سابق بوكالة المخابرات الأمريكية وخبـير فـي الشأن العراقي أن المعلومات التي مكنت قوات التحـالف فـي بدايـة الحرب من قصف مخبأ يقال أن صدام حسين كان موجودا به لم يكـن من الممكن أن تصل إلينا إلا عن طريق مسئول كبير في حجم ومكانـة شخص مثل طارق عزيز شديد الصلة بدائرة صدام حسين .

وسواء كان طارق عزيز هو حقا الجاسوس الذي أسـهم فـي إسقاط النظام البعثي أو هو الذي عقد مع الولايات المتحدة اتفاقيه مكنت صدام من الهروب خارج البلاد في مقابل دخول قوات الغـزو بغـداد دون مقاومة تذكر ، فإن خبر تسليم نفسه في أواخر شهر إبريل قد أثـار مشاعر عديدة متناقضة ورد فعل إعلامي واسع النطاق .

فهل يمكن أن يكون طارق عزيز هو مفتاح اللغز الحقيقي لمـا حدث في الليلة التي سبقت سقوط بغداد بهذه الطريقة الدراماتيكية ومـا صاحبها من تعتيم إعلامي بعد ضرب فندق فلسـطين ومكتبـي قنـاة الجزيرة وقناة أبو ظبي .

هل كان سقوط بغداد بسـبب أعمـال الخـداع الإلكـتروني الأمريكي :

في تقرير ظهر على الإنترنت أبان حرب كوسفو أزيـل فـي اليوم الثاني مباشرة علي نحو غير معهود ودون بـاقي المـواد علـي الموقع أنه قد حدث في سكون وكتمان إطـلاق أول تجربـة للسـلاح الجبار الذي باستخدامه عمليا لأول مرة نقل أساليب الحروب العسـكرية التقليدية إلى دنيا الغد وحروبها التي ربما تغير معها مسار التاريخ فقـد أكد خبراء ومسئولون كبار بأن هجوما إلكترونيا شنته أمريكـا خـلال غارات حلف الأطلنطي أبان الحرب في كوسوفو، هجـوم إلكـتروني محدود وقع على نظم كمبيوتر الصرب اليوغسلافي في أول ممارسـة مباشرة لحرب إلكترونية .

وهكذا بدون إعلان أو شوشرة أنطلـق أول فصـول الحـرب الإلكترونية وهو تطور بالغ الأثر والدلالة إذ بين أهل الخبرة والمعرفـة من يساوى بين هذا الحدث في الأهمية وبين استخدام القنابل لأول مـرة في الحرب العالمية الأولي بل وبإسقاط أول قنبلة ذرية على هيروشـيما في نهاية الحرب العالمية الثانية .

يقول " جون اركيلا" الأستاذ في الأكاديمية البحرية للدراسـات العليا في مونتري بكاليفورينا وهو أحد أكبر الخـبراء فـي ضـروب حروب المعلومات " الحرب الإلكترونية قد ركبتنـا ، فسـبقتنا دونمـا استعداد منا للعواقب الأخلاقية والمعنوية والقانونية المترتبة عليها " .

ويري أركيلا في هذه المعارك المستحدثة إمكانيات واعدة بمثل ما تحمله من شر مستطير على متسع رقعة العالم ويدعو إلـى تبنـى أمريكا لسياسة " عدم المبادأة " في الاستخدام ضد أهداف مدنية وتدعـو إليها بين الدول تماما كما يتخذ مع الأسلحة النووية سواء بسواء .

وليس كل المفكرين في أمريكا من البـاحثين عـن صياغـة معنوية لهذه الوثبة غير المحسوبة يشاركون هذا الرأي فمنهم من يـرى في الهجوم بالسلاح الإلكتروني خيارا آخر للحروب دون أراقة نقطـة دم ، فلا دمار في المدن ولا انهيارات في المبـاني ولا صواريـخ ولا قنابل ولا ضحايا في الأرواح على النحـو المعـهود فـي المعـارك والحروب .

الهجوم الإلكتروني الأمريكي أدى إلى توقف الشبكة الرئيسية في يوغسلافيا فتوقفت فيها نظم الكمبيوتر الخاصة بالدفاع الجوى والتي كانت مهمتها استهداف طائرات حلف الأطلنطي لضربها بالصواريخ وأدت إلى بث وسائل للخداع وتضليل قوات الصرب هذا غير استهداف شبكة التليفونات الرئيسية بهدف دفع القيادة الصربية في بلجراد إلى الاتصال بقواتها في كوسوفو عن طريق التليفون المحمول وهو ما سهل على الأمريكيين مهمة اختراق المكالمات فأمريكا لديها إمكانيات تقطيع أنفاس العدو في مسألة تحصيلة المعلومات بل بإمكانها أن تزرع معلومات مضللة وبث فيروسات تمحو ذاكرة الشبكة الرئيسية بل وتقطع تدفق الأموال وتغيير مسار الودائع وبمقدور أمريكا بأعمال الخداع الإلكتروني عن طريق عمل برامج خاصة للكمبيوتر تقليد الصوت الحقيقي لاحد الشخصيات فهل تم عمل برنامج يقلد الصوت الأصلي للرئيس العراقي صدام حسين فجعلوه يصدر أوامر لقواته بالاستسلام وترك السلاح وعدم مقاومة القوات الأمريكية.

وقد تمكن قراصنة الإنترنت من إحداث تدمير شامل واختراق المواقع العراقية على الشبكة الدولية والتي بلغت ٥٠ موقعا وقد بدأت عمليات الاختراق بموقع الرئيس صدام حسين الذي دمر تماما وهو الموقع الذي كان يروى سيرة صدام وقصة وصوله للحكم مصحوبا بصور مختلفة له في عدة مناسبات .

الخيانة والسقوط الثاني لبغداد :

كشف الجنرال تومي فرانكس قائد الحملة العسكرية الأمريكية على العراق أن عددا من كبار ضباط الجيش العراقي الذين كانوا يتولون قيادة القوات المسئولة عن الدفاع لعدد من المدن الرئيسية في العراق قد تقاضوا رشاوى من الولايات المتحدة لمنع قواتهم من قتال القوات الأمريكية الخاصة أثناء الحرب .

وتؤكد تصريحات الجنرال فرانكس ما سبق نشرة من سيناريوهات عن صفقة بين القوات الأمريكية وكبار لواءات الجيش العراقي والقوات الخاصة للحرس الجمهوري العراقي التى أشارت إلى تقديم رشاوى لكبار القادة العسكريين العراقيين مقابل التخلى في الدفاع عن بغداد ويشير المحللون إلى أن قبول العراقيين للرشاوى كان وراء سقوط بغداد بشكل مفاجئ وسريع في التاسع من إبريل الماضي .

ونقلت صحيفة " الاندبندنت " البريطانية الصادرة في أواخر مايو من العام الحالي عن فرانكس قوله أن عملاء المخابرات والقوات الخاصة الأمريكية قاموا قبل فترة من اندلاع القتال بدفع مبالغ مالية لعدد من الضباط العراقيين الذين رأى القادة العسكريون الأمريكيون ضرورة شراء تأييدهم لضمان تحقيق نصر عسكري سريع بأقل عدد من الضحايا .

وقال أن هؤلاء الضباط اعترفوا بأنهم لم يعودوا يدينون بالولاء لصدام حسين وقرروا عدم الدفاع عن مواقعهم في مواجهة قوات التحالف التي تحركت صوب العراق من الكويت .

أوضح فرانكس : لقد تلقينا رسائل من جنرالات عراقيين قالوا فيها: إننا نعمل معكم الآن .

وقال أحد قيادات وزارة الدفاع الأمريكية أن الرشوة التي قدمت لأبرز القادة العراقيين توازى تكلفة صاروخ "كروز" الذي تتراوح قيمته ما بين مليون و٢,٥ مليون دولار وقال إن تقديم هذه الرشاوى حقق الهدف المطلوب دون إراقة دماء أو سقوط ضحايا أبرياء .

وقال أن هذا الجزء من العملية العسكرية كانت له أهمية العمليات القتالية نفسها وربما أكثر أهمية .

وذكرت الاندبندنت أنه لم يتضح من هم الضباط العراقيون الذين تقاضوا رشاوى أو عددهم وقيمة المبالغ التي حصلوا عليها ، غير أنه من المرجع أن الولايات المتحدة ركزت علي الضباط الذين سيطروا علي القوات الخاصة التابعة لصدام حسين وهي القوات التي كان مفترضاً أن تدافع عن بغداد .

وفي أعقاب اعترافات الجنرال تومي فرانكس ترددت الأنباء عن تعرض الرئيس العراقي صدام حسين لخيانة من أبن عمه ماهر

سفيان التكريتي الذي كان مساعدا " لقصي " ابن صدام في قيادة الحرس العراقي .

ففي تصريح للواء مهدي عبد الله الوليمي أحد المسئولين للدفاع عن العاصمة العراقية في حديث للقناة الثانية الفرنسية التي قال فيها أنه في يوم ٤ إبريل يوم سيطرت القوات الأمريكية على مطار بغداد المعروف بمطار صدام فقدت القوات العراقية السيطرة على مدينة بغداد وقال أنه عندما طلب أوامر من الفريق سفيان التكريتي جاءت الأوامر منه واضحة وصريحة بعدم القتال والانسحاب .

وأكد شهود عيان أن صدام حسين قال إنه تعرض للخيانة خلال سيرة في أحد شوارع بغداد يوم ٧ إبريل .

وقد صرح مصدر عراقي أن سفيان التكريتي عقد اتفاقا مع الأمريكيين منذ نحو عام يقضي بعدم اشتراك ١٠٠ ألف جندي من قوات الحرس الجمهوري في القتال أفاد المصدر العراقي أنه رحل مع عائلته سرا في ٨ إبريل على متن طائرة " سي ١٣٠" إلى قاعدة أمريكية وكانت القوات الأمريكية قد أعلنت في ٨ إبريل أن سفيان التكريتي قتل عشية سقوط بغداد ويبدو أن هناك العديد من الخيانات الأخرى التي قام بها عدد من المقربين من صدام من بينهم عبد الرشيد التكريتي الذي كان يطلع القوات الأمريكية على تحركات " عدي " نجل صدام وقد ترددت أنباء عن قيام ضابط بالقصر الجمهوري بتسليم

الأمريكيين معلومات عن مكان وجود صدام فجر يوم ٢٠ مـارس و ٧ إبريل في حي المنصور .

ومن ناحية أخرى أكد طاهر جليل التكريتي مدير المخـابرات العراقية في مقابلة مع وكالة الأنباء الفرنسية أن ماهر سفيان التكريتـي أصدر أمر للقوات العراقية بوقف إطلاق النار وعدم التصدي للقـوات الأمريكية المهاجمة وأفاد أن حسين رشيد التكريتي مدير مكتب " قصي " نجل صدام الأصغر والذي تولى قيادة وحدات "الحـرس الخـاص " شارك في حبك هذه المؤامرة .

وبالتوازي مع إصدار أوامر للقوات بالتوقف عـن المقاومـة، عمد وزير حكومي سابق إلى نشر شائعة عن مقتل صدام بين مسـئولي الحكومة، وقيادات حزب البعث الحاكم ، وأكدت هذه الشائعة أن صـدام قتل في غارة استهدفت مطعم " الساعة" بحي المنصور . وأشار إلى أن صدام شعر بوجود أكثر من خائن بين حراسه المقربين عقب قصـف أحد مقاره في بداية الحرب ودفع ذلك صدام إلى نشـر معلومـة بيـن أعوانه المقربين وحرسه عن اعتزامه بالتوجه إلى حى المنصور فـي السابع من إبريل وبمجرد وصوله دخل المطعم فعليا وخـرج بسـرعة من الباب الخلفي ، وبعد دقائق قصف الطيران الأمريكي المبنى بقنـابل ثقيلة فتأكد صدام من خيانة حرسه الخاص فأمر بإعدامهم جميعا .

وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قدمت رشاوى لرجال دين شيعة ليصدروا فتاوى تحث العراقيين على عدم مقاومة القوات الأمريكية

في أعقاب انتهاء العمليات الرئيسية واحتلال العراق تسربت معلومات من المخابرات الأمريكية على رأسها جورج تينيت مدير الـ سى . أى . اية تفيد عن قيامها بدفع أموال للملالي والشيعة وجندت عملاء لينصبوا أنفسهم رجال دين يتخذون مواقف أكثر اعتدالا تجاه غير المؤمنين .

ونقل عن مصدر من المخابرات قوله " نحن نسيطر على محطات إذاعية وندعم رجال الدين . إنها عودة للدعاية نصنع مسلمين معتدلين "

أفادت الـ سي . أي . أية أنها دفعت أموال لرجال الدين ليصدروا فتاوى تحث العراقيين على عدم مقاومة القوات الأمريكية .

وقد قامت عناصر المخابرات الأمريكية بزرع كاميرات فيديو صغيرة لرصد الرئيس العراقي السابق وولديه ومسئولين آخرين ومراقبة وضع القوات العراقية والمنشآت التي يشتبه أنها تتعلق بأسلحة الدمار الشامل .

واشارت مصادر المخابرات أنها قامت بتثبيت أجهزة رصد لاسلكية في السيارات التي قد يستخدمها صدام ووضعت رادارات مراقبة للبحث عن خنادق تحت الأرض ومنشآت تخزين وأضاف

المصدر عن كيفية تجنب الخطر الكبير قبل الحرب والمتمثل في قيام صدام بنسف أبار النفط وذلك بقيام عناصر الـسي . أي . أية والقوات الخاصة الأمريكية بدفع أموال للحرس العراقي الذي يحمي الآبار لقطع أسلاك أجهزة التفجير بعد بدء الحرب .

وللاتصال بالعملاء العراقيين أعطتهم الـسي . أي . أيه أجهزة تليفون تعمل بالأقمار الصناعية مخبأة في بنادق وأجهزة كمبيوتر محمولة مزودة ببرامج مخبأة في العاب كمبيوتر ورسوم بيانية يمكنها إرسال وتلقي وثائق وقد استخدمت أسلوب سري في الكتابة يرجع إلى أيام التوراه بحيث يكتب العملاء العراقيون فوق رسائل بريئة مرسلة للأقارب والأصحاب على ورق معالج بمواد كيماوية ولا تظهر الرسالة الأخرى إلا تحت نوع معين من الإضاءة .

حفيد الخميني يدعو الرئيس الأمريكي للتدخل العسكري في إيران !!

دعا حفيد الزعيم الإيراني الراحل أية الله الخميني الرئيس الأمريكي جورج بوش للتدخل عسكريا في بلادة لوضع حد لحكم رجال الدين المتشددين في طهران .

وقال أية الله حسين الخميني أنه على بوش أن يحذو حذو ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا الأسبق عندما جمع حوله شعبة للقتال ضد الزعيم النازي ادولف هتلر خلال الحرب العالمية الثانية جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها حفيد الخميني في واشنطن في نهاية شهر سبتمبر من العام الحالي وردا على سؤال وجهه الصحفيون لحفيد

الزعيم الإيراني الراحل عما إذا كان يعتقد أن على ابـن شـاة إيـران الراحل محمد رضا بهلوي العودة إلى بلاده وقال حسين الخمينـي أن من يرى نفسه قادرا على أن يتولي مقاليد الحكم في إيـران فعليـه أن يتقدم واضاف أن الإيرانيين يريدون الحرية معربا عن اعتقـاده بـأن الإيرانيين سوف يقبلون تدخلا عسكريا أجنبيا في بلادهم إذا كان ذلـك هو السبيل الوحيد للتخلص من الأصولية المتشددة وقال أنه فـي ظـل حكم الشاة الراحل كانت حرية ممارسة الشعائر مكفولة للجميع ولكـن الآن فإن الشعب الإيراني يخضع لأسواء نظام حكم ديكتاتوري .

والمعروف أن حسين الخميني يقوم بحمله في الأعلام الغربـي ضد حكم رجال الدين المتشددين في طهران وكان قد قام فـي وقـت سابق بزيارة للعراق وأشاد بالتدخل العسكري الأمريكي الذي أدي إلـى الإطاحة بنظام صدام حسين .

هل شارك وزير الدفاع العراقي السابق في صفقـة تسـليم بغداد !!

لغز مثير استيقظت على وقعة مدينة الموصل العراقية صبـاح الجمعة الموافق ٢٠٠٣/٩/١٩م فبعد إشارات سريعة ترددت منذ مسـاء الخميس ٢٠٠٣/٩/١٨م حول مفاوضات خاصة تجري بيـن القـوات الأمريكية وأفراد من عائلة وزير الدفاع العراقي في نظام صدام حسين " سلطان هاشم أحمد " بوساطة كردية .. سرعان ما تحولت الإشـارات إلى برقيات تبثها وكالات الأنباء ورسائل تنقلها المحطـات الفضائيـة وحقائق تذيعها إذاعات العالم ناقلة الخبر الذي أصبح حقيقـة " وزيـر

الدفاع العراقي السابق سلطان بن هاشم أحمـــد ســلم نفســه للقــوات الأمريكية في منزله في الموصل بعد أن حصل على كل ما كان يريد"

وما كان يريده " سلطان هاشم أحمد " ليس مجرد طلب محاكمة عادلة ، أو حسن معاملته ، أو ضمان زيارة ذوية له .. بل كل ما طلبه وزير الدفاع العراقي السابق هو أشبه بإملاء للشروط علـــى القــوات الأمريكية ، التي بدت في تصريحات المتحدث العســكري الأمريكــي في الموصل ، وكأنها استجابة فورية وسريعه وبدون تحفظات لمطــالب وشروط الوزير السابق وبدت أمريكا في هذه التصريحات التي جــاءت على لسان متحدثها ، وكأنها هي التي تدفع فاتورة انتصار وزير الدفـاع العراقي على قواتها.. وليس العكس لقد كان مثيرا للدهشة والغرابة معا أن يتحدث الأمريكان عن "وزير دفاع صدام " بكل هذه الحميمة .. وأن يتغزلوا في أخلاقه ، وشعبيته ، ومحبة كل أهل الموصل لـــه ، وكــأن الأمريكيين يهوون هذا النوع من المسئولين لمجرد أنهم محبوبون مــن ذويهم ، أو لأن أخلاقهم طيبة .. بل وكان الأدهي هو ما صـــرح بـــه المتحدث الأمريكي حين فجر مفاجأة من العيار الثقيل حيـــن قـــال إن وزير الدفاع في نظام صدام "سلطان هاشم أحمـــد " مطلـــوب للموقـــع المهم الذي كان يشغله ، وليس لتورطه في أي هجمات ضـــد القـــوات الأنجلو أمريكية أو مواطنين عراقيين " .

ليس الأمر على هذا النحو فحسب .. فإذا كانت قوات الاحتلال قد عبرت عن تقديرها بكل هذه الحفاوة لوزير الدفاع الذي يفترض أنـــه قاتل جنودها ، وتصدي لها حتى لحظة سقوط بغداد .. هـــذه الحفـــاوة

التي بلغت حد أن الجنرال "باتريوس " قائد القــوات الأمريكيــة فــي الموصل والذي تسلم " سلطان " تعهد شخصيا بمعاملــة " خاصــة " و " مميزة " له وموضحا أن هناك فترة زمنية لم يحددها للتحقيق معــه مضيفا في لغة غزلية غير مألوفة " أنه يتطلع أن يفيد ســلطان أهــالي الموصل " دون أن يحدد طريقة الإفادة ، أو الاستفادة التي بــات فــك طلاسمها أشبه باللغز بالغ الإثارة بعد كل ما جري ويجري .

فالموصل التي سيفيد سلطان هاشم أهلها بعد تسليمه لســلطات الاحتلال هي ذات الموصل التي اقتيد فيها مــن قبــل " طــه ياســين رمضان " نائب رئيس الجمهورية العراقية مكبلا بــالقيود ، وبعــد أن أسيئت معاملته كما وضح من اللقطات التي أذيعت يوم اعتقاله هنــاك ، أما ولدا صدام (قصي وعدي) وحفيدة (مصطفي) فلم تهتم القــوات الجبارة التى حاصرت مكانهم في الموصل بالقبض عليهم إحياء .. بــل دمرت المسكن الذي تحصنوا فيه مستخدمة كافة أنواع الأســلحة مــن مدفعية لصواريخ لدبابات وحتى الطائرات ثم راحت تستعرض أخلاقــها الرفيعة بعرض جثثهم وتركتها لأيام في العراء قبل تســليمها لبعــض أفراد عائلتهم ، حيث جري دفنهم في ســرية ووســط حصــار غــير مسبوق.

هنا تبرز التساؤلات وتتراكم الألغاز ، وتعود للذاكــرة مجــددا ذكريات يوم التاسع من إبريل .. ذلك اليوم الذي سقطت فيه بغـداد دون طلقة واحده ، يومها اختفت القوات المســلحة والحــرس الجمــهوري وفدائيو صدام .. وقبل هؤلاء جميعا اختفي الفريــق " هاشــم ســلطان

أحمد " وزير الدفاع العراقي تماما كما اختفى غيره من القادة العسكريين والسياسيين والحزبيين ممن ضمتهم لائحة الـ (٥٥) التي حملتها " أوراق اللعب الأمريكية " يومها ترددت معلومات وتواترت أنباء عن الخيانات التي أسقطت بغداد وقامت القوات الأمريكية لإحكام سيطرتها عليها ، ومن بين الأسماء التي تردد خيانتها جاء الفريق ماهر سفيان قائد الحرس الجمهوري والفريق حسين رشيد التكريتي القائد الكبير بالقوات المسلحة على رأس لائحة الخونة .. غير أن المعلومات لم تشمل الكبار من القادة العسكريين الذين اختفوا في لمح البصر .. خاصة أن بعضهم . كما هو حال . سلطان هاشم أحمد وردت أسماؤهم في لائحة المطلوبين الأمر الذي أبعد عنهم أية شبهات يمكن أن تلامسهم من قريب أو بعيد .

وهكذا ظلت دائرة " المطلوبين على اللائحة الأمريكية " تضيق يوما بعد يوم ، بعد أن راح أفرادها يتساقطون مقبوضا عليهم ، أو مسلمين لأنفسهم ، أو مقتولين كما هو الحال مع " عدي وقصي " وظل موقف " سلطان هاشم أحمد " غامضا ، لا يعلق بشأنه شئ ، ولا يتحدث عنه أحد .. وكانت أكثر الترجيحات أنه ربما يدير عمليات المقاومة مع صدام حسين .

أستمر هذا الصمت طيلة الفترة التي أعقبت سيطرة قوات الاحتلال على بغداد حتى جاء موعد لغز تسليم " سلطان " نفسه للقوات الأمريكية لتفجر علامات الاستفهام حول مغزى وأبعاد ما جرى .

لقد فتحت قوات الاحتلال الانجلو أمريكية ممثلة في قائد القوات الأمريكية في الموصل الجنرال باتريوس .. وكذلك عناصر الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يتزعمه مسعود البرزاني وفقا لما ورد على لسان " داود باغستاني " المسئول فيما سمي باللجنة العراقية لحقوق الإنسان " صك براءة " و " شهادة إبراء ذمة " تامة لوزير الدفاع العراقي في نظام صدام .. وجاء إعلان أن قرارا سيتخذ بإسقاط أسمه من لائحة الـ (٥٥) مسئولا عراقيا المطلوبين ليكشف أن في الأمر " شيئا غير مفهوم " وأن قصة سقوط بغداد " بلا مقاومة ، لا تزال تعج بالأسرار والمفاجاءات التى لم تتكشف بعد ، لقد حفلت المعاملة والطريقة والأسلوب الذي تم في عملية تسليم وزير الدفاع العراقي لنفسه بلغز كبير ، تماما كما حدث مع محمد سعيد الصحاف وزير الأعلام العراقي ، الذي وأن كان أسمه غير مدرج على لائحة الـ (٥٥) ، إلا أن طريقة تسليمه لنفسه ، ثم إطلاق سراحه ، ثم تركه ليغادر العراق إلى أبو ظبي معززا مكرما ويستقر فيها هناك ليروى على فضائية أبو ظبي ذكرياته ، عن الحرب ، تفجر من الألغاز ما يدفع لفتح الأبواب أمام كل الاحتمالات فالطريقة التي أعلنت بها قوات الاحتلال الأمريكية " عملية تسليم سلطان " هي في نظر البعض أشبه بروايات السينما الأمريكية المثيرة ، والتي يبرز طابعها البوليسى فيما تحتوى عليه من حلقات مفقودة ، سرعان ما يجري تركيبها ، حتى تكتمل في النهاية لتظهر الحقيقة التي لم تكن تخطر على بال أحد – عارية – مجردة .

فالوزير السابق ، الذي يبدو أن أذى لم يصيبه هو أو أيا من أفراد عائلته ، كان أحد ابرز قادة التفاوض مع القوات الأمريكية عقب حرب الكويت في عام ١٩٩١ .. وهذا الوزير هو الذي بشر خلال أحد المؤتمرات الصحفية التي عقدت تحت القصف في بغداد " قبل السقوط الأخير بأن الأمريكيين سوف يصلون بعد فترة قد تصل إلى عشرة أيام إلى بغداد مع أن قواعد العلم العسكري ، والتعبئة المعنوية تتعارض مع مثل هذه التصريحات " المحبطة للمعنويات " .

إن الأمر المؤكد هو أن القوات الأمريكية لم يكن باستطاعتها أن تسقط منهجها في ملاحقة لائحة المطلوبين الـ (٥٥) ولا أن تكسر القاعدة التي وضعتها بالتخلص منهم جميعاً " قتلي أو معتقلين " فقط من أجل سواد عيون سلطان هاشم أحمد وعائلته.. ومن هنا يبقي التساؤل عن الثمن الذي دفعه سلطان هاشم حتى يحظي بمثل هذه المعاملة

الكارثة بقدر الاستبداد !

ستبقي أو ينبغي أن تبقي " عراق صدام " أحد أهم التجارب التي نرجع إليها - جيلاً بعد جيل - لتتدبر دروسها المأساوية . فمثل هذه التجارب الكبرى تختزنها ذاكرة الأمم والشعوب وتستوعب دروسها في مستقبل مسيرتها .

لم يكن أحد يأمل في أن يستطيع الجيش العراقي أن ينتصر في النهاية على أكبر قوة عسكرية ، عرفها التاريخ ، ولكننا كنا نأمل في ألا يأتي انتصار هذه القوة رخيصاً . بل يأتي من خلال ملحمة تتكسر فيها الحراب على أسوار بغداد .. ويخرج الشعب العراقي بل والعربي

من هذه المعركة مختزناً في ذاكرته مشاهد من بطولة المقاومة والفداء ... ليس فقط في أم قصر والبصرة بل والأهم في بغداد عاصمة الحضارة العربية والإسلامية في أرقى عصورها .

ورغم ما كنا نعرفه مسبقاً من أن الحرب ستطيح في النهاية بأكبر نظام قائم على الاستبداد والقهر عرفته المنطقة العربية في تاريخها الحديث ، واضر بالقضايا العربية ، كما لم يضر بها أى نظام أخر ، إلا أننا كنا مع ذلك نعارضها لأن الأسباب التي قيلت في تبريرها كانت زائفة ولأنها تقع خارج الشرعية الدولية، وتشكل سابقة خطيرة تفتح المجال واسعاً أمام العودة بالعالم إلى حقبة ماضية كان يسودها منطق القوة وقانون الغاب ، هذا فضلاً عما كان واضحاً منذ البداية أن هذه الحرب تخرج من عباءة المحافظين الجدد المتحالفة مع إسرائيل واللوبي التابع لها وتخدم أهدافها ولم نكُ نقتنع بأن إسقاط أى نظام أيا كان من مبرر شن مثل هذه الحرب المخادعة والدخول بالمنطقة إلى عالم المجهول .

إلا أن ما حدث في يوم التاسع من إبريل كان أسوأ من أي هزيمة يمكن أن يتعرض لها أي نظام أو أي بلد بينما كان الشعب العراقي يواجه لحظة الذروة في المعركة تلاشت الحكومة العاتية ، واختفت رموزها وأبواقها والمتحدث باسمها (الصحاف) صوتاً وصورة ، وحيث كان من المفروض أن الشعب في العراق يسمع في هذه اللحظة من هؤلاء الذين قادوه إلى هذا المصير ، إذا بهؤلاء القادة يختفون من الوجود ـ ثم يتساقطون واحداً بعد الآخر ويسلمون أنفسهم

للقوات الغازية - هم بأعينهم الذين كانوا يرتعون الشـــعارات الطنانـــة ويؤكدون طوال الوقت أنهم سيقاومون حتى الموت .. تلك هي مشـــاهد المذلة التي لم تمحها من الأذهان سوي مشاهد الشعب العراقـــي الـــذي سرعان ما هب ونظم المسيرات بمئات الآلاف الذين توجهوا إلى نجـف وكربلاء لاحياء أربعينية الحسين أبو الشهداء والـــذي قـــاوم وصحبـــة الذين لم يجاوزوا العشرات جيوش يزيد بن معاوية وهو يعلم يقينـــا أن مصيره ومصير عائلته هو الموت المحقق ... فمات شهيدا في واقعـــة أصبحت بعد ذلك مصدر إلهام على التضحية والفداء منذ ما يزيد على ثلاثة عشره قرنا من الزمان ، وجرت مسيرة المليون عراقي إلى نجف وكربلاء لتعلى هامة العراق وشعب العراق بعد الهوان الذي خلفه نظام الاستبداد والطغيان والذي تلاشي من المعركة، كما يتبخر الدخان وسط السماء !!

سيظل المفكرون العرب وينبغي أن يظلوا يعملون بجدية علـــى استخلاص الدروس مما حدث ... ولعل أهم هذه الدروس التي ينبغـــي أن نكرسها في أذهاننا هو أن الاستبداد لا ينتج إلا نظاما خاويـــا .. وان الخوف وانعدام الحرية هما الطريق إلي الهاوية .

وفي ظل غياب الحرية استطاع مغامر أن يختطف وطنا مـــن أعز أوطان العرب ويأخذه فـــي رحلـــة الاستـــبداد .. والمغـــامرات

والحروب التي دمرت ثرواته وفتكت بمئات الآلاف من أبنائه أو ربما الملايين من عراقيين وإيرانيين وكويتيين.

كل ذلك وهو يرفع شعارات قريبة من قلب شعب العراق والشعوب العربية تارة باسم العروبة وتارة باسم الإسلام .

كيف استطاع إقامة هذه الآلة الجبارة التي اقتلعت الحرية من أبناء العراق وحولت مجتمع الشعراء والعلماء والأدباء إلى مجتمع يعيش لأكثر من ثلث قرن في ظلمات الخوف والإرهاب .

مثل هذا النظام كان مرشحا دائما لأن ينتهي إلى كارثة وهي للأسف كارثة تطال الشعب والوطن ولا تقتصر على النظام وأركانه في مجتمع الخوف لا يشارك أحد في القرار ويلوذ الجميع بالصمت خشية العقاب .

نحن لا نختلف حول أخطاء وخطايا ودكتاتورية صدام حسين ولكن من قال أن الشعب العراقي قد فوض القوات الأمريكية وأعطاها الحق في إعادة الحرية والديمقراطية له ..؟ وأين مواكب الحرية التى عادت إلى ربوع بغداد المقهورة ..؟ ومن قال أن العراقيين الذين تحملوا الموت والجوع والهوان سنوات طويلة يقبلون أن تجئ لهم الحرية على جنازير الدبابات .. ؟

لقد انتهت الحرب وتحول الشعب العراقي كله إلى خلايا تقاوم على كل شبر من الأرض العراقية ، فلماذا لم يرحب الشعب العراقي بالاحتلال بعد أن سقط صدام حسين ونظامه ..؟ ولماذا لم يستسلم للقوات الأمريكية التى جاءت له بالحرية وحقوق الإنسان .

لا اعتقد أن هناك مواطناً عربياً مهما تكن درجة القهر الذي يعانيه في وطنه أن يقبل حرية تأتيه على دبابات محتل وقوات مغتصب .

والواقع الذي نراه الآن أن القوات الأمريكية في العراق تقلد سياسات الاحتلال الإسرائيلي حرفياً وتقوم بعمليات مداهمة وتفتيش واعتقال على نطاق واسع وتتعمد أهانه الشعب العراقي ، وفي الوقت نفسه ترفض كل الأفكار الداعية إلى تسليم الملف العراقي إلى الأمم المتحدة وبدء عملية نقل السلطة إلى الشعب العراقي وتصر على مواصلة احتلال العراق والتحكم في مستقبله وتتعامل معه باعتباره قطعة أرض أمريكية بل وتفتح أرض العراق أمام قوى إقليمية غير مرغوب فيها عراقياً وعربياً ، على غرار ما يجري بشأن الشركات والمنظمات الإسرائيلية من ناحية والدعوة التى وجهتها لانتشار قوات تركية على أرض العراق من ناحية أخرى .

وبالرغم من ذلك فإن المقاومة المسلحة العراقية ضد قوات الاحتلال الأمريكية تزداد يوماً بعد يوم لذلك سعت أمريكا لاستصدار قراراً من مجلس الأمن الدولي يسمح لها باستخدام قوات من جنسيات مختلفة لكي تتولى مهام مواجهة عمليات المقاومة العراقية بديلاً عن القوات الأمريكية .

إن حالة " عراق صدام " تطرح بجلاء إشكالية العلاقة بين مقاومة الاحتلال الأجنبي ومقاومة الطغيان الداخلي ، ولكن ما ينبغي أن نستخلصه من هذه التجربة أنه لا ينبغي أن تكون هناك ذريعة للطغيان وتغيب الحريات والمؤسسات ولا ينبغي لنا أن نقبل المقولة التي تذهب إلى أن أي معارك نواجهها مع القوى الأجنبية تبرر بأي حال من الأحوال التضحية بالحريات المدنية .. إن الطغيان والاستبداد الداخلي على العكس هما أكبر عون للقوى الأجنبية المتربصة بالوطن.. والآن وبينما نقف جميعاً ضد الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق وضد مخططات الهيمنة التي ترسم للمنطقة كلها إلا أننا نعلم أن هذه المقاومة لن تكون فعالة ولن تكون لها مصداقيتها ما لم تكن مصحوبة بالمطالبة بالديمقراطية التي تنمو فيها الحرية واحتكاك الفكر والنقاش العام والشفافية .

لقد أوضحت نهاية " عـراق صـدام " أن الاسـتبداد والقـهر والطاغية أقصر الطرق إلى الهاوية وأن طريق الخلاص يبدأ من إقامـة ديمقراطية حقيقية وليست ديمقراطية تأتى بها قوات الاحتلال .

إن ما يجري حولنا ، وما تخطط له الولايات المتحدة وإسرائيل طمعا في أراضى العرب وثرواتهم يقتضي منا درجة عالية من الوعـي واليقظة فلا يجوز أن نواصل دور المشاهد والمتفرج ، فنحن العـرب نحتاج لترتيب الداخل من أجل الاسـتعداد والتعـامل مـع التـهديدات الخارجية، إن الخطر الذي يلوح في الأفق لا يستطيع أحدا أن يحـدد وجهته المقبلة إذا قدر لهذا المخطط الأمريكي الإسرائيلي العبثـي ، أن تتواصل فصوله ، **لقد جاوز الظالمون المدى .**

الاستراتيجية وحرب الخليج الثالثة

الاستراتيجية وحرب الخليج الثالثة

قبل أن نتناول الإستراتيجيات التي استخدمت في حرب الخليج الثالثة من أطراف الصراع يجدر الإشارة إلى مدلول كلمة الاستراتيجية وهي تعني منهج ومسلك وقدرة على التفكير في مشكلة ما تفكيراً شاملاً وجامعاً . وهى مشتقة من الكلمة اليونانية القديمة " استراتيجوس" وتعني قائد القوات ومن ثم ظلت هذه الكلمة بطول التاريخ وحتى نهاية القرن الثامن عشر تعبر عن مدلول مرتبط بالحرب . أما خلال القرن التاسع عشر فقد أضحت العوامل الاقتصادية والتكنولوجية والمعنوية أكثر ترابطاً بالعوامل العسكرية وبالتالي تلاشت الحدود بينها وانطلاقاً من هذا المفهوم أضحى الفن الاستراتيجي أكثر شيوعاً وشمولاً وأخذت الاستراتيجية مظهراً قومياً شاملاً وظهرت لها مصطلحات جديدة أخرها الاستراتيجية القومية وكلها تدور حول فن استخدام جميع قدرات الدولة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والمعنوية والعلمية لتحقيق الغايات القومية وعلى رأسها الأمن القومي .

أهداف غزو العراق من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية :

منذ مجيء الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة جورج بوش الابن اتجهت نحو تصعيد ملف الأزمة العراقية وطرح مفهوم العقوبات الذكية على العراق بهدف تضييق الخناق عليه واستنزاف قدراته وإمكانياته الاقتصادية والعسكرية ، وفي فبراير ٢٠٠١م قامت الولايات

المتحدة وبريطانيا بشن ضربة جوية ضد عدد من الأهداف العسكرية العراقية وذلك كخطوة أولى لتداعيات تولى الإدارة الأمريكية الجديدة .

وفي أعقاب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، وجدت الفرصة وتذرعت الإدارة الأمريكية وأعلنت، عن حربها ضد الإرهاب وبدأت بالحرب ضد أفغانستان وتبنت استراتيجية الضربات الوقائية بدلاً من استراتيجية الردع ، وقد أدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى التعجيل بالمخطط الأمريكي ضد العراق ، ومحاولة تجميع حشد سياسي لخدمة ذلك الغرض، أسرعت الولايات المتحدة بتنفيذ استراتيجيتها العسكرية فيما عرف بأسم " الهيمنة السريعة " والتي تتحدد في خلق مستوى عال من التوتر يصل إلى أزمة، والتي تؤدي بدورها إلى الصراع العسكري إن لم يستجب العراق لمطالب الولايات المتحدة .

وفي خط متواز مع التحرك السياسي ، كان التحرك العسكري نحو الحرب من خلال استمرار الفتح الاستراتيجي للقوات ومسرح الحرب ومحاولة تجميع أكبر عدد من الدول لتشكيل تحالف دولي وطرح العديد من سيناريوهات الحرب لإحداث بلبلة في الأفكار، مع الإعلان عن إمكانية استخدامه لأنواع جديدة من الأسلحة والذخائر الذكية والموجهة بالأقمار الصناعية والتي لم تستخدم من قبل لإحداث هالة من التأثير النفسي .

وقد حددت الولايات المتحدة أهدافها للحرب وهي :

- التخلص من أسلحة الدمار الشامل العراقية طبقاً للقرار (١٤٤١) .
- تغيير النظام العراقي وتحرير العراق .
- القضاء علي عناصر الإرهاب بالعراق في إطار الحملة الأمريكية ضد الإرهاب .
- تمكين الشعب العراقي من ثروته التي بددها النظام في الحروب في تصنيع أسلحة الدمار الشامل .

وبالطبع كانت هناك أهدافاً أخرى غير معلنة مثل احتلال العراق بما تمثله من موقع استراتيجي هام بالمنطقة العربية ، واعادة رسم الخريطة السياسة للمنطقة ، مع الاستفادة من مصادر الطاقة العراقية بما يحقق للولايات المتحدة السيطرة على سوق النفط العالمي، مع إعادة صياغة نظام أمنى إقليمي على مستوى المنطقة ، خاصة مع ما يتعلق بالانتشار الأمريكي في العديد من مناطق الخليج .

استراتيجية قوات الغزو الانجلو أمريكية:

لم يكن التوجه الأمريكي/البريطاني لإزاحة النظام العراقي وليد اليوم ولكن له جذور بعيدة . تصاعد مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ حيث وجد الرئيس بوش الابن ضالته المفقودة في التخلص من هذا النظام في نطاق " الحرب ضد الإرهاب " وكبداية

لإعادة صياغة منطقة الشرق الأوسط ، على اعتبار أنها منطقة مصالح أمريكية رئيسية ، مطلوب لها نوع من الاستقرار تنعكس أثـــاره علـــي النظام العالمي الجديد ، والذى تحاول الولايات المتحدة تطويره لتتســـيد العولمة في شقها السياسي والاقتصادي والثقافي، وبذلك تضمن بقاءهـــا على قمة النظام دون منازع .

وهذا الأمر هو الذي فطنت إليه فرنسا وألمانيا ممثلة لأوروبـــا كذلك روسيا والصين كقوى فاعلة رئيسية على مستوى العالم وحـــاولت تقليص قدرة الولايات المتحدة في شن حربـــها ضـــد العـــراق وعـــدم إعطائها الشرعية من مجلس الأمن .

وكانت النتيجة النهائية مؤسفة ومخيبة لكل أمال العرب ، حيـث أن قوة الولايات المتحدة أزاحت الشرعية جانباً وأشعلت الحرب وتبنـت الولايات المتحدة استراتيجية " الهيمنة الســـريعة " وهـــي اســـتراتيجية هجومية ترتكز على تحقيق نصر عسكري حاسم يؤدى إلـــى تحقيـــق هدف سياسى يتم من خلاله تحقيق رؤية مستقبلية للولايات المتحدة فـــي صياغة المنطقة سياسياً واقتصادياً وربطها بمصالحها، وقـــد أطلـــق " دونالدرامسفيلد " وزير الدفاع الأمريكي على الاستراتيجية العســـكرية مفهوم " الصدمة والرعب " حيث تتعدد الضربات النيرانية في توقيـــت متزامن مع هجمات برية قوية من اتجاهات متعددة مع إحاطة مســـرح

العمليات بحرب نفسية منظمة مع إفقاد السيطرة على أركـــــان الدولـــة والنظام ، وتعظيم دور القوات الخاصة والطابور الخامس في الداخـــــل وبالتالى ينهار الدفاع سريعاً ويتحقق النصر.

عمليـة قطـع الرأس :

بدأت حرب الخليج الثالثة بأعمال قتال لم تكن ضمـــن الخطـــة الهجومية الأمريكية . فقد اتخذ الرئيس بوش قـــرارا سياســياً بتوجيـــه ضربة جوية صاروخية إلى أهداف في مدينة بغداد نتيجـــة لمعلومـــات من المخابرات الأمريكية حدد فيها مقر الرئيس صدام حسين وبســـرعة استجابت القيادة العسكرية الأمريكية للقرار السياسي الأمريكي بتوجيـــه ضربة نيرانية مسبقة على أهداف عراقية مختارة داخـــل بغـــداد بعـــد انتهاء المهلة التي أعطيت للرئيس العراقي لمغادرة البلاد وجاء تنفيــــذ هذه الضربة العسكرية المباغتة بعد مؤتمر دام ٤ ساعات فـــي البيـــت الأبيض لتكون بعد ساعة و ١٥ دقيقة مـــن انتـــهاء المهلـــة والإنـــذار الأمريكي لمغادرة صدام العراق خلال ٤٨ ساعة لتكون الساعة الرابعة والثلث من فجر الخميس ٢٠ مارس ٢٠٠٣ حيث رأى الرئيس بـــوش إنها فرصة لن تعوض لسرعة نهو الحرب وإسقاط النظام العراقي.

لهذا سميت هذه الضربة المسبقة بعملية " قطع الرأس" فالـــهدف منها واضح وهو قتل القيادة العراقية ، وقد خصصت القيادة العســـكرية الأمريكية ٦ وحدات بحرية للقصف الصـــاروخي بجـــانب مدمرتيـــن

وغواصتين وطرادين أطلق منها حوالي ٤٠ صاروخاً وجهت لـــهدفين محددين في العاصمة بغداد مع قصف جوى مركز باستخدام طـــائرات الشبح حاملة القنابل زنة ٩٥٠ كيلو جرام ، وأعلن أن عمليـــة " قطـــع الرأس" تم فيها قصف أهداف قيادية عراقية بصواريخ " تومـــا هـــوك" تحملها الطائرات F-117 التي لا تلتقطها أجهزة الرادار العراقية ولكن النتائج لم تحقق الأهداف حيث لم يكن الرئيس صدام في هـــذا ا لمقـــر الذي أشارت إليه المخابرات الأمريكية .

عملية عاجلة لحماية آبار البترول العراقيـــة فـــي منطقـــة الرميلة جنوب العراق :

اتخذ الرئيس الأمريكي قراراً آخر خارج التخطيـــط الرئيســـي للحرب نتيجة لمعلومات من المخابرات الأمريكية تفيد عن نية الرئيـــس العراقي إشعال الحرائق في آبار البترول واستجابت القيادة العســـكرية الأمريكية لقرار الرئيس الأمريكي وتحركت وحدة مارينز فوراً إلـــى حيث آبار البترول في جنوب العراق ولم يكـــن ممكنـــا حمايـــة آبـــار البترول في شمال العراق وقد ذكرت مصادر بريطانية وأمريكيـــة أن القوات العراقية أشعلت النار في عدة آبار بترول بمنطقـــة " الرميلـــة " جنوب العراق لمنع قوات التحالف من الاستيلاء عليها . وقد وصلـــت قوات المارينز وبدأت فوراً تأمين الآبار ولكن كان هناك عدداً منها تـــم إشعاله وأمكن إخماد الحريق بواسطة خبراء الإطفاء وهذا مـــا يحـــدد

هدفاً رئيسياً من الاحتلال الأمريكي فقد كانت حقول البترول بالجنوب ووزارة البترول في بغداد من الأهداف التي عملت قوات الاحتلال إلى عدم مساسها بل وحراستها.

الإستراتيجية الأمريكية بين " الصدمة والرعب " و " قوة الحسم الإستراتيجي"

يمكن القول أن استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية التي تم تنفيذها في الغزو مرت بعدة تحولات رئيسية ومتتالية بما يتناسب مع مطالب حرب قصيرة وسريعة وخاطفة كما أعلنت القيادة العسكرية الأمريكية وذلك على النحو التالي:

- استراتيجية الصدمة والرعب إلا أن هذه الاستراتيجية لم تحقق نجاحاً بسبب المقاومة العراقية العنيدة في بداية الحرب وبعدها مما أدى إلى إعادة تطبيق استراتيجية " القوة الحاسمة "
- تغيرت الاستراتيجية الأمريكية باستراتيجية " القوة الحاسمة " بما يحقق الاستفادة القصوى من الكثافة النيرانية الهائلة لدى الجانب الأمريكي في ضرب أهداف حيوية مختارة بدقة خاصة مراكز القيادة والسيطرة العراقية ومناطق التجمع الرئيسية للقوات البرية وقوات الحرس الجمهوري العراقي بالإضافة إلى أهداف أخرى مؤثرة على المجهود الحربى للعراق .
- وقد تم توظيف التطورات التكنولوجية الهائلة في منظومة الـ "C4ISR" اعتماداً على الأقمار الصناعية للاستطلاع

والاتصالات وبثها بأسرع مـــا يمكـــن إلـــى مراكـــز القيـــادة والسيطرة والمحطات الأرضية لتصل في وقت واحد إلى كـــل ما يعنيه الأمر ، وبذلـــك أصبـــح نظـــام الاســـتطلاع ليـــس " هرمياً " ولكنة " أفقياً ".ليحقق السرعة مع استخدام الذخـــائر ذات الدقة المتناهية في أصابه الأهداف بتوجيهها إما باســـتخدام التوجيه الإلكتروني خاصة أشعة الليزر أو الأقمار الصناعيـــة والتي كان لها الفضل الأكبر في أصابه وتدمير أهداف مختـــارة حسمت الموقف العملياتى لصالح قوات التحالف بما حقق لـــها الهيمنة السريعة على مسرح القتال بالكامل بما فيـــها العمـــق الاستراتيجي العراقي، وبذلك فإن استراتيجية الصدمة والترويع نجحت في التأثير على إرادة قيادة وقـــوات وشـــعب العـــراق وبالتالي تمكنت القوات الأمريكيـــة والبريطانيـــة مـــن إحكـــام السيطرة على ميدان القتال من خلال أثاره الرعـــب والتـــهديد بالعقاب الشديد وفرض الإرادة بمـــا يحقـــق تقبـــل الأهـــداف الاستراتيجية والسياسية والتكتيكية المفروضة علية مع تجســـيد الصدمة والترويع باســـتخدام قـــدرات تكنولوجيـــة متطـــورة ومنظومات تسليحية كاملة في إطار المعرفـــة الدقيقـــة لكـــل التفاصيل عن الخصم والبيئة وحساب القدرات الذهنيـــة لـــدى الخصم بما يحقق مبدأ المبادرة بالســـبق فـــي الوصـــول إلـــى الأهداف والسبق في كشف مـــا يـــدور فـــي عقـــل الخصـــم ومضاعفات التأثير النفسي على نفسية الخصم وإقناعه بأنة فاقد

القدرة على الحركة وقدراته الذهنية والحركية للقوات مشلولة ومعطلة . هذا ما أدى في تقديري إلى الانهيار السريع لمقاومة القوات العراقية التي نالت أولاً القيادة العراقية وانتقلت إلى القوات .

- مع تطبيق كلا الاستراتيجيتين الصدمة والترويع والقوة الحاسمة فقد روعي ني بناء القوة العسكرية الأمريكية على كثافة الضربات الجوية والصاروخية والتأثير الشديد للعمليات النفسية ، ثم استخدام قوات برية تتصف بخفه الحركة والسرعة والقدرة النيرانية العالية وفي نهاية الحرب كان هناك مزيج بين الاستراتيجيتين بما يمكن أن نطلق عليه استراتيجية " الصدمة والترويع والحسم الإستراتيجي "

الإستراتيجية العراقية :

لم يكن أمام القيادة العراقية بديلاً عن استخدام استراتيجية دفاعية بخوضها حرب المدن لتستنزف القدرات العسكرية لقوات الغزو مع توجيه ضربات سريعة مفاجئة تجذب قوات الغزو للدخول في قتال مدن بما يعطل تقدم القوات المهاجمة أكبر فترة ممكنة حتى يتغير الموقف الاستراتيجي لصالح العراق في الأمم المتحدة والرأي العام .

لكن قوات الغزو سرعان ما أدركت الخطة العراقية وكثفت ضرباتها الجوية والصاروخية على مدن الجنوب مع اندفاع الوحدات الميكانيكية والمدرعة، ووحدات من المارينز وتقدمت سريعا نحو بغداد

ولقد تمكنت القيادة الأمريكية من زرع عناصر من المخابرات عملت من داخل الدروع البشرية التي جاءت لتساهم في مساندة العراق وتمكنت هذه العناصر المخابراتية من دخول المدن والإبلاغ عن معلومات دقيقة وهامة عن أوضاع القوات العراقية وحققت مع القوات الخاصة اتصالات سريعة مع قيادات حزبية وعسكرية عراقية وأقنعتهم بالتسليم بدلاً من المقاومة وأغرتهم بالمال وجاءت الفرصة عندما أشاعت القيادة الأمريكية أنها ستتوقف أمام كربلاء لاعادة التموين بالاحتياجات والذخائر وانتظاراً لوصول قوات دعم تحركت من قواعد أمريكية نتيجة لاشتداد المقاومة العراقية ولكن الحقيقة أن القتال استمر مع تفادي كربلاء والاقتراب من بغداد .

وقد حاولت القيادة العراقية استخدام وحدة مدرعة تقدر بلواء لتوجيه هجوم مضاد للقوات الأمريكية في منطقة كربلاء إلا أن الاستخدام المكثف للقوات الجوية الغازية كان له الأثر الشديد في تدمير هذه الوحدة وقد أخطأ العراقيون في محاولة استخدام قوة مدرعة لا تتوافر لها الحماية الجوية في شن الهجوم المضاد، بينما تركت العناصر الميكانيكية الأمريكية تقترب من المطار الدولي بصورة مفاجئة وسريعة بمعاونه جوية وقوة اقتحام جوى ودارت معركة انتهت باستيلاء القوات الغازية على مطار صدام ، وفقدت القيادة العراقية فرقة مدرعة حاولت شن هجوم مضاد لاسترداد المطار في الوقت

الذي عبرت فيه المارينز جسور في شـــرق العـــراق ووصلـــت إلـــى مشارف بغداد مع وحدات من المشــــاة الميكـــانيكي ويـــدأت بعمليـــة استطلاع لجس نبض الدفاعات داخل مدينة بغداد وعندما اكتشـــفت أن القيادة العراقية غير مهتمة بالدفاع عن بغداد بمـــا يوحـــي أن القيـــادة العراقية وضعت في اعتبارها التخلي عن معركة بغداد إلى عمق البلاد في الشمال ولكن سرعان ما حدث انهيار مفاجئ ، وسقوط بغداد نتيجـــة لنجاح الاتصالات مع قيادات عراقية ، استسلمت وقد أخطـــأت القيـــادة العراقية في عدم نسف الجسور على نهري دجله والفرات لإيقاف تقـــدم القوات المهاجمة مما عجل بنهاية المقاومة العراقية في بغداد.

الحرب غير متكافئة :

- لقد حقق الحشد العسكري لقوات الغزو التفوق النوعي المطلـــق حيث تعدى حجم القوات المشتركة إلى ما يزيد عن ٢٨٠ ألـــف جندي أمريكي و٤٨ ألف جندي من دول أخرى بما حقق حشداً إجماليا حوالي ٣٢٨ ألف جندي من التشكيلات البرية والبحرية والجوية .

كانت القاعدة الرئيسية لحشد القوات في الكويت التـــي بلغـــت حوالي ١٤٠ الف جندي أمريكي و١٧ الف جندي من الفرقـــة الثالثة الميكانيكية الأمريكية و ١٥ ألف مـــن قـــوات التدخـــل السريع ولواءان محمولان جواً بالإضافة إلـــى عنـــاصر مـــن

الفرقة الجبلية العاشرة ، ١٢٠٠ جندي من قيادة الدفاع الجـوى الأمريكي وعناصر أخرى في قاعدة على سالم الجوية والقاعدة الجديدة في أم العيش مع وجود فرقـة للـهجوم الجـوى فـي البحرين قيادة البحرية الأمريكية ، و ٤ آلاف جنـدي بحـرى تابعين لقيادة الأسطول الخامس الأمريكي وفي قطر تواجـدت القيادة المركزية الأمريكية مشكلة من ١٠٠٠ فـرد و ٣٥٠٠ فرد في قاعدة " العيديد الجوية" .

مع انتشار لقوات أمريكية أخرى في قواعد عسكرية في سلطنة عمان وبعض دول أخرى . وقد كان المخطط أن تكون بتركيـا قوات أمريكية مشكلة من الفرقة الرابعة المدرعة قوامـها ٦٠ ألف جندى إلا أن فشل المفاوضات أدى إلى تحركها للكويـت لتكون احتياطي للقوات الأمريكية.

تمثلت القوة الجوية في ثلاث حاملات طائرات نشرت في ميـاه الخليج وحاملتين في شرق البحر المتوسـط وسادسـة قدمـت للعمل في المنطقة كل حاملة على متنها ٥٠ طائرة مقاتلة قاذفـة طراز أف ١٤ واف ١٨ ومع كل حاملـة مجموعـة معاونـة وحراسة . وانطلاقاً من قواعد جوية أرضية خليجية اشـتركت طائرات من طراز أف ١٥ واف ١٦ واف ١١٧ في الـهجوم

الجوى على أهداف عراقية مع مشاركة القاذفات الإستراتيجية بي ٥٢ .

تألفت قوات الغزو الأخرى من ٤٢ الف جندي بريطاني من القوات البرية والبحرية والجوية ومنها ١٠٠ طائرة مقاتله طراز توريندو وجاجورا تعمل على متن حاملة الطائرات أرك رويال وبعض القواعد الجوية التركية .

تضم القوات العراقية أكثر من ٤٠٠ الف جندي مع وجود احتياطي حوالي ٦٠٠ الف جندي عراقي .

تتشكل القوات البرية في ٧ فيالق منها ٢ فيلق حرس جمهوري والعراق لدية ٢٧٠٠ دبابة منها ٧٠٠ دبابة طراز تي ٧٢ ولم يتمكن العراق من استخدام ما لدية من طائرات عددها ٣٢٠ طائرة .

عندما نقارن بين كلا الطرفين المتحاربين نخلص أن قوات الغزو تتمتع بالسيادة الجوية والبحرية على مسرح العمليات أما العمليات البرية فقد انقسمت إلى مرحلتين امتدت الأولى لمدى أسبوعين من ٢٠ مارس وحتى الثاني من إبريل ٢٠٠٣ أبدت خلالها القوات العراقية مقاومة شرسة لقوات الغزو في القطاعين الجنوبي والأوسط استوجبت وقفه إجبارية لهذه القوات لإعادة تنظيمها ، وقد لخص قائد القوات البرية

الأمريكية الموقف برمته في جملة قصيرة لكنها بليغة عندما أكد أن جنوده يواجهون عدواً غير الذى تدربوا على قتالة قبيل الحرب .

أما المرحلة الثانية فقد استمرت أسبوعا من ٣ إلى ٩ إبريل ٢٠٠٣م يوم سقوط بغداد عبر عنها الرئيس الأمريكي بقولة بأن نظام صدام حسين قد شارف على نهايته .

وكانت الصدمة العنيفة لكل مسلم وعربي فكنا نتوقع بأن معركة بغداد سوف تكون الأطول والأعنف ولكننا للأسف شاهدنا عمليات السلب والنهب لبغداد والتي عكست غياب السلطة المركزية صباح يوم التاسع من إبريل بعد أقل من ٦٠ ساعة من بدء حصارها غاب عنا أن الرئيس الأمريكي بوش بعد تلقيه لمعلومات مؤكدة من مديري المخابرات المركزية والعسكرية بأن المسرح أضحى جاهزاً للتخلي عن الدفاع عن بغداد أصدر أوامره بالتحرك السريع نحوها حيث ستتلقى القوات الأمريكية تعاوناً وثيقاً أثناء اقتحامها دون قتال .

وبالتالي ظهر مبدأ جديد في الحرب الحديثة " يمكن للمهاجم أن يختصر الوقت لأدني حد ممكن ويقتحم المواقع الدفاعية للعدو إذا ما نجحت مخابرات الدول المهاجمة في شراء ذمم قادة القوات المدافعة واقناعهم بعدم جدوى المقاومة في حرب خاسرة "......!!!

سيناريو إدارة الحرب الهجومية المنفذ بواسطة قوات الغزو:

- ركز الجانب الأمريكي على استخدام القوات في حرب خاطفة من خلال إدارة مجموعة من المعارك البر جوية ، والاعتماد على الاختراق العميق وعزل المدن الرئيسية العراقية واستخدام القوات بكثافة عالية لإحداث الصدمة والترويع للجانب العراقي والتي تعتمد على التوسع في استخدام التكنولوجيا الحديثة والضربات الجوية والصاروخية والأسلحة الذكية مع التوسع في استخدام القوات الخاصة والاعتماد على المعلومات والعامل النفسي بهدف تحقيق النجاح المبكر للعمل العسكري .
- تحقيق سرعة اختراق عالية للأراضي العراقية باستغلال القوات المدرعة والميكانيكية مع استغلال القوات المنقولة جواً بهدف خلخلة الدفاعات العراقية، مع حصر واحتواء القوات العراقية المدافعة عن المدن الرئيسية.
- تركيز استخدام الضربات الجوية والصاروخية ووسائل الحرب الإلكترونية في عزل مراكز القيادة السياسية والعسكرية العراقية .

- تدمير القوات العراقية والاستيلاء على المدن الرئيسية بأقل قدر ممكن من الخسائر مع تجنب التورط في أعمال قتال داخل المدن مع سرعة تصفية جيوب المقاومة فور سقوط أى مدينة.
- استخدام الحرب النفسية القائمة على الترهيب والترويع مع تعدد وسائل الأعلام واللجوء إلى التوسع في إسقاط وتوزيع المنشورات الدعائية ، على المدن والقرى العراقية وعلى القوات العراقية التي تدعوها للاستسلام وعدم القتال .

<u>سيناريو إدارة الحرب الدفاعية المنفذ بواسطة القوات العراقية:</u>

- اعتمدت القوات العراقية على نظرية الدفاع الثابت خاصة في المدن الرئيسية مع عدم القدرة على المناورة بالقوات نتيجة لفقدان السيطرة الجوية ، وضعف وسائل الدفاع الجوى وانعدام دور القوات الجوية العراقية .
- فشل العمليات الهجومية المحدودة التي نفذت في شكل حرب عصابات ، مع محاولات محدودة لاستخدام القوات الخاصة للحرس الجمهوري وفدائي صدام من أجل إربـاك تحركات القوات الأمريكية والتأثير على خطوط إمدادها .
- فقدان القيادة العراقية للسيطرة الأستراتيجية على القوات .
- ضعف القدرات العراقية في مواجهة وسائل الحرب الإلكترونية المتفوقة لقوات الغزو .

العراق سقط سريعاً :

لم يكن أكثر المتفائلين من الخبراء والإستراتيجيين يتوقع أن تسقط دولة العراق الشقيق بعد ٢١ يوماً فقط من خوضها الحرب ضد قوات التحالف فهذه الدولة التي تملك قدرة بشرية وعسكرية ضخمة ، رغم الحصار الذي فرض عليها - بجانب مواردها العالية التي تمكنها من الصمود لفترات أطول بكثير من تلك الفترة الزمنية بل أكد بعض الخبراء أن هذه المعركة لن تنتهي قبل ٤ أشهر ، ولن تسقط العراق وللأسف لم تستطع العراق الصمود أمام هذا الهجوم الجارف وسقطت واختفى نظامها وسيذكر التاريخ أن دولة العراق أسرع دولة يتم إسقاطها بعد حرب نظامية شنت عليها .

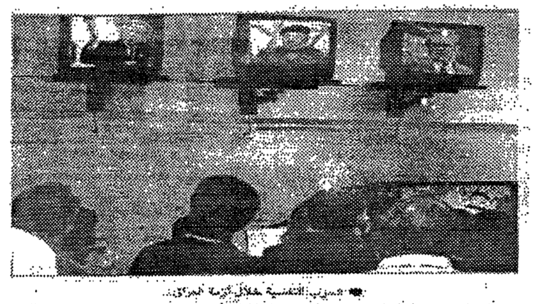
وعلى الجانب الأخر ، فلم يكن أحد من القادة العسكريين لقوات التحالف يساوره الشك في أن المعركة لن تستمر لأكثر من شهر فقط فقد وضعت قوات التحالف خطتها لغزو العراق والتي لم يكن يتوقعها أحد ، وجاءت هذه الخطة مفاجأة للجميع ، وهذه الخطة وضعت منذ فترة زمنية طويلة ، فقد تم إعداد هذه القوات لهذه المعركة منذ عامين، حتى قبل أحداث ١١ سبتمبر وبدأت في تجهيز مسرح العمليات ومكان انطلاق القوات من الأراضي الكويتية ، وعمليات النقل الإستراتيجي الضخم للمعدات والآلات .

تركزت الخطة الموضوعة على خوض حرب برية ضخمة بجانب عمليات جوية وصاروخية ولكن في الواقع فإن مفتاح نجاح الغزو الانجلو أمريكي يكمن في التكنولوجيا سواء تكنولوجيا التسليح أو تكنولوجيا المعلومات أو غيرها من التكنولوجيات المتطورة الأخرى هذا بالإضافة إلى أعمال الخداع وأعمال المخابرات الخاصة التي تمثلت في عقد صفقات الاستسلام لرموز وقادة النظام العراقي وإلا بماذا تفسر هذا السقوط المريب لبغداد ؟؟؟

معركة التأثير على العقل الإنساني :

وقد وضعت القيادة الأنجلو أمريكية استراتيجية لهذه المعركة ولم يتركوا أى ثغرة لمحاولة اختراقها، فقد بدأت بحرب نفسية ضخمة ضد الشعب العراقي وقواته المسلحة وصلت إلى حد الترهيب الجسيم وذلك من خلال المنشورات التي أسقطت على المدن العراقية وعلى أفراد القوات المسلحة ووصلت إلي ٣٠ مليون منشور قبل بداية المعركة ، كما استغلت قيادة قوات الغزو وسائل الأعلام الغربية في تضخيم الصورة وتهويل الموقف من خلال عمليات نقل القوات إلى منطقة الخليج العربي وأنه لن يقوى أحد على مجابهة هذه القوة ويجب على كل عراقي عاقل أن يمتنع عن مواجهة هذه القوات لكي يكون أمنا وقت غزو هذه القوات للأراضي العراقية وقد بثت هذه الدعاية

المروجة من الجانب الأمريكي نوعاً من الرعب في قلوب الشعب العراقي وقواته المسلحة .



الحرب النفسية خلال الأزمة العراقية

ومع بداية العمليات العسكرية لقوات الغزو الأمريكية البريطانية ضد العراق في فجر يوم الخميس ٢٠ مارس ٢٠٠٣ استمرت الحرب النفسية بوسائل أخري أبرزها الشائعات وكان أهمها ما أعلنته جريدة يديعوت آحرونوت الإسرائيلية في اليوم الأول للمعركة عن (قتل ٥ مسئولين عراقيين أثناء الهجوم الأمريكي على بغداد) فضلاً عن إعلان البنتاجون عن (حرق العراقيين لابار البترول بالبصرة) . وكانت هذه الشائعات تهدف إلى بث روح الاستسلام وعدم الثقة في الاستراتيجية العراقية في الحرب وهي شائعات تشكيكية .

وقد قامت قناة الجزيرة بإذاعة شائعة مفادها أن رئيس الأركان العراقي السابق انضم للقيادة الأمريكية في قطر كما أعلنت القناة العربية عن استيلاء القوات الأمريكية على محطات الإذاعة العراقية وكان الهدف منها إثارة مشاعر الخوف والارتداع لدى الرأي العام العراقي .

وفي إطار العمليات الأمريكية المكثفة لإحداث خلل للتوازن والاستقرار النفسي للجانب العراقي بمختلف فئاته بثت قناة الجزيرة في اليوم الثالث للحرب شائعة (أن الولايات المتحدة تختبر القنبلة E بالعراق) ونفس هذا النوع من الشائعات بثته قناة أبو ظبي في اليوم الرابع وكان عن (استسلام الفرقة ٥١ مشاة ميكانيكي العراقية) .

بالإضافة إلى شائعات أخرى للتأثير على الرأي العام العراقي مثل (مقتل كل من نائب الرئيس العراقي طة ياسين رمضان ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة عزة إبراهيم واللواء علي حسن المجيد خلال الضربات الأولى التي استهدفت صدام حسين) .

وفي اليوم السادس للحرب (٢٠٠٣/٣/٢٥) بثت قناة الجزيرة شائعة (هروب أعداداً كبيرة من القادة والجنود وعودتهم لمنازلهم) وشائعة أخرى (هروب الرئيس العراقي صدام وأسرته لفرنسا) واستمرت القوات الغازية الأمريكية في إلقاء المنشورات أثناء الحرب فقد ألقت مليون و ٨٩٠ الف منشور على ٢٩ موقعاً جنوب شرق

العراق وكانت أغلبها تحض على الاستسلام وعدم المقاومة وكذلك توجيه النداءات بمكبرات الصوت .

ومن أهم المنشورات (أيها القادة والجنود العراقيون ... أظهروا بأنكم لم تقاوموا الائتلاف) ومن المنشورات الهامة (تعليمات الاستسلام ... رفع الراية البيضاء ... أن يكون بينك وبين سلاحك ما لا يقل عن متر وهو ملقى على الأرض ... أمام قوى التحالف ... ولن تصاب بأي أذى) .

السيادة المعلوماتية :

تمكنت قوات الغزو الأمريكية البريطانية بما لديها من إمكانيات وقدرات متطورة في جمع معلومات دقيقة عن الأهداف العراقية باستغلال أقمار التجسس وطائرات الإنذار المبكر والطائرات بدون طيار ، وهذه المعلومات الدقيقة مكنت قوات الغزو من استخدام أنواع مختلفة من أسلحة الهجوم الجوى الحديثة والقنابل الذكية والموجهة بالأقمار الصناعية هذا بالإضافة إلى استغلال معلومات لجان التفتيش على العراق وأجهزة الاستخبارات التي عملت لفترة طويلة داخل الأراضي العراقية وقامت بتجنيد عناصر عراقية واستطاعت أن ترصد المواقع المهمة داخل العراق لقصفها .

هذا بجانب المعلومات التي وصلت إلى قيادة قوات الغزو أن الشعب العراقي قد فاض به الكيل مما يفعله النظام العراقي ضد شعبه

وأنه لن توجد هناك أى مقاومة من الشعب وإن وجدت هذه المقاومــــة ستكون في بعض المدن ومن قبل فدائي صدام ورجال حــزب البعــث والحرس الجمهوري وهذا ما أكد عليه دونالدرامسفيلد وزيـــر الدفـــاع الأمريكي الذي قال " سيستقبل الشـــعب العراقـــي القـــوات المتحالفـــة بالورود والقبلات " ، وبالرغم من وجود بعض أعمال المقاومة التـــي تمت خاصة في مدن الجنوب العراقي وخلال حصار البصـــرة وعلـــى الجانب الأخر أكد قادة قوات الغزو أن كل شئ يســـير طبقـــاً للخطـــط الموضوعة وأن المعلومات التي لديهم سليمة وســـيتم القضـــاء علـــى مقاومة الحرس الجمهوري والبعثيين ولن تدخل قوات التحـــالف فـــي حرب مدن .

القتال على كل الجبهات في وقت واحد:

فقد قامت قوات الغزو بتنفيذ العمليات الهجومية فـــي العمـــق والمواجهة وخلف القوات العراقية وبسرعة كبيرة مما أدي إلـــى شـــل وإرباك القوات العراقية وأدى إلى الهزيمة الحزينة في وقت قصير .

فقوات الغزو اندفعت من الشمال والجنوب والشرق والغـــرب بهدف الضغط على القيادة العراقية وكل القوى العسكرية على اختـــلاف مستوياتها لتفتتيها وعزلها ومنعها من معرفة حقيقة ما يجري وحرمانها من تبادل الدعم والعون فقوات الغزو كانت تعلـــم جيـــداً أن القيـــادات العسكرية العراقية كانت تحرص على عرض الأمر دائماً على الرئيـــس صدام حسين حماية لها من مخاطر المبادرة واتخـــاذ قـــرارات قـــد لا يرضي عنها القائد الزعيم .

ومجرد حرص القيادات العراقية على ضرورة الرجــوع إلـــى القيادة العليا يجعلها تفقد المبادرة والعمل الخلاق وتصاب بـــالجمود ولا تستطيع مجاراة مثل هذه المعارك هذا بالرغم من قيام صـــدام حســين بتقسيم العراق إلى أربعة مناطق وأصدر أوامره لقادة هـــذه المنـــاطق بالتصرف حسب مقتضيات الموقف.

الاندفاع إلى الأمام بقوة وبسرعة :

فعلى الجبهة الجنوبية العراقية انطلقت قوات الغزو من الكويـت وكانت تضم الفرقة الثالثة المشاة الميكانيكي كـــرأس حربـــة الـــهجوم والفرقة ١٠١ المحمولة جواً والتي قاتلت على يميـــن ويســـار الفرقـــة الثالثة والفرقة الأولي مشاة أسطول والفرقة المدرعة البريطانية .

وكان واجب الفرقة البريطانية العمل من اتجاه شـــبة جزيـــرة الفاو - البصرة أما الفرقة الأمريكية فقد اندفعت مـــن أم القصـــر إلـــى الناصرية في المرحلة الأولى وتركت القوات البريطانية بمهمة حصـــار واقتحام البصرة ومن الناصرية اندفعت الفرقة الأولى مشاة أسطول بعد عبور الكوبريين الرئيسيين على الفرات لتشق طريقـــها إلـــى الكـوت ومنها إلى بغداد .

أما قوات الفرقة الثالثة والفرقة ١٠١ فقد اندفعت باتجاه النجـف ومنها إلى كربلاء وواصلت التقدم إلى أن وصلت إلى مشارف بغـــداد ونتيجة للإصرار على الاندفاع للأمام قطعت هذه القوات ما يقرب مـــن ٤٠٠ كيلو متر خلال أربعة أيام قبل أن تتوقف عند كربلاء لعدة أيـــام وكان لسرعة التقدم للقوات البرية الغازية الفضل في الســـيطرة علـــى

المواقع الاستراتيجية داخل الجنوب العراقي ومنها الفاو والزبير وصفوان والرميلة وبعدها سقطت أم القصر وبالتالي الميناء الوحيد لهذه المدينة كما تمت السيطرة على معظم القواعد الجوية داخل الجنوب العراقي وبالتالي فقوات الغزو استغلت ميناء أم قصر في عمليات النقل الإستراتيجي وعمليات الإنزال البحري لباقي القوات لاخذ مواقعها واعادة انتشارها داخل الأراضي العراقية بالإضافة إلى نجاحها في إعادة تجهيز القواعد الجوية العراقية واستخدمتها بالفعل كقواعد متقدمة وبدأت الطائرات في تنفيذ مهامها من هذه القواعد وقدمت الدعم للقوات البرية العاملة في عمق الأراضي العراقية .

وفي حقيقة الأمر فإن القوات الغازية بالرغم من قدراتها القتالية والتكنولوجية الرهيبة لم تنجح في ذلك بسهولة فقد واجهتها مقاومة عنيفة من الجيش العراقي بل من المدنيين خاصة في مناطق أم القصر والمناطق المحيطة بها ولم تسقط مناطق الفاو والزبير وصفوان والرميلة بسهولة وايضاً لم تسقط سريعاً بالمقارنة بالسقوط الحزين والمفاجئ لعاصمة الرشيد .

البصرة مفاجأة الحرب :

أظهر فشل قوات الغزو المتكرر في الاستيلاء على مدينة البصرة العراقية والاضطرار إلى حصارها الخارجي بعد هذه المقاومة العنيفة التي أبدتها المدينة ، مدى قوة عزيمة وإصرار سكانها في مواجهه القوات الغازية فالقوات البريطانية والأمريكية لم تكن تتوقع أن تلقي أية

مقاومة خارج العاصمة بغداد وجاءت مقاومة البصرة في الجنوب لتقلب كل الخطط العسكرية لقوات الغزو رأسا على عقب .

وقد قامت القوات العراقية بتحريك معداتها وأسلحتها الثقيلة مثل الدبابة السوفيتية الصنع " تي -٥٥" إلى داخل المدينة لإجبار قوات الغزو على الدخول معها في حرب مدن وعصابات تتكبد فيها القوات الأمريكية البريطانية خسائر فادحة في الوقت الذي يتحصن معه سكان المدينة في منازلهم وخنادقهم انتظارا لدخول هذه القوات.

جاءت مقاومة مدينة البصرة لتكذب كل توقعات القادة البريطانيين الذي أعلنوا في أول الأمر عن سقوط المدينة ثم أظهرت المقاومة عدم صحة هذا الإعلان فقد توقع مخططو الحرب أن يكون هناك استقبال كبير من قبل سكان المدينة للقوات الأمريكية والبريطانية عندما دخلوها إلا أن ما ظهر بعد ذلك من اتحاد الشعب العراقي مع قواته المسلحة أصاب القادة العسكريين بالصدمة وجاء الفشل في اجتياح البصرة بسبب قوة الجبهة الداخلية للمدينة التي تقطنها أغلبية شيعية تزيد على المليون نسمة والتي أشارت التوقعات أنها لعبت دورا بارزا في مواجهة القوات الغازية خاصة بعد القصف الصاروخي لأهدافها ومواقعها ، وقد اعلنت مصادر عسكرية للقوات البريطانية التي حاولت اجتياح المدينة أنها واجهت مقاومة عنيفة ومنتظمة من الجيش والمدنيين العراقيين وعلى أثر ذلك انسحبت القوات البريطانية من المدينة والتفت حولها وقامت بتأمين الطريق الخارجي لمرور القوات إلى العاصمة بغداد .

وأشار أحد أفراد القوات الملكية البريطانية التي انسحبت من على مشارف المدينة " أننا لقينا مواجهة عنيفة وصدرت لنا الأوامر بالانسحاب " وأعرب الجندي عن اندهاشه من تلاحم قوات الجيش التابعة للنظام العراقي مع الشعب العراقي . وقال ".لقد كنا نتوقع أن يرحب بنا الشعب العراقي ولكن ما حدث هو العكس ".

أما كريس اتكينسون قائد مجموعة مشاة بحرية " المازينز" فيقول " منذ أن اقتربنا من المدينة والكمائن في انتظارنا.

بينما علق رئيس عمليات القوات البريطانية المكلفة باجتياح البصرة قائلاً " اعتقد أننا لم نواجه عراقيين في عام ١٩٩١م فالواقع مختلف الآن ففي حرب "الخليج الثانية " كنا نريد إخراجهم من الكويت التي احتلوها ونجحنا في ذلك أما الأن فإننا نحاول إخراجهم من مدينتهم ولم نستطيع فلقد حركوا معداتهم وأسلحتهم تجاه المناطق السكنية وإذا حاولنا ضرب هذه المعدات والقوات فسوف نعرض حياة كثيرين من المدنيين إلى الخطر وهذا ما يريده صدام حسين "

وقد وصف الهجوم الضخم على مدينة البصرة بأنه أكبر هجوم بري تشنه بريطانيا منذ حرب فوكلاند عام ١٩٨٢م

وبعد تسعة عشرة يوماً من بداية الغزو وبالتحديد في الثامن من إبريل أعلنت القوات البريطانية عن سيطرتها على معظم أجزاء البصرة وتواجه جيوب المقاومة العراقية .

وقد صرح الكولونيل هوج بلاكمان من اللواء السابع المدرع " جرزان الصحراء " بأن معركة البصرة أوشكت على الانتهاء واوضح أن القوات البريطانية تبسط سيطرتها على معظم أجزاء البصرة وأشار بشكل خاص إلى الاستيلاء على جامعة البصرة التى كانت تستغلها المقاومة العراقية لاطلاق النار صوب القوات البريطانية وأنه عثر على قنابل يدوية وبنادق كلاشينكوف إلى جوار جثث الشهداء داخل الجامعة وأن ملابسهم كانت مزيجاً من الملابس العسكرية والعادية .

اصطياد عناصر المقاومة العراقية :

وعندما تمكنت قوات الغزو من السيطرة على مدن جنوب العراق بدأت في عمليات تمشيط واسعة في كل مدينة بهدف القضاء على عناصر المقاومة خاصة قوات فدائي صدام والحرس الجمهوري الذين تخفوا في ملابس مدنية ولكن قوات الغزو لاحقتهم وأسرت العديد منهم ولم يكن ذلك مصادفة فالعمالة العراقية التي تم شراء ذمتها في كل مدينة قامت بإرشاد قوات الغزو لفرض سيطرتها بالكامل وتأمين مدن الجنوب من جيوب المقاومة التابعة للنظام العراقي .

وقد شاركت في هذه العمليات الضخمة للمطاردة القوات الجوية بواسطة الطائرات الهليكوبتر طراز (كوبرا) و (اباتشي) وبعد الانتهاء من أعمال المطاردة تمكنت قوات الغزو من السيطرة على الجنوب العراقي تماماً وبدأ الزحف باتجاه المدن الكبرى

سقوط مدينة البصرة بداية انهيار العراق :

مع دخول قوات الغزو وتعمقها في الأراضي العراقية ووصولها إلى المدن الكبرى خاصة مدينة البصرة استخدمت استراتيجية خاصة في التعامل مع هذه المدينة فقد تم تكثيف القصف الجوى والصاروخي على المدينة نظرا لوجود أعدادا كبيرة من قوات الحرس الجمهوري العراقي بها للدفاع عنها بالإضافة إلى تكثيف القصف المدفعي من القوات الأرضية وضربت قوات الغزو حصارا على هذه المدينة وجعلت المدينة تعيش في ظلام دامس نتيجة انقطاع الكهرباء بالإضافة إلى قطع المياه لأكثر من أسبوع وذلك بالتوازي مع القصف الجوى والأرضي مما أدي إلى نزوح الآلاف من أهل المدينة هربا من العذاب في الداخل لعدم قدرتهم على المعيشة في ظل هذا الجحيم الأنجلو أمريكي .

مع بدء نزوح المواطنين العراقيين نجحت استراتيجية الغزو في تحقيق هدف الحصار المتمثل في خلخلة الجبهة الداخلية لأهل البصرة مع فقدانهم الثقة في قواتهم المسلحة من إنها لن تستطع أن تعيد إليهم الحياة إلى طبيعتها وبالفعل سقطت المدينة وكان سقوطها بمثابة بداية انهيار العراق بأكمله وانتصار القوات الغازية .

قوات الغزو امتلكت نظام إمداد وتموين قوي :

نتيجة لانتشار القوات الغازية على مواجهات واسعة وأعماق كبيرة في العراق فقد كان من الضروري تأمين هذه القوات بأعمال

الإمداد والتموين باستمرار لمعاونـــة هـذه القـوات أثنـاء تحركـها ومناوراتها وإعادة تجميعها وحتى أثناء التوقف وقد وضـــح أن نظـام الإمداد والتموين الخاص بقوات الغزو كان قادرا على ملاحقة القـوات المقاتلة في سرعة التحميل والتحرك والوصول إلى مناطق العمل بمـــا أدى إلى قدرة هذه القوات على تأمين نفسها وفي تقديري أن ذلك يعـود إلى الاهتمام الغير عادى بالتخطيط الجيد المسبق المبني علـى قـاعدة معلومات دقيقة وباستغلال التكنولوجيات المختلفة خاصـــة تكنولوجيـا المعلومات والاتصال لذلك ومع تأمين مدن الجنـوب العراقـي نفـذت القوات الغازية أكبر عملية دعم لوجيستي في التاريخ بطول أكثر مـــن ٤٠٠ كيلو متر وعلى أكثر من محور وذلك بإمداد هذه القوات بـالغذاء والإمدادات العسكرية المطلوبة للجنود بالإضافة إلى عمليـــات إعـادة التزود بالوقود وتمكنت القوات الغازية من تنفيذ هذه العملية في أقل من الوقت المحدد.

فقد كان محددا لها أسبوع ولكن التنفيذ تم في أربعة أيام وهـــو ما جعل القوات تتقدم بسرعة في اتجاه بغداد لتنفيذ المهمة الكبرى.

لقد كان التقدم والاقتراب من بغداد سريعا وسهلا لأنها ســلكت الصحراء غرب العراق وبالتالي لم تجد أى مقاومة واتجـهت بمنتـهى السرعة في الاتجاه المحدد وبدأت في أول عملية إيذانا بسقوط العاصمة العراقية بغداد وهي عملية ، احتلال مطار صدام الدولي (سـابقا) وأن وجدت مقاومة بعض الشيء ولكنها لم تكن بالقدر الكاف ممـــا ســهل عملية الدخول والاختراق وتدمير معظم العناصر الموجودة ، وتم علـى

الفور إعادة تجهيز المطار وبدء يستقبل طائرات قوات الغزو بالإضافة إلى وصول الإمدادات اللازمة والمطلوبة لمعركة بغداد والأهم من ذلك أن المطار أصبح جاهزا لنقل القادة العراقيين الخائنين وأسرهم إلى الخارج .

المرونة والعمليات السرية :

كان من المخطط أن تعمل الفرقة الرابعة المدرعة بمنطقة شمال العراق وهي تعد من فرق الصفوة بالقوات المسلحة الأمريكية ، إلا أن قرار البرلمان التركي بمنع مرور القوات الأمريكية والبريطانية فوق الأراضي التركية حال بينها وبين الوصول إلى شمال العراق ، لذا تم تغيير الخطة لتعمل هذه الفرقة من اتجاه الجنوب .

وعندما بدأت الحاجة لتنشيط العمل بالجبهة الشمالية ، استعانت القيادة الأمريكية "بقوات الفرقة ١٧٣" مظلات للاستيلاء على مطارات بالشمال وفعلا تم الاستيلاء على مطارات كركوك والسليمانية وأربيل وكان ذلك تمهيدا لبدء هبوط طائرات نقل تقل باقي القوات .

وبدأت هذه القوات بالتعاون مع القوات الكردية في الضغط على القوات العراقية ودفعها إلى الخلف وقد تمكنت هذه القوات من السيطرة على آبار البترول بالمنطقة الشمالية وبذلك اكتملت السيطرة على كل منابع البترول العراقي وهو أحد الأهداف الأساسية لغزو

العراق إن لم يكن الهدف الأول ويتمثل ذلك في حماية المنشآت البترولية في الجنوب ثم الشمال.

وهناك جبهة رئيسية جرى التعتيم على كل ما يدور بها بشكل كامل وهي الجبهة الغربية وقد تم تخصيص " الفرقة ٨٢" المحمولة جوا للعمل في غرب العراق ونجحت قوات الفرقة في الاستيلاء على مطاري "H – 2 و H –3" القريبين من الحدود الأردنية بعدها واصلت القتال للسيادة على طريق للإمداد من اتجاه الغرب وعندما حاولت إغلاق الطرق التي تربط سوريا بالعراق تصدت لها قوات القبائل والعشائر وحالت بينها وبين إنجاز هذه المهمة ولم تيأس القيادة الأمريكية وقررت إيفاد مبعوثين سريين للتفاوض مع شيوخ قبائل وعشائر المنطقة حول الانحياز للقوات الأمريكية أو الوقوف على الحياد .

وواصلت قوات " الفرقة ٨٢" المحمولة جوا عملياتها لتأمين هذه المنطقة التي انطلقت منها الصواريخ أرض أرض في اتجاه أهداف إسرائيلية خلال حرب تحرير الكويت وحتى الآن لم تكتشف هذه القوة وجود مثل هذه الصواريخ بمنطقة غرب العراق .

امتلاك الرأي العام بالكلمات الناعمة :

إياكم وأي علامات احتفالية ... فلا مظاهرات انتصارية ، ولا رايات أو أعلام أمريكية يرفعها أحد على أراضي عراقية ، ولا كتابات استفزازية ولا عبارات نابية تطلقونها على أغلفة الصواريخ.

هذه من بعض تعليمات موجهة إلى قوات الغزو الأنجلو أمريكية الذين يريدان ألا يبدوا كذلك وهي بناء على نصح خبراء العلاقات العامة وتسويق السياسات العالمية وباعة مستحضرات التجميل الدولية لزوم الصورة العامة والمظهرية التي يبدو بها محرري الشعوب المقهورة ، ولكن الجنود الأمريكيين المنتصرين لابد وأن يعبروا عن فرحتهم وظهر ذلك أثناء الحرب وبعدها .

وقد حرص الرئيس بوش أن يوجه رسالة إلى أنحاء العالم تفيد أن الحرب ضد العراق هي حرب تحرير فعندما خاطب شعبة عند قيامة بإعلان الحرب أكد أن " القوات الأمريكية تدخل العراق مع الاحترام الكامل لهذا الشعب ولحضارته العظيمة وثقافته العريقة وعقائده الدينية " .

ويبدو أن قوات الغزو كانت على علم كامل بمدى التدين الذي عليه أهل الجنوب الشيعي خاصة في مدينتي النجف وكربلاء اللذان تضمان أضرحة الأمام على أبن أبي طالب والحسين والحسن والعباسي

فقد لوحظ أن هذه القوات لم تدخل هذه الأماكن المقدسة بل لم تحاول أن تصل لمسافة ٣ كيلو مترات منها مما أوجد نوعا من المهادنة من قوات الغزو والشعب العراقي في الجنوب .

حتى كلمات القادة العسكريين الأمريكيين والبريطانيين كانت ناعمة ومنتقاة فهم يتحدثون عن القتلى الذين يسقطون في المعركة دون أن تستخدم كلمة قتل أو موت وقد أبتكر الأمريكيون بعض الكلمات الناعمة للتعبير عن حقائق مؤلمة منها:

- خسائر غير مباشرة : وتعني سقوط قتلي وجرحي في صفوف المدنيين الأبرياء
- نيران صديقة : وتطلق على الهجمات التي تستهدف القوات العراقية ولكنها تؤدى على سيبل الخطأ إلى قتل أو أصابه جنود أمريكيين أو بريطانيين .
- خسائر : وتطلق علي عدد من أفراد القوات المسلحة الذين يسقطون قتلي أو جرحى .
- ضباب الحرب : ومقصود به الخوف أو الضجيج أو الأوضاع الغامضة في أرض المعركة التي يمكن أن تدفع الجنود إلى مهاجمة قوات غير عراقية أو مهاجمة بعضهم البعض .
- تحرير العراق : وتعني غزو الأراضي العراقية واحتلالها وكان من الواضح جدا أن القوات الغازية كانت تعامل عناصر المقاومة العراقية بأسلوب غير لائق وشديد القوة وفي المقابل وأمام وسائل الأعلام يبدو الغزو وكأنه تحرير للعراق فأنظر

إلى الكلمات الناعمة لقائد القوات البريطانيـــة وهــو يخــاطب جنوده على الحدود الكويتية فيقول لهم :
" لا تنسوا أن العراق مستقر في العمق من التاريخ حيث جنـــة عدن وحيث ولد إبراهيم أبو الأنبياء لذا خفوا من وقع أقدامكــم على أرضة "
إنهم يريدون أن يحولوا العدوان بحيث يبدو غير ذلك والغـــزو يكون مبررا لتحرير شعب يبعد عنه بآلاف الأميال .

أن أي مواطن في العالم يعرف كيف يفرق بين الواقع والزيـف ويكشف النقاب عما وراء هالات الاحترام التي اسبغوها فجأة على تلـك البلاد وشعبها وثقافتها وحضارتها سترا وغطاء على النوايـــا وتمســـحا في مظهر يخفى المطامح الحقيقية فشاغلهم الحقيقـــي هـــو رد الفعـــل العالمي وقياسات الرأي العام في بلادهم فلا هو العراق ما يعنيـــهم ولا حضارته ولا عمق موقعة في التاريخ بدليل أنهم سمحوا بنهب وســـلب المتحف القومي العراقي وسائر القصور وممتلكات الأفراد حتى يشيعوا جوا من الفوضي والتي تختفي بعده فترة من سيطرة القوات المعتديـــة ولكنهم حافظوا على مبني وزارة البترول فلم تمس بالقنابل والنهب.

تقييم الاستراتيجية والخطة الأمريكية :

أود أن أشير إلى أن تقييم الاستراتيجية والخطة الأمريكية يجب فتح مجالات دقيقة ومتخصصة لدراستها لأنها تمثل صـــورة لحــروب المستقبل ويمكننا أن نتناول أهم هذه الملامح والمتمثلة في الآتي :

الملمح الأول: وهو فن الإدارة والحرص على تحقيق الـــهدف مـــهما كانت الظروف وقد تجلى هذا الدرس في العديـــد مـــن مواقـــف إدارة المعركة منها على سبيل المثال :

- أن القيادة الأمريكية لم تتوانى في تعديل الاستراتيجية والخطـــة أثناء تنفيذها ، وأعلنت يوم ٢٦ مارس أنها سوف تجري وقفـــة لمدة ٤ – ٦ يوما يتم خلالها دعم القوات بقوات جديدة وتحقيـــق التأمين الإداري والفني والتغلب على الطقس الخماسيني الســـائد في مسرح العمليات .

وبرغم أن هذا الإعلان فهم – خطأ – أن القوات الأمريكية في مأزق إلا أنها لم تعول كثيرا علي هذه الاتهامات ، واســـتغلت هذا الإعلان في الخداع الاستراتيجي وواصلت الهجوم بعنـــف بعد أن نجحت في السيطرة على منطقـــة الناصريـــة وتـــأمين مطارها واستخدامه في عملية الإمداد ، كذلـــك بـــدء وصـــول الفرقة الرابعة إلى الكويت ، والتعديل الرئيسي في عمل القوات هو استخدام الفرقة ١٠١ اقتحام جوى كفرقة مشاة تتعاون مـــع الفرقة الثالثة في مهامها على محور النجف / كربلاء/ بغـــداد ، كذلك استخدام قوات البشمركة الكردية بالتعاون مع مجموعتـــى

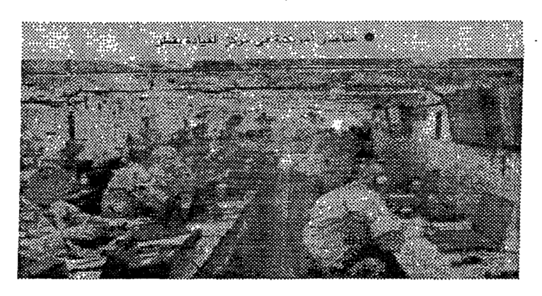
القوات الخاصة ١٧٤ ، ١٩٣ في الهجوم على الموصل / كركوك والأهم من ذلك كله أن القيادة والسيطرة على التجمعات الرئيسية تمت بصورة مثالية ودون أي نوع من الإرباك .

- التقسيم في المهام كان واضحاً ومحدداً منذ بداية الهجوم حيث تولت القوات البريطانية السيطرة على الجنوب ، في قطاع أم قصر / الفاو/ البصرة ، بينما تولت قوات المارينز المحور الأوسط في الناصرية / الكوت / بغداد ، وهاجمت الفرقة الثالثة باستخدام أعمال المناورة وطوقت القوات العراقية من الغرب ، وتحددت مهمة الفرقة في اكتساح الدفاعات العراقية جنوب الناصرية أولاً لتمكين قوات المارينز من الاندفاع إليها.

أما شمال العراق فقد كلفت القوات الخاصة الأمريكية بالتعاون مع الأكراد في السيطرة عليه وأشغاله حتى يتم تثبيت القوات العراقية في أوضاعها ، هكذا فإن مسرح العراق بالكامل تم أشغاله في وقت واحد ، وبالتالي لم تعطي أى فرصة للقيادة العراقية في المناورة بالقوات .

- المدن العراقية قسمت إلى ثلاثة أقسام رئيسية طبقاً لتأثيرها على مجرى العمليات وطبقاً لمبدأ رئيسي ، وهو عدم استنزاف القوات الرئيسية في حروب المدن وكان هذا التقسيم كالآتي

- مدن رئيسية مثل البصرة والنجف وكربلاء والموصل وكركوك ، تم حصارها والتأثير عليها لحين سقوطها أو استسلامها .
- مدن تعترض طريق القوات وتؤثر على طرق إمدادها مثل الناصرية والكوت حيث تم مهاجمتها وتدمير المقاومة بها.
- مدن لا تعترض طريق القوات ويمكن تلافيها تماماً مثل العمارة/ السمارة، لحين الانتهاء من المعارك الرئيسية ثم اتخاذ قرار بشأنها.



<u>الملمح الثاني :</u> القيادة والسيطرة وهي التي حققت كل ما ذكر في الملمح الأول بكفاءة وتحققت القيادة والسيطرة من خلال العديد من الركائز أهمها :

- آلية القيادة والسيطرة طبقاً لنظام " C4I SR " من خلال مركز القيادة المتقدم في قاعدة السيلية في قطر ، وهو مرتبط بمركز

القيادة الرئيسي في الولايات المتحدة ، كذلك بالتشكيلات الميدانية ، وهذا المركز يحقق آلية القيادة والسيطرة من خلال الأقمار الصناعية وربطها بالحاسبات الآلية المزودة بسيناريوهات متعددة ، يتحدد من خلالها بدائل القرار المتخذ ، وبما يحقق اتخاذ القرار وتوصيل الأوامر في دقائق معدودة ، وبالتالي تستمر المعركة سريعة حاسمة .

- طائرات القيادة والسيطرة " J-STAR " و " E2C " وهي طائرات تستخدم لإدارة المعركة على مسافة حوالي ٣٠٠ كيلو متراً ، ومزودة بكل الأجهزة التي يمكن من خلالها نقل الأوامر وإدارة النيران بدقة كاملة للقوات المقاتلة .
- طائرات الاستطلاع " بدون طيار" والمنتشرة في سماء المعركة لاستطلاع الأهداف المعادية ، ورصد نتائج الضربات ونقلها للقيادة، وبالتالي تتخذ الإجراءات بشأنها .
- معدات التجسس الإلكتروني التي تقوم بمهمة التقاط الإشارات الكهرومغناطيسية والمكالمات الهاتفية وتحليلها والإبلاغ بمضمونها والتعامل معها طبقاً للموقف .

<u>الملمح الثالث :</u> تطبيق مبادئ الحرب وعلاقتها بمعركة الأسلحة المشتركة وما من شك أن الولايات المتحدة طبقت معركة الأسلحة المشتركة في هذه الحرب بأسلوب متميز نتيجة لحرص مسبق منها على أجراء تدريبات مشتركة في ظروف مشابهة ومناطق هي الأقوب

لميدان الحرب المقبلة ، ولم تعتمد الولايات المتحدة على قوتها المطلقة ، ولكن اتخذت كل الإجراءات المسبقة التي ينعكس آثارها على الحرب نفسها منها :

- الاهتمام بإجراءات المهارة في الميدان ، والارتقاء بمستوى الجندي المقاتل بدنياً ونفسياً واكتسابه لخبرات ومهارات يحقق من خلالها تأمين نفسه وأصابه الخصم من أول طلقة .
- تحقيق التعاون الكامل ما بين الوحدات وما بين الأسلحة من خلال تدريبات مشتركة عنيفة وجادة .
- تدقيق الخطط وتعديلها إذا لزم الأمر من أجل تحقيق النصر .

ومما لا شك فيه أن القوات الجوية والقوات الصاروخية كان لها دوراً رئيسياً في معركة الأسلحة المشتركة ، وقد أديرت على ثلاث مستويات .

- المستوى الإستراتيجي بتدمير أهداف سياسية واقتصادية ومعنوية تؤثر على الخصم .
- المستوى التعبوي : لتدمير أهداف أو إبرار قوات أو إمداد إداري للوحدات المتقدمة في المحاور المختلفة ، كذلك التعامل مع قوات الدفاع الجوى للتمهيد لاستخدام الطائرات المعاونة ذات السرعات المحدودة .

- المستوى التكتيكي : في المشاركة في العمليات الرئيسـية ، وكانت الطائرات تسبق دائما القوات للتعـامل مـع القـوات المدافعة ، وتعمل كمدفعيه طائرة على المسافات البعيدة حتى إذا وصلت القوات المهاجمة كان من السهل عليها الإجـهاز على باقي القوات المدافعة وهزيمتها . وقد شاركت في هـذه العملية في البداية الطائرات ذات السرعات العالية، حتى يتم تقليص قدرات الدفاع الجوى ثم تشترك الطائرات من طـراز A – 10 ، والطائرات الهليكوبتر الأباتشي والسوبر كوبـرا الأقل سرعة.

كما كان للمدفعية دورا رئيسـيا فـي العديـد مـن المعـارك وخصوصا في نطاق المدن المحاصرة ، ثم معارك بغداد .

ونشير هنا إلى أن المعارك الحديثة أصبحت تدار نيرانها عـن بعد بمعني أن النيران الموجهة للخصم يبدأ إطلاقها من مسافات خـارج قدرته على اكتشافها والرد عليها ، ويفاجأ تماما بـها وهـذه النـيران أصبحت تنتج من أسلحة ذكية لها قدرة الإصابة من الطلقـة الأولـي ، وقد استخدمت الولايات المتحدة ٧٠% من هذه النوعية من التسليح فـي الحرب ضد العراق ، وهو أمر لابد لنا أن نتعمق في مضمونة إيجابـا وسلبا .

أما التطبيقات الجديدة لمبادئ الحرب تبرز في العديد من المجالات أهمها:

- **المفاجأة** : والتي تتحقق من اختيار الهدف وتوقيت قصفة واستخدام الاظلام التام في توجيه الضربات ، كذلك اختيار محاور الهجوم غير المتوقعة ، والتوسع في استخدام قوات الاقتحام الجوى إلى جانب القوات الخاصة والعملاء والطابور الخامس .
- **الحشد** : يعتبر الحشد الأمريكي البريطاني في تلك الحرب فريدا من نوعه، حيث أن تجميع القوات البرية لم يتعدى ٦ فرق + ٢ مجموعة خاصة في مواجهه ٢٤ فرقة عراقية ، ولكن أسلوب استخدام القوات نفسه اعتمد على تحقيق التفوق على محاور عملها، إلى جانب التوسع في معركة الأسلحة المشتركة بما يحقق كثافة نيرانية وقدرة على التدمير تسهل عمل القوات المتقدمة ويعني ذلك أن هناك مبدأ جديدا في الحشد، وهو الاعتماد علي أسس معركة الأسلحة المشتركة دون التقيد بالمقارنات العددية .

وبالرغم من كل ما سبق وكتب عن قدرة الأسلحة والخطط الأمريكية التي حققت نصرا سريعا حاسما على قوات صدام حسين ولكنها عجزت عن إخضاع الشعب العراقي والتي

تتنامي مقاومته محدثه خسائر بليغة ويومية في قوات الاحتلال.

تقييم الإستراتيجية والخطة العراقية :

اعتمدت الإستراتيجية الدفاعية العراقية على إحباط نوايا الولايات المتحدة في الهجوم ، وكسب الجولة السياسية لصالحها معتمدة في ذلك على التجاوب بالحد الأدنى لمطالب لجان التفتيش والاعتماد على معارضة الرأي العام العالمي للحرب ، مع التعلق بآمال أن تنجح الدول المعارضة للحرب خاصة فرنسا وروسيا والصين وألمانيا في تنحية فكرة الحرب عن النوايا الأمريكية وربما كان لانشغال القيادة السياسية في إبعاد شبح الحرب عن العراق سبباً في عدم إحكام الخطة الدفاعية التي استندت على الآتي :

- الخلط ما بين الدفاع عن الدولة والدفاع عن النظام ، وكان أمن النظام هو الأساس الذي ارتكزت عليه الخطة الدفاعية ، وبالتالي فعندما أهتز النظام ، فقد تحطمت الخطة الدفاعية بالكامل .
- الاعتماد على الكم وليس الكيف والرهان على معركة القوات البرية ، وليس معركة الأسلحة المشتركة ، وفي هذا المجال فهناك علامتين رئيسيتين في الخطة .
- **الأولي** : وهو إخفاء القوات الجوية ، وعدم استخدامها في معركة تعتبر هي معركة المصير ، ومهما كانت

خسائرها فإنها ربما كان يمكن أن تحدث خسائر في قوات الغزو .

ويبدو أن القيادة العراقية كانت تراهن على إمكانيات القوات البرية وقوات الحرس الجمهوري وفدائيي صدام في مواجهة قوات الغزو أما الطيران العراقي فمقدر له خسارة حتمية ومن هذا المنطلق يجب الحفاظ على الطيارين إلى ما بعد الحرب وألا سيدمر السلاح الجوى لعقد من الزمان وهي الفترة المتوقعة لإعداد طيارين جدد.

- الثانية : وهى التفرقة الشديدة ما بين قوات الجيش وقوات الحرس الجمهوري ، والتي تتخذ مكانة وثقة أكبر لدى القيادة السياسية علماً بأن كليهما ذات قدرات محدودة وكفاءة لا يمكن أن تقارن بكفاءة القوات الأمريكية أو البريطانية ، ولكن هذه التفرقة أدت إلى حساسيات ظهر مدلولها أثناء سير العمليات نفسها .
- الاضطرار إلى اتخاذ الدفاع الثابت ضد عدو لدية إمكانيات المناورة وهو الأمر الذي أدى إلى أن حوالي ٣٠ % من القوات العراقية فقط هي التي خاضت معارك فعلاً بينما استسلم الباقي بدون أن يزج به في القتال.

- الروح المعنوية للقوات المسلحة لم تكن في مستوى القـدرة على مواجهة المواقف المختلفة لعدة أسباب:
  - أن ذاكرة حرب عاصفة الصحراء وكميـة النـيران التـي استهدفتها في هذه الحرب مازالت عالقة بالأذهـان ، إلـى جانب ما شهدته تلك القوات مـن ضربـات فـي منـاطق الحظر الجوى .
  - أن الحرب النفسية التي شنتها القوات الأمريكية كانت كفيلـة بالتأثير عليها.
  - أن ثلاث وعشرين سنة من الحروب المتصلة أرهقت هـذه القوات تماماً.
  - أن الأسلحة التي في يد تلـك القـوات لا يمكـن مقارنتـها بالأسلحة المضادة والعالم كله يعلم ذلك .

مما سبق وعوامل أخرى فأننا شاهدنا بوادر الهزيمـة منـذ بداية العمليات وحتى نهايتها .

- شاهدنا في مظهر قائد الفرقة ٥١ مشاة والذي أشيع أنه أسـر وهو واقف بملابس غير ميدانية ، وحوله ضباط وجنود بنفـس الزى يتكلم ويصرح أنه لم يؤسر، بينما نشـاهد قـائد اللـواء السابع البريطاني في نفس اللقطة وهو بالزى الميداني الكامل .

- تصريح وزير الدفاع العراقي " الفريق سلطان هاشم أحمد " وهو يشرح الموقف على خريطة هالكة عليها رموز ضعيفة ، وفي حالة اكتئاب كامل والأكثر من ذلك أنه يصرح يوم ٢٦ مارس بأن القوات الأمريكية أمامها ١٠ : ١٥ يوماً لحصار بغداد أي أنه ينفى إمكانية صمود القوات العراقية قبل وصولها إلى بغداد .
- إلى جانب ذلك لم نشاهد تلاحم ما بين القيادة والشعب ، لم نرى قادة القطاعات الذين عينوا قبل الحرب ، ولم نشاهد الرئيس صدام أو مسئولين آخرين في مراكز قيادة ، وكان وزير الدفاع يعقد مؤتمرة الصحفي في فندق " فلسطين " حيث يتواجد الصحفيين .

أما الخطة الاستراتيجية التي طبقت فهي تنظم في نطاقين استراتيجيين :

النطاق الأول : يتكون من خمسة فيالق تحوى ١٨ فرقة (منها ٢ فرقة مدرعة + ٢ فرقة مشاة ميكانيكي) ، تدافع في نطاق يمتد من البصرة إلى العمارة إلى الناصرية إلي السمارة ، ثم النجف وكربلاء ، وشمالاً إلى الرمادى ثم الموصل وكركوك .

النطاق الثاني : يتكون من ست فرق حرس جمهوري تتخذ أوضاعها حول بغداد مع تأمين مناطق الشيعة في الكوت والنجف والأكراد في الموصل وتبقى بغداد نفسها حيث يتم الدفاع عنها بقوات الحرس الجمهوري الخاص إلى جانب فدائي صدام وجيش القدس مع تركيز عناصر الدفاع الجوى حول وداخل المدينة حيث كان تقدير القيادة العراقية أن المعركة الكبرى ستكون حول بغداد.

أما تأمين المدن العراقية : فيتم التركيز عليها بالقوات المسلحة التي تدخل في مناطق عمل الفرق إلى جانب الاستعانة بقطاعات الجيش الشعبي وأنظمة حزب البعث التي تتولى قيادة " فدائي صدام " والذين تتحدد مهامهم في عدم السماح بتجاوب الشعب العراقي مع القوات الغازية ومنحوا سلطات واسعة في التعامل مع مثل هذه الحالات .

ومن تحليل الخطة الاستراتيجية العراقية يمكننا رصد بعض النتائج الهامة المتمثلة في الآتي:

- أن التوازن الاستراتيجي هو ضرورة يجب أن يكون هو الهدف الرئيسي في إعداد القوات المسلحة في وقت السلم للحصول على نصر في وقت الحرب .

- أن القيادة والسيطرة هي ضرورة حتمية ، يجب العمل على تحقيقها أيا كانت الظروف وطبقاً للإمكانات المتاحة .
- أن الدفاع الاستراتيجي عن الدولة في مثل هذه الحالة يجب أن يتم بالجزر الدفاعية للتمسك بمراكز الثقل وتدمير العدو المهاجم على أجزاء ، ومنعه من الوصول إلى الهدف الرئيسي وهي عاصمة الدولة وفي هذا المجال فإن أعمال الممانعة ، ونسف الطرق والكباري، تصبح أداة ضرورية لتعطيل القوات المتقدمة، كذلك فإن تدمير المطارات وممرات الهبوط التي قد يستفيد منها العدو تصبح ضرورة ملحة في إعداد مسرح العمليات للحرب مسبقاً .
- أن الحرب النفسية لابد أن تكون متبادلة بمعني أن لا يستسلم طرف للحرب النفسية التي يشنها الطرف الأخر ولكن يجب اتخاذ الإجراءات المضادة لتلك الحرب وشن حرب نفسية مضادة بنفس القدر أو قريباً منه.
- أن معارك المصير تعتمد على القدوة والمثل وعندما يُظهر القادة الكبار استعدادهم للتضحية ، فإن الجيش والشعب يحذو حذوهم ، وكلنا نتذكر الرئيس جمال عبد الناصر عندما وقف على منبر الأزهر الشريف عام ٥٦، كذلك كلنا شاهدنا الرئيس

ياسر عرفات وهو يعلن استعداده للاستشهاد في سبيل وطنه وهو ما لم نراه في معركة العراق .

الجيش العراقي ضحية الخيانة والتكنولوجيا الأمريكية الرهيبة :

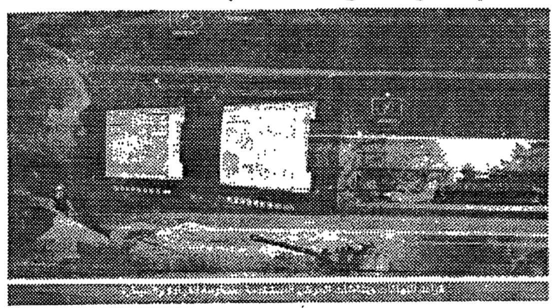
عندما كان الصحاف يؤكد يوم السادس من إبريل أن العراق يعد عملاً غير تقليدياً للقوات الأمريكية التي تقترب من مطار صدام لأبادتها بالكامل كان صادقاً ، ولكنه صرح في اليوم التالي مباشرة أن القوات العراقية تمكنت من طردهم إلى منطقة أبو غريب ولم يتم أبادتهم وفي حقيقة الأمر بدأت أصابع الخيانة تظهر واضحة من هذه الأحداث حيث كان المطار ملغماً بطريقة سرية بآلاف المتفجرات التي يتم تفجيرها عن بٌعد بعد دخول القوات الأمريكية بالكامل إلى منطقة المطار ولكن القوات الأمريكية دخلت بأمان تام والواضح أنه كانت هناك يد خفيه أفسدت الغام التفجيرات .

وقد صرح طارق الميزوري من قوات المعارضة العراقية التي تقاتل مع القوات الأمريكية ضد نظام صدام قال أنه يبدو أن صدام حسين منذ هذه المعركة يوم ٧ إبريل تأكد أنه خسر المعركة وأن قيادات البعث بدأوا يخرجون من قبضته وأن هناك من أفسد مفاجأته بالمطار ويؤكد أنه من هذه اللحظات تأكدت القوات الأنجلو أمريكية أن صدام بدأ يترنح وظهر ذلك ليلة ٨ إبريل عندما أمر صدام حسين عبر شاشات تليفزيون

العراق كل مقاتل عراقي أن يلتحق بآي فرقة مقاتله قريبة منه دون انتظار أمراً مكتوباً ، ويؤكد طارق الميزوري الضابط السابق في جيش العراق قبل فرارة لأمريكا انه والعديد من الضباط العراقيين بالجيش الأمريكي، قدموا تفسيرات لهذا الأمر الأخير الذي أصدره صدام حسين للقيادة الأمريكية بأنه بداية الانهيار وتفكك الجيش العراقي لعلمهم بطبيعة المقاتل العراقي وأنهم تدربوا طوال حياتهم على أسلوب حزب البعث وأنهم لا يستطيعون أن يخطوا خطوة واحدة إلا بأمر من القائد المباشر ويكون أمراً مكتوباً وموقعاً في النهاية من صدام ، وظهر أن مقاتلي جيش العراق لن يستوعبوا أخر أمر يصدر لهم عبر شاشات التليفزيون من الرئيس المهزوم صدام حسين وبدلاً من انضمامهم إلى أقرب فرقة توجهوا إلى منازلهم وتركوا ميدان المعركة ، ولكن الموقف دلل على بطلان هذه المقولة والمقاومة موجودة سواء منظمة أو فردية وفي النهاية لم ولن ينهزم الفرد العراقي .

وبعدها سارت الأمور بسرعة وانتهزت قوات الغزو الفرصة وضربت على الحديد وهو ساخن ، وقامت ابتداء من اليوم الثامن من إبريل حتى احتلال بغداد بعد ساعات صباح التاسع من إبريل بغارات مستمرة لا تتوقف بدأت بدك جميع مباني شبكة الاتصالات الداخلية لبغداد تماماً ، وقطعت آي اتصال يستخدم بالشفرة بين قوات العراق وقياداتها، وفي ليلة ٩ إبريل ألقت القوات الأمريكية " شبكات

مغناطيسية " فوق جميع محطات الكهرباء في بغداد أدت لإظلام بغداد بالكامل ، ولم تكن تستطيع تفجير محطات الكهرباء للتأكد من وجود مئات من الدروع البشرية ، سيتم أبادتهم عن أخرهم ، لذلك كان الحل في هذه الشبكات المغناطيسية المتطورة لقطع الكهرباء عن بغداد وبدأ العد التنازلي السريع لاجتياح بغداد دون أي مقاومة تذكر .



ويقول أحد ضباط الحرس الجمهوري الذي ترك ميدان المعركة وذهب إلى منزلة بأنة أخذ أمراً هو وزملائه الضباط المقاتلين من قائدهم يوم ٩ إبريل بترك الميدان لأن المقاومة لن تفيد وقال أن تحت الظلام الدامس والعزلة التي عاشتها بغداد طول هذا اليوم كان حتى هذه اللحظات صدام حسين ورجالة يديرون المعركة واعد فيلقاً كاملاً من أكفاء قوات الحرس الجمهوري للخروج لمواجهة القوات الأمريكية التي استولت على المطار وبدأت تتغلغل إلى بغداد وخرج أكثر من ٥٠ ألف مقاتل بمعداتهم الحربية بين دبابات ومدرعات

وناقلات وجنود من مخابئهم السرية وقطعوا مسافة تزيد على عشـــرين كيلو مترا حتى يصلوا لأرض المعركة ولكن الخيانة لعبت دورها وتـــم رصد هذه القوات في طريقها ألقت عليها القوات الأمريكية أربع قنـــابل فقط بين كل قنبلة وأخري أقل من ربع ســـاعة وهـــى التـــي أحدثـــت أصوات تفجيرات مرعبة هزت جميع أنحاء بغـــداد ودفعـــت الســـكان للفرار وكأنها أهوال يوم القيامة وهذه القنابل الغامضة أبـــادت الفيلـــق الحربى العراقي عن آخره هذه القنابل أكلت لحم القتلى ولم يتبق منـــهم سوي هياكل عظمية أنها قنابل غريبة تذيب اللحم البشري وحتى الحديـد بالمعدات العسكرية ويرى هذا الضابط أن هذه ليست خيانة بل اعـتراف بالأمر الواقع وهو أن الجيش العراقي يحارب بأســلحة تشــبه أســلحة العصور الوسطي في مواجهة أشرس تكنولوجيـــا الحـــرب للترسـانة الأمريكية التي قررت قوات الغزو أن تحسم بها معركة بغداد سريعاً.

وبالرغم من أن القوات الأمريكية لم تعلن عن نوعية القنـــابل الغامضة هذه التي أبادت قوات ومعدات الفيلق الحربي العراقي لكن في تقديري وبعد مراجعة إمكانيات وخصائص الأسلحة الأمريكية التي تـــم الإعلان عنها قبل الغزو في إطار الحرب النفسية فإن الأرجح أن هـــذه القنابل من طراز " MOAB" التى لم تستخدم من قبل وهي قنابل مشـــتقة من النابالم وتزن أكثر من تسعة أطنان وتستخدم الأوكسجين الموجـــود في الهواء كمولد للانفجار الذي تنطلق معه طاقة هائلة للدرجـــة التـــي يمكن اعتبارها قنبلة نووية مصغـــرة وقـــد أطلقـــت القـــوات الجويـــة

الأمريكية على هذه النوعية لقب " أم القنابل " وذلك بعد تجربتها في صحراء فلوريدا قبل الغزو بهدف استخدامها لردع صدام حسين.

وقد أفادت بعض التقارير أنه طوال يومي ٨ و ٩ إبريل كانت هناك قوات جيش نظامية مع قوات الحرس الجمهوري منتشرة في الحدائق والبساتين الشاسعة في وسط وأطراف بغداد وكان هناك أفراد من القوات الخاصة الأمريكية وعملاء عراقيين قد تسللوا ومعهم أجهزة إرسال إلكترونية صغيرة في حجم علبه السجائر يلقونها في هذه البساتين وبعد لحظات كانت تصل الطائرات الأمريكية لتبيد أغلب القوات العراقية وما بين الخيانة والاستسلام بالأمر الواقع وخوفاً على أرواح مقاتلي الجيش العراقي تم تسريح القوات التي تبلغ أكثر من نصف مليون للدفاع عن العاصمة وفتحت بغداد أبوابها للقوات الغازية. دون أي مقاومة على الإطلاق .

القيادة والسيطرة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات

نجوم حفل الحملة العسكرية الأمريكية

القيادة والسيطرة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات

نجوم حفل الحملة العسكرية الأمريكية

عندما سئل الجنرال ريتشارد مايرز رئيس هيئة الأركان المشتركة عن سبب النجاح الذي تحقق في الحرب قال " أنه التكامل غير المسبوق والعمل المشترك بين أفرع القوات المسلحة فبدون شبكة القيادة والسيطرة والاتصالات الهائلة الممتدة من القيادة في أمريكا إلى الجندي داخل عربته في العراق لم يكن ممكنا تحقيق مثل هذه النتيجة".

وقد لخص الجنرال تومي فرانكس القائد المسئول عن العملية العسكرية لطبيعة أداء القوات الأمريكية وجوهر تفوقها عندما قال " لقد غلبنا عدونا بالسرعة" مشيراً إلى أن السرعة في كل شيء من اتخاذ القرارات إلى المناورة بالنيران إلى حركة المركبات والأفراد كانت عاملاً أساسياً في هزيمة الخصم .

والجنرال المتقاعد روبرت سكال المسئول حالياً عن دراسات تطوير القوات البرية الأمريكية القى الضوء على نقطة تفصيلية عندما قال " لقد تميز القادة الميدانيين في عملية العراق بقدرتهم على وضع خطط تكتيكية جديدة في أثناء سير المعارك لم تكن موجودة من قبل والقيام بتنفيذها دون تأخر وبالتعاون مع الآخرين ، وكان تفكير هؤلاء القادة باستمرار ابعد من خط المواجهة المباشر أمامهم ".

وبالرغم من كل ذلك فهناك حقيقة مؤكدة وهي أن التكنولوجيا العسكرية الأمريكية الهائلة ما كانت تنجح لو أن الجندي العراقي قد تهيئت له الظروف المناسبة للقتال ببسالة بدليل أن الآلة العسكرية الأمريكية عاجزة عن حماية أفرادها ولم تتمكن من إخماد المقاومة العراقية .

حرب الخليج الثالثة شهدت تغيراً في مفاهيم وأدوات القيادة والسيطرة :

بالطبع لا يمكن حدوث ذلك إلا بتوفر منظومة قيادة وسيطرة على مستوى عالي ، وهذه التعليقات تصف جانباً من الحقيقة التي يمكن أن نجملها في عودة التكامل بين النيران والقوات مع إكساب هذا التكامل ديناميكية وسرعة ودقة هائلة أدت إلى مضاعفة تنفيذ المهام المطلوبة عدة مرات في وحدة الزمن .

إنه نموذج للمباراة لا يبتعد كثيراً عن لعبة كرة القدم عندما يتميز اللاعبون بالسرعة في الحركة ، والدقة في التصويب ، والتعاون الديناميكي من الدفاع والهجوم ، فتكون النتيجة إرباكاً للخصم وتسجيل أهداف في مرماه بواسطة المهاجمين والمدافعين لا فرق بينهم وأحياناً من هول الارتباك يقوم لاعبو الخصم أنفسهم وبدون قصد بإدخال الكرة في مرماهم وهذا يفسر كثيراً ما حدث في الحرب الأمريكية العراقية .

هناك شبة إجماع بين القادة العسكريين الأمريكيين على أن معركة العراق كانت معركة الأسلحة المشتركة في أفضل صورة لها وليس في صورتها الأستاتيكية القديمة المبنية على تقسيم الخطة العامة للحرب إلى أجزاء وتوزيعها على القوات المسلحة المختلفة هذا الجزء للطيران وهذا للمدفعية وهذا للبحرية ، وعندما يطرأ موقف يتطلب دعماً من طرف لطرف آخر كانت الاستجابة تأخذ وقتاً طويلاً خاصة إذا لم يكن هذا الموقف مخططا له من قبل ويرجع الفضل في تحقيق هذا المستوى من التكامل والتعاون إلى عشرات الطفرات التكنولوجية وأهمها تحقيق مستوى غير مسبوق في رؤية مسرح العمليات بكل تفاصيله الصغيرة والكبيرة ويجب ألا ننسي الذخيرة المتجهة إلى الهدف ، فهي مثلها مثل القائد والجندي والمشاهد في المنازل ترى أيضا جزءاً من المنظر وتتجه إلى هدفها بفضل الأقمار الصناعية التي تقدم خدماتها إلى الجميع دون استثناء .

وفي حقيقة الأمر تعتبر الرؤية الواضحة والشاملة لمسرح العمليات إحدى الأدوات الأساسية للقيادة والسيطرة التي كانت " نجم الحفلة " أو نقول نجم الحملة العسكرية كما يتصورها الأمريكيون هنالك بالتأكيد إنجازات تحققت في بعض المجالات لكن الإنجاز الأكبر من وجهة النظر الأمريكية كان في مجال القيادة والسيطرة ، وكما هو معروف فإن القائد في المعركة العسكرية هو المايسترو الذي من

المفترض أن يعطى الأوامر طبقاً للخطة الموضوعة واستجابة لما يطرأ على هذه الخطة من تغيرات نتيجة رد فعل الخصم ، لكن مشكلة القائد في المعركة العسكرية أنه لا يرى اللاعبين من القادة الأصاغر وطبعاً لا يرى الجنود، وفي أحسن الأحوال كان يتلقى منهم معلومات عن طريق وسائل الاتصال الصوتية المختلفة ويحاول أن يرسم من هذه المعلومات صورة لمسرح العمليات على الخرائط ويصدر أوامره بناء على ذلك .

عند هذه النقطة كانت تتأثر عملية القيادة والسيطرة بعوامل كثيرة منها جودة وكفاءة وسائل الاتصال ، وأيضا دقة المعلومات المرسلة خلالها ومطابقتها للواقع .

هناك أيضا مشكلة التغير السريع للمواقع أثناء المعركة فإرسال المعلومات ورسم صورة للموقف تستغرق وقتاً محدداً ينتج عنه أن الأوامر عندما تصدر يكون الواقع المطلوب التعامل معه قد تغير .

ومع تقدم تكنولوجيا الاتصالات ودخول الكمبيوتر في منظومة القيادة وإصدار الأوامر ، ومع ارتقاء نوع المعلومة من مجرد صوت أو برقية على الورق إلى صورة ثلاثية الأبعاد بالألوان ، ومع دخول عنصر الزمن في صلب المعلومة ، أصبح مصطلح القيادة مركباً من مجموعة طويلة من الكلمات كل منها يصف تخصصاً وعملية أساسية

في إنتاج اللحن النهائي للمعركة العسكرية . أصبحنا الآن نتحدث عن مجال القيادة والسيطرة والاتصالات والحاسبات والاستخبارات والمراقبة والاستطلاع " C4ISR " بعد أن كنا نطلق عليها من قبل " القيادة والسيطرة " فقط .

(Command, control, communication, computer, intelligence, surveillance and Reconnaissance)

وفي الحقيقة يفرض الكمبيوتر نفسه على التخصصات الأخرى ويعيد تعريفها شكلاً وموضوعاً ، فالقيادة موضوعاً وليس شكلاً تختلف بعد الكمبيوتر عنها قبل وجودة ، الشيء نفسه نجده بالنسبة للاستطلاع والاستخبار حيث الاعتماد على حزمة هائلة من المستشعرات متصلة مباشرة بشبكة الكمبيوتر المتصلة بكل مستويات القيادة والموجودة داخل المركبات المتحركة في الجو أو على الأرض ، وفي الحرب العراقية الأخيرة ذودت المركبات لأول مرة بأجهزة تعطي الجنود من خلال شاشاتها مكان وحالة الأهداف الصديقة والمعادية كذلك أتاحت لعدد من مستويات القيادة معرفة موقف الإمداد الإداري من ذخيرة ووقود ومياه واحتياجات أخرى في الزمن الحقيقي وبلمسة يد .

ولاشك أن التغير في مفاهيم وأدوات القيادة والسيطرة سوف يحدث تغييراً موازياً في هيكل القوات وأسلوب عملها ، فبعد أن كانت القوات والنيران تتحرك بسرعة القيادة وأوامرها البطيئة والمشوشة في بعض الأحيان ، اصبح على القوات والنيران أن تغير من نفسها

لتستجيب لسرعة القيادة في إصدار الأوامر بعد أن أصبح في مقدورها رؤية وسماع كل شيء ، ومن هنا وجب على القوات أن تتخلص من أحمالها الثقيلة ، وعلى النيران أن تطير ولا تتحرك على الأرض، وعلى أدوات رصد المعلومات وتجميعها أن تتحرك بسرعة الجميع لتغذى قلب الكمبيوتر الجائع والقابع في غرفة العمليات الرئيسية على مسافة بعيدة من ميدان المعركة .

كيف ظهرت شبكة الإنترنت والتكنولوجيات الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية ؟

في يناير عام ١٩٧٧ وقع حادث غريب وطائش في البيت الأبيض يساعد على شرح الجو الغامض الذي ولدت فيه الإنترنت ، وكان من الممكن أن يكون هذا الحادث مضحكاً لولا أنه كان خطيراً جداً .

كان زبجنيو بريجينسكي مستشار الرئيس جيمي كارتر للأمن القومي حول الخطط المفصلة لحماية رئيس الدولة ، في حالة قيام حرب نووية شاملة . وقد شرح الضابط الشاب بالتفصيل أن طائرات الهليكوبتر الرئيس جيمي كارتر للأمن القومي ، يستمع إلى تقرير من ضابط صغير ستهبط على البيت الأبيض ومبنى الكابيتول والبنتاجون لاخذ الرئيس ومستشاريه إلى مواقع مخبأة بعناية ، بما في ذلك ملاجئ سرية بالقرب من كالبيير في فرجينيا وبينما كان الضابط مستمراً في شرحه ، قاطعة بريجنسكي فجأة وطلب منه القيام بذلك فوراً .

- الآن ؟ سأله الضابط وهو غير مصدق .

- نعم ، الآن : رد عليه بريجينسكي بحدة .

وقال بريجينسكي " لقد خرجت عينا الضابط المسكين من حدقتيهما وبدأ مندهشاً جداً ... ثم تحرك نحو جهاز الهاتف، وبصعوبة تمكن من الكلام بشكل منسق، عندما طلب أن تحضر الهليكوبتر فوراً لإجراء التجربة "

وبعد عدة ساعات مضنية وسلسلة من الأغلاط المحرجة والأخطار المميتة عادت طائرة الهليكوبتر التي تحمل بريجينسكي إلى واشنطن أخيراً. ولكن المهزلة استمرت بعد ذلك ، فقد فزع حراس الأمن عندما رأوا طائرة هليكوبتر غير مرخص لها ، وقد تكون معادية، تقترب من البيت الأبيض ، وعلى الفور استنفروا وتراكضوا إلى مواقعهم مع بنادقهم الآلية ، مستعدين لإسقاط طائرة بريجينسكي .

لقد كان هذا الفشل الذريع اختباراً عملياً مفيداً للبنتاجون وضح الثغرات الكبيرة في خططه العظيمة لـ " مكسب " حرب نووية .

ولمواجهه هذا التحدي اقترحت وكالة مشاريع البحوث المتقدمة في البنتاجون عدة تكنولوجيات مبتكرة تعتمد على الكمبيوتر وطورت التكنولوجيا الموجودة مسبقاً وهي :

المؤتمرات عن بُعد " Video conferencing "

أراد البنتاجون أن يتأكد من أن قيادة الولايات المتحدة ستبقى لتقود القوى النووية خلال تطور الحرب . وبينما يضرب باقي الكوكب

بالقنابل ليصبح خراباً مشعاً ، يقود زعماء الولايات المتحدة الأسطول القوى في أمان وراحة من الطائرات النفاثة ، التي تحلق على ارتفاع عال" أو التي تكون في مستودعات مكيفة بالهواء وتحت سطح الأرض.

وسيوزع خمسه من كبار الموظفين ، بمن فيهم الرئيس ونائبة ورئيس لجنة رؤساء الموظفين إلى خمسة أماكن مختلفة من الطيران على مستوى مرتفع بطائرة سلاح الجو رقم واحد ، إلى الاختباء في أعالى الجبال أو في قيادة في تشاين وايومج ، وسيتصلون ببعضهم من خلال شاشات التليفزيون والكمبيوتر .

كانت هذه الخطة إيذانا بميلاد المؤتمرات عن بعد .

الواقع الافتراضي " Virtual Reality "

أراد البنتاجون التأكد من أن الطيارين سيستطيعون قيادة طائراتهم وقاذفاتهم في أشد الأجواء عدائية وصعوبة ، بما في ذلك وجود رياح شديدة ناتجة عن التفجيرات النووية، ولتحقيق ذلك طور البنتاجون محاكات الطيران التي كانت بمنزله مولد الواقع الافتراضي.

وقبع الطيارون على كراسي ويضعون نظارات فوق أعينهم ، ويستخدمون عصا اللعب للتحكم في الخيال المحاكى من قبل الكمبيوتر الموجود في جهاز على الرأس .

ومن خلال نظاراتهم، يتمكنون من رؤية بيئة خيالية من صنع الكمبيوتر تحاكي ظروف الحرب. وقد تمت محاكاة الدبابات والغواصات بسهولة لآن النظر من خلال النظارات لم يختلف كثيراً عن النظر من خلال المنظار أو البيروسكوب.

ومنذ بناء أول عرض في البنتاجون عام ١٩٦٨، انتشرت نسخ أولية من الواقع الافتراضي إلى محلات الفيديو .

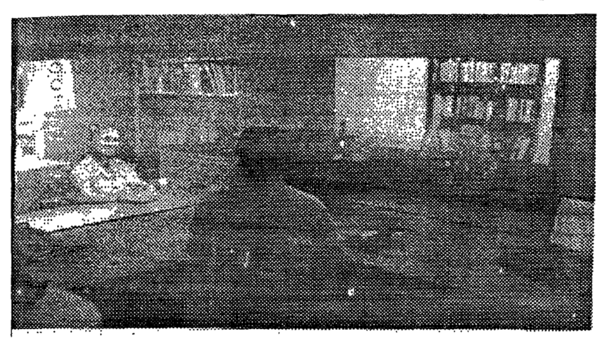
الظهور البعدي الثلاثي الأبعاد " Tele-immersion " :

الظهور البعدي هو أحدث وسائل الاتصال من بُعد والتي تجمع بين الواقع الافتراضي ومؤتمرات الفيديو (المؤتمرات عن بعد) وتهدف إلى تمكين البشر الذين تفصل بينهم مسافات كبيرة من التأثر بصورة طبيعية ، كما لو أنهم مجتمعون في غرفة واحدة .

الظهور البعدي هو وسيلة جديدة للتأثر البشري أتاحتها التكنولوجيا الرقمية، يقوم بإيهام المستخدم بأنه والمشاركين الآخرين ضمن الحيز المادي ذاته، حتى ولو فصلته عنهم في واقع الأمر آلاف الأميال .

إن هذا النظام يجمع بين تكنولوجيا الواقع الافتراضي في العرض والتأثير، إلي تكنولوجيا الرؤية الجديدة التي تتجاوز الحدود التقليدية لألة التصوير. ففي حين كان يقتصر الأمر على مجرد رصد

الناس وبيئتهم المباشرة من نقطة مواتية واحدة ، أصبحت محطات الظهور البعدي تصورهم حاليا " كتماثيل متحركة" دون التركيز على نقطة رؤية واحدة بعينها والنتيجة هي تمكن المشاركين جميعاً ، على الرغم من بعد المسافة بينهم ، من تقاسم واستكشاف فضاء بالحجم الطبيعي .



بإمكان ثلاثة مستخدمين من مدن مختلفة أقتسام فراغ افتراضي بفضل غرفة الاتصالات البُعدية

البريد الإلكتروني :

أدرك البنتاجون أن على علمائه وفنييه الاتصال ببعضهم خلال حرب نووية وبعدها ، ولتسهيل ذلك فإن شبكة كمبيوتر ستكون ضرورية لإعادة بناء المدن المهدمة والاقتصاد المنهار، بعد أن يتم " كسب " الحرب النووية .

ويمكن للعلماء الباقين على قيد الحياة أن يوصلـــوا أجهزتـــهم بخط هاتفي ، للاتصال بالعلماء الآخرين من أجل البـــدء فـــي عمليـــة إعمار الحضارة الحديثة .

ولأن معظم المدن لن تبقى بعد ذلك فيجب تفكيك الرسائل إلـــى أجزاء متوزعة خلال النظام ، وأن تتحرك حول مدن لم تعد موجـودة ، ثم يعاد تركيبها عندما تصل إلى غايتها .

لقد جمعت وكالة مشاريع الأبحاث المتقدمـــة الأمريكيـــة هـــذه الأفكار مع نظام موجود لتؤسس ما يدعي اليوم بالبريد الإلكتروني .

ولقد كان هناك أيضاً شعور بأن هناك وضعاً طارئـــاً ، حيـــث كان البنتاجون قلقاً من إعادة بناء بقايا الاتحاد السوفيتي المحطم قبـــل الولايات المتحدة الأمريكية. فبعد الحرب النووية ، سيكون هناك سـباق لمعرفة من يستطيع أعاده بناء بلدة أولاً.

وقياساً على سيناريو ملاكمين غائبين عن الوعي ، مســـتلقيين على الأرض، يستعيدان وعيهما ببطء ، فإن الرابح من الحرب العالميـة الثالثة سيكون البلد الذي يقف على قدميه أولاً ، لذا فقد كـــانت أولويـــة وزارة الدفاع أن يؤدى العلماء بطريقة لإعادة بنـــاء البـــد بالســـرعة الممكنة ، وعدم إعاقتهم بتقيدات لا ضرورة لها .

لقد كان واضحاً أن هذا يعني أن على الشبكة أن توجـــد مـــن دون "شرطي " فالقواعد البيروقراطية والرقابة والتدخـــل الحكومـــي ،

يمكنها فقط أن تؤخر إعادة بناء أمريكـــا فـــي ســـباقها مـــع الاتحـــاد السوفيتي.

لقد كان واضحاً أن هذا يعني أن على الشبكة أن توجـــد مـــن دون "شرطي " فالقواعد البيروقراطية والرقابة والتدخـــل الحكومـــي ، يمكنها فقط أن تؤخر إعادة بناء أمريكـــا فـــي ســـباقها مـــع الاتحـــاد السوفيتي.

لقد كان هذا الأمر أحد الأسباب العديدة لبناء شـــبكة الإنـــترنت من دون رقابة وقواعد وتعليمات .

لقد عُدلت أربانت (شبكة مشاريع الأبحاث المتقدمـــة) التـــي صممت لوصل علماء وجامعات أمريكا لخدمة هذا الغرض وفي نهايـــة المطاف أصبحت اربانت هي الإنترنت .

الـــ GPS : (Global Positioning system)

يوجد حالياً ٢٤ قمراً صناعياً (نافستار) للمراقبة تدور حـــول الأرض مشكلة ما يدعي بنظام تحديد الموقع العالمي GPS، وإمكانـــها تحديد موقعك على سطح الأرض إلى حوالي ١٠٠ قـــدم ، وفـــي آي لحظة هناك عدد من أقمار مراقبة الموقع ، التي تدور في الأعلى علـــى مسافة ١١ ألف ميل ، ويحتوى كل قمر على أربع (ساعات ذريـــة) ، تعمل بذبذبات ترددية دقيقة حسب قوانين نظرية الكم، وعندمـــا يمـــر القمر فوقك يرسل إشارة بالراديو، يمكن اكتشافها بواسطة مستقبل فـــي

الحاسب خاصتك ، ويقوم الكمبيوتر بحساب بعد القمر عن طريق قياس الفترة التي استغرقتها الإشارة للوصول .

وبما أن سرعة الضوء معروفة بشكل محدد وجيد ، فإن أي تأخير زمني في التقاط إشارة القمر ، يمكن أن يحول إلي مسافة .

يقول راندي هوفمان من مؤسسة ماجيللان التي تصنع أنظمة الملاحة " إن الصناعة والتجارة هي في مرحلة " نمو انفجاري " ويمكن للعميان أن يستخدموا أجهزة استشعار متصلة بأقمار المراقبة GPS في عصي المشي ، كما يمكن للطائرات أن تهبط بالتحكم عن بعد ، ويمكن لمحبي رياضة المشي أن يحددوا موقعهم في الغابات وهكذا فإن قائمة المستخدمين المحتملين لهذا النظام لا نهاية لها .

وأقمار تحديد الموقع الاصطناعية نبعت أساساً من رغبة البنتاجون لوضع نظام يمكن التأكد من خلاله بأن الصواريخ الأمريكية تصيب أهدافها بدقة ونتيجة لذلك أطلقت مجموعة من الأقمار حول الأرض لتوجيه طيران هذه الصواريخ .

لقد كان هذا النظام دقيقا لدرجة أن صاروخاً يطلق من الولايات المتحدة ، يمكنه أن يضرب ضمن ٣٠٠ قدم هدفاً يقع على بعد عدة آلاف من الأميال . وبهذا يمكن للولايات المتحدة ، أن تحطم صواريخ العدو وهي في مستودعاتها، وكذلك الغواصات وهي في أحواضها ، وقاذفات القنابل في مطاراتها .

وأدرك البنتاجون انه يمكن استخدامها أيضا كسلاح للضربة الأولي ، ولنزع سلاح العدو قبل أن يتمكن من الرد على ذلك .

وتستخدم الآن هذه الأقمار، التي كانت العمود الفقري لتنفيذ الضربة الأولى، من أجل توجيه سيارات الركاب .

أم الشبكات : Internet (international net work)

عندما ابرق صاموئيل موس في عام ١٨٤٤ الكلمات الخالدة " ماذا صنع الإله ؟ " من واشنطن إلى بالتيمور ، فإنه ساعد على دخول عصر الاتصالات الإلكترونية، وفي ٢١ نوفمبر ١٩٦١ لم يكن هناك حكماء يستشهدون بحكمة عصر المعلومات ، عندما اجتمع عدد من العلماء في بولترهول مقر قسم علم الكمبيوتر في جامعة كاليفورنيا لوس إنجلوس UCLA ، لوصل كمبيوتر الجامعة المركزي في معهد ستانفورد للبحوث بالقرب من بالو آلتو .

لم يخطر ببال أحد من هؤلاء العلماء إحضار حتى ولو مصور واحد ، ولم يتذكر أى منهم ماذا قيل في الرسالة التاريخية الأولي التي وصلت بين جهازي كمبيوتر على مسافة بعيدة ولم تصل اربانت في البداية سوى لأربعة مواقع منها (جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس وجامعة كاليفورنيا في سانتا باربارا ، ومعهد ستانفورد للبحوث، وجامعة أوتا) .

ولقد نمت اربانت ببطء ، وأعيقت عند كل منعطف بسبب طبيعة المشروع السرية ، ولأن أجهزة الكمبيوتر في ذلك الوقت كانت على الأغلب غير متوافقة .

وبحلول عام ١٩٧١ لم تكن هناك سوى عشرات من المواقع . وبحلول عام ١٩٧٤ نمت اربانت إلى ٦٢ موقعاً . وبحلول عام ١٩٨١ تجاوز العدد ٢٠٠. ولم تصل أربانت في النهاية إلى الكتلة الحرجة إلا في منتصف الثمانينيات ، حين أتمت عملية التوصيل بين الجامعات والمختبرات .

وعندما انطلقت شبكة اربانت أخيراً ، كانت ناجحة جداً إلى أن أوقفت بشكل رسمي عام ١٩٩٠ ، بعد أن أنهت مهمتها الأصلية . ومع انتهاء الحرب الباردة انتقلت العصا من الجيش الأمريكي إلى المؤسسة العلمية الوطنية وانطلقت اربانت التي كانت حكراً على الفيزيائيين وعلماء الكمبيوتر إلى ميدان الجمهور العام عندما تعرف الأفراد على هذه التكنولوجيا .

وبحلول عام ١٩٩٤ دخلت أكثر من ٤٥ الف شبكة اصغر في الإنترنت (شبكة الشبكات) وفي تلك السنة وضع الفيزيائيون بعض النظم في شبكة الإنترنت التي كانت في البداية بدائية وفوضوية ، وبانتهاء الحرب الباردة لم يعد هناك أي حافز لابقاء الإنترنت من دون قواعد ، ولذا فقد قام العالم الرياضي تيم بيرنرزلي بإنشاء الشبكة

العنكبوتية العالمية (WWW – World Wide Web) عـــام ١٩٩١ والتي مكنت من استخدام الوسائط المتعددة علـــى الإنـــترنت . وكمــا صممت أربانت لجمع الفيزيائيين وعلماء التكنولوجيـــا مـــع بعضـــهم البعض خلال حرب نووية وبعدها ، كذلك صممت الإنترنت في البدايـة لتجمع فيزيائي الجســـيمات ليتمكنـــوا مـــن تتبـــع تجاربـــهم المعقـــدة ،والمعلومات المتراكمة التي انهمرت عليهم .

واليوم تنمو الإنترنت بمعدل قياسي يبلغ ٢٠ في المائة كل ربـع عام ولذا فهي تتضاعف كل عام منذ عام ١٩٨٨ . إنـــها بـــالفعل " أم الشبكات " يتصل بها عشرة ملايين جهاز خادم (ســـيرفر) وبإحصـــاء أولئك الذين يتصلون هاتفياً بهذه الأجهزة من أجهزتهم في المــــنزل أو العمل فإن العدد الكلي لمستخدمي الإنترنت في العالم يقـــدر بحوالـــي بليون شخص بحلول عام ٢٠٠٥ .

الأنظمة المعلوماتية المتطورة أتاحت للقوات الأمريكية رؤية مسرح العمليات على شاشات الكمبيوتر .

في سبتمبر ٢٠٠٢ قبل الحرب على العراق أعلن الأدمـــيرال " ريتشارد ماير مدير سلاح البحريـــة لعمليـــات الفضـــاء والمعلومـــات والأنظمة الحربية والقيادة والتحكم" أن كبـــار المســـئولين العســـكريين الأمريكيين أصبحوا يؤمنون بأن الأنظمة المعلوماتية المســـتخدمة فـــي التجسس تشكل سلاحاً قتالياً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معني .

ويمكن القول أن الحرب الأمريكية على العراق دخلت التـاريخ واحتلت مكانة بارزة باعتبارها الحرب الأولى من نوعها التـــي دارت رحاها استناداً إلى منظومة متكاملة ومتلاحمة ومترابطة جمعــت بيــن الأقمار الصناعية المنتشرة حول الكرة الأرضية وتلك التي تم إطلاقــها من أجل الحرب واستقرت فـــي مدارهـا فـوق العـراق وطـائرات الاستطلاع على اختلاف أنواعها وأجهزة الكمبيوتر التقليدية والعملاقـة الموجودة بمراكز القيادات داخل وخارج الولايات المتحـــدة وغـرف العمليات والموجودة بالطائرات والقطع البحرية والدبابـــات والعربـات المدرعة ومراكز إطلاق الصواريخ وإدارة نيران المدفعية وغيرها مـن الأسلحة ووسائل الاتصال الحديثة التـــي تربـط بيــن عنـاصر هـذه المنظومة وتحافظ على الصلة بين القادة أياً كانت مواقعـــهم والجنــود أينما كانوا وآلات التصوير الحديثـــة جـداً وقواعـد بيانـــات هائلـة والبرمجيات وشبكات المعلومات والشرائح الإلكترونية .

وهذه المنظومة هدفها جمع المعلومات والصور ونقلــها فـوراً إلي كل الأطراف وفقاً لمتطلبات خطة الحرب .

وتتيح هذه المنظومة للقيادات المختلفة رؤية مسارح العمليـــات على شاشات الكمبيوتر وشاشات غــرف العمليــات ومعرفــة أمــاكن ومواقع القوات المقاتلة الصديقة والغير صديقة ومتابعة اتجاهات التقــدم ومعرفة النتائج أولاً بأول .

كانت الحرب التقليدية تظهر معدات المعلومات والاستخبارات والاتصالات كمعدات معاونة لعناصر الحرب الرئيسية (النيران – المناورة – الضربة) لكن ما حدث في العراق جعل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ونظم دعم القرار تمسك بزمام القيادة الأمريكية وحسمت النتائج لصالحها في وقت قصير للغاية لم يتخيله أحد على الإطلاق .

إطلاق قمر اتصالات أمريكي جديد أثناء سقوط عاصمة الرشيد :

في يوم ٨ إبريل من العام الحالي انطلق أقوى الصواريخ الأمريكية (تيتان – ٤) من قاعدة كيب كاينفرال الجوية حاملا قمر الاتصالات العسكري الأمريكي " ميلستار –٢ " وقد تكلف هذا القمر (٨٠٠) مليون دولار ، ويزن (٤٥٣٨) كيلو جرام ، أما الصاروخ تيتان – ٤ فتكلفته (٤٦١) مليون دولار وطوله (٥٩) متراً .

وهذا هو القمر الخامس في شبكة (ميلستار) التي يستخدمها البنتاجون وأفرع القوات المسلحة الأمريكية لإجراء الاتصالات مع جميع إنحاء العالم وتحتوى الشبكة حالياً على قمرين من الجيل الأول (ميلستار – ١) ، وقد أطلقا في ١٩٩٤/٢/٧ ، ١٩٩٥/١١/٦، على التوالي ، وعمر كل منهما عشرة أعوام ، إضافة إلى ثلاثة أقمار من الجيل الثاني (ميلستار –٢) أطلق الأول يوم ٢٠٠١/١/٢٧م والثاني يوم ٢٠٠٢/١/١٥م ، ثم القمر الثالث الجديد وعمر كل منهما (١٢) عاماً .

ويضيف القمر الجديد إلى إمكانيات الشبكة (١٩٢) قناة اتصال لنقل البيانات بالمعدل البطيء و (٣٢) قناة بما يسمي المعدل المتوسط. ويستغرق نقل أمر العمليات الجوى حوالي ساعة باستخدام المعدل البطيء ، بينما يستغرق ست ثواني فقط باستخدام المعدل المتوسط .

وأقمار هذه الشبكة محصنة ضد الإعاقة والشوشرة والتنصت ، وتحلق جميعها في المدار الجغرافي المتزامن (٣٦ الف كم) .

وقد بدأ العمل في برنامج ميلستار عام ١٩٨١ ، واعتمد البنتاجون له آنذاك (٤٢) مليار دولار ، بهدف تأمين الاتصالات العسكرية عبر العالم في حالة حدوث حرب نووية ، وكان من المخطط أن تحتوى الشبكة على عشرين قمراً صناعياً ومجموعة من محطات السيطرة الأرضية ، والعديد من النهايات الطرفية لدي الجيش والبحرية والطيران .

قمر الاتصالات

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي جرت مراجعة البرنامج وتعديلـــه ليتناسب مع الحروب التقليدية ، وأصبحت تكلفته حوالي (١٨) مليـــــار دولار فقط .

وتعمل وزارة الدفاع الأمريكية حالياً في برنامج جديـــد أكـــثر تطوراً ، يشمل إنتاج خمسة أقمار تستخدم الـــترددات العاليـــة الفائقــة (Extra High Frequency) ويتكلف (٣,٤) مليـــار دولار علـــى الأقل ، ومن المقرر إطلاق القمر الأول عام ٢٠٠٦م وحاليـــاً تمتلـــك الولايات المتحدة (٣١) قمر اتصال عسكري موزعـــة علـــى خمـــس شبكات ، إضافة إلى شبكة سرية تابعة لمكتب الاستطلاع القومي .

تكنولوجيا الاتصالات الفضائية التكتيكيـــة مكنـــت القـــوات الأمريكية من السيطرة على ميدان المعركة :

حتى وقت قريب كانت الاتصالات اللاســـلكية عـــبر موجـــات الراديو تستحوذ على أهمية كبيرة في الاتصالات العســـكرية المحليـــة بميدان المعركة ما بين الوحدات والمركبات والقادة الميدانيين ، وهـــذه النظم تعتمد علي موجات الراديو التي تنتقل من جهاز لآخر على سطح الأرض لكن في الحرب على العراق تراجع دور هذه النوعية من نظـــم الاتصالات بعدما اعتمد الأمريكيون بشكل أساسي على نظـــم جديـــدة تعتمد على الأقمار الصناعية في إجراء الاتصالات العسكرية اللاسلكية

المحلية داخل ميدان المعركة ما بين الوحدات والقيادات الميدانية المقاتلة وقيادتها المباشرة ، واصبحت الإشارة الصادرة من جهاز اللاسلكي أو جهاز الاتصال في يد الضابط أو الجندي تسافر من الأرض إلى الفضاء الخارجي ليتلقاها قمر صناعي تابع للبنتاجون ثم يعيدها للأرض ، ليستقبلها جهاز الاستقبال في يد جندي أو ضابط أخو قد يبعد عنه مئات الأمتار في حفرة أو خندق أو داخل دبابة، ولذلك أطلق عليها الاتصالات الفضائية التكتيكية .

ويقول العديد من الخبراء أن هذه النظم استخدمت في الحرب على العراق على نطاق واسع لم يتحقق من قبل في أي حرب ، فلم يكن أحد يتصور أن الاتصالات بين أطقم الدبابات تتم عبر القمر الصناعي وليس عبر اتصالات لاسلكية أرضية عادية، هذه النظم وفرت للأمريكيين العديد من المزايا على أرض المعركة ، فقد قضت تماماً على مشكلتين رئيسيتين كانت تعاني منهما الاتصالات اللاسلكية الأرضية الأولى تتمثل في ازدحام نطاق الترددات والقيود المادية على بث موجات الراديو ، مما يعيق إجراء المزيد من الاتصالات في وقت واحد خاصة مع اتساع مسرح العمليات وكثافة القوات العاملة والحاجة المتزايدة للاتصالات ، وتتمثل المشكلة الثانية في أن الاتصالات اللاسلكية الأرضية عادة ما تكون عرضة لعمليات الإعاقة والشوشرة والتداخل الكهرومغناطيسي .

ولذلك فإن قيام القوات الأمريكية بتوظيف قدرات الأقمار الصناعية التي تمتلكها في خدمة الاتصالات اللاسلكية المحلية فيما بين القوات المقاتلة أتاح لهم عدداً أكبر من نطاقات التردد ، كما أتاح الاتصال المباشر من المحطة المركزية لأي نقطة في أرض المعركة ، الأمر الذي وفر للقوات الأمريكية التي غزت العراق بنية اتصالات أساسية واسعة النطاق ومتنقلة ودائمة الإتاحة طوال الوقت عملت كعصب أساسي للاتصالات العسكرية خلال المعركة ، وأمكن توظيفها ليس في الاتصالات الصوتية المحلية فقط ولكن في تبادل المعلومات والبيانات والدخول على شبكات المعلومات المختلفة التابعة للجيش الأمريكي .

دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في آلة الغزو الانجلو أمريكية :

التكنولوجيا الحديثة لقوات التحالف كانت مفتاح النصر على القوات العراقية وهذه التكنولوجيا اعتمدت أساسا على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتطورة .

وفي حقيقة الأمر يكمن مفتاح دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في كلمتين أساسيتين هما الدمج " Fusion " والتلاحم أو التكامل "Convergence" فعلى سبيل المثال هناك النظام المعروف "

C41SR " وهو نظام القيادة والسيطرة والاتصالات والحاسبات والاستخبارات والمراقبة والاستطلاع يعتبر من الأنظمة الحديثة وهو نظام رقمي متكامل للمعدات لتحقيق أكبر استفادة من تجميع الأنظمة والمعدات لتعمل معاً في منظومة واحدة بدلاً من أن تعمل كل معدة وسلاح على حدة ولا يوجد ربط بينهما فهو يقوم بتكامل الأنظمة منها (نظام النظم) حتى يمكن الاستفادة من المعلومات المتحصل عليها من كل نظام وذلك لمعاونة القوات والقيادات في اتخاذ القرار السليم في الوقت المناسب (الحقيقي) .

أظهرت حرب الخليج الثالثة مدى قدرة وتكامل أنظمة تسليح قوات التحالف وارتباطها ارتباطا وثيقا بتكنولوجيا نقل المعلومات التي حققت لها السرعة والدقة واتخاذ القرار في اللا وقت وبرز في هذا الإطار كيف يتم نقل المعلومة وإرسالها واستقبالها حتى تصل مباشرة وسريعة من القيادات في الولايات المتحدة أو من مركز القيادة المتقدم في قاعدة السليلية بقطر إلى المعدة أو العنصر البشري على الحد الأمامي للدفاعات في مسرح عمليات العراق .

على المستوى التكنولوجي نجد أن هناك دمج وتكامل وتلاحم للبرمجيات والحاسبات والكاميرات والخرائط الجغرافية وقواعد البيانات والشرائح الإلكترونية والأقمار الصناعية وشبكات ونظم الاتصالات في كيان معلوماتي عملاق ، يجعل المعلومات المسموعة

والمرئية والمكتوبة والمسجلة على شكل رسوم وخرائط وبيانات تتدفق بين جميع هذه العناصر بلا انقطاع على مدار الساعة واليوم بشكل فوري ولحظي وبمنتهى السهولة والسرعة وعبر عدد غير محدود من الأجهزة والمعدات لتكون أي معلومة متاحة لأي شخص يتاح له استخدام النظام في أي وقت وأي مكان ومن خلال أي جهاز وليكون أي معدة أو جهاز في أي نقطة من الكرة الأرضية قابلا لأن يصبح تحت السيطرة والتحكم والتوجيه والمتابعة والاستخدام من أي مكان على الأرض .

ومفهوم الدمج والتكامل والتلاحم بين صناعات البرمجيات والحاسبات والاتصالات والإلكترونيات وغيرها لم يظهر من أجل خدمة الأغراض العسكرية فقط فعلى سبيل المثال ناقش المؤتمر الدولي للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الذي نظمته الأمم المتحدة بجنيف عام ١٩٩٩م التطبيقات المدنية المختلفة لهذا المفهوم وهو بلا حصر والكثير منها تحقق فعليا على أرض الواقع ، لكن الجيش الأمريكي توسع بشكل ساحق في توظيف مفهوم الدمج والتكامل والتلاحم عسكريا منذ فترة ليست قصيرة ، وطبقه على الأسلحة والمعدات والخطط الحربية الاستراتيجية والعمليات الميدانية وتجلى ذلك عمليا فيما قال عنه العسكريون بشأن الأسلحة الذكية فائقة الدقة في التصويب والوصول للهدف ونظم القيادة والسيطرة الآلية وغيرها.

وسيذكر التاريخ أن دولة العراق أسرع دولة يتم إسقاطها بعد حرب نظامية شنت عليها واعتقد أن هناك الكثير من أسباب هذا السقوط السريع .

ولكن في تقديـــري أن تكنولوجيـــا المعلومـــات والاتصـــالات المتطورة التي تمتلكها واستخدمتها الولايات المتحدة في هـــذه الحـــرب كانت مفتاح النصر لها ومفتاح الهزيمـــة المدويـــة الحزينـــة للعـــراق الشقيق.

حرب الخليج الثالثة شهدت تطبيق الإستراتيجية الأمريكيـــة الخاصة بتوظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عسكريا :

كان مفتاح توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصـــالات مبنـــي على الدمج والتكامل والتلاحم بين عناصر هذه التكنولوجيا الواعـــدة ، ولكي نتعرف على التطبيق العملي لهذه المفاهيم في هذه الحرب العلمية بالدرجة الأولى سنأخذ صواريخ كروز التي سقطت المئات منها علـــى بغداد كمثال لتوضيح الـــدور الـــذي لعبتـــه تكنولوجيـــا المعلومـــات والاتصالات في مساعدة هذه الصواريخ على تأدية مهامها بدقة عالية .

هذا الصاروخ يفترض أنه ينطلق من موقع معيـــن ، كســـطح سفينة بعرض البحر المتوسط أو الأحمر أو الخليج العربي أو طـــائرة تحلق في الجو ، ليتخذ طريقة إلى هدف محدد داخل بغـــداد ، ولكـــي يصل لهدفه بدقة لابد أن يعرف الصاروخ طريقه جيدا خـــلال رحلتـــه من نقطة الانطلاق إلى نقطة الوصول ، ولتحقيق ذلك يتعيـــن تزويـــده بقدر من المعلومات والبيانات تجعله " يعرف طريقه "، وإنجـــاز هـــذه

المهمة يتطلب وجود شرائح إلكترونية توضع داخل الصاروخ ، لكـــي تخزن عليها المعلومات والخرائط التي تحمل موقع الـــــهدف وأوامــر التوجيه وتحديد المسار ، وهنا تتدخل صناعة الإلكترونيـــات ، ولكـــي تعمل هذه المعلومات طبقاً للأوامر المطلوبة لابد من برمجتـــها بشـــكل معين وهنا لابد من وجود برنامج معلومات متخصص يقـــوم بذلـــك ، ومن ثم لابد من أن تتدخل صناعة البرمجيات ولكي يعمـــل البرنـــامج على الشريحة لابد من وجود عقل إلكـــتروني دقيـــق يقـــوم بتشـــغيل البرنامج ومعالجة البيانات ، وهنا تتدخل صناعة المعالجـــات الدقيقـــة السائدة في تصنيع الحاسبات لأننا في الحقيقة نحتاج هنا إلى ما يشـــــبه حاسب آلي دقيق محدد الوظيفة فـــي رأس الصـــاروخ ، وإذا انطلـــق الصاروخ وهو محمل بكل هذه الإمكانات فهذا لا يكفي لتوظيـــف مـــا لدية من المعرفة بشكل يتيح له الوصول بدقة للهدف إلا أنـــه لا يـــزال محتاجاً لمن يحدد له مكانة بدقة في كل لحظة من لحظات رحلته إلـــى الهدف، لكي يعرف أنه في المسار السليم ، وهـــذا الأمـــر يتطلـــب أن يتعاون عقله الإلكتروني الدقيق وما تحتويه ذاكرتـــــه مـــن معلومـــات وخرائط مع طرف خارجي لدية القدرة على تحديد المكان ، والطـــرف الخارجي هنا هو نوعية من الأقمار الصناعية التي تدور حـــول الأرض على مدار الساعة ، وتستطيع تحديد موقع أي هـــدف يتحـــرك علـــى الأرض بطريقة لحظية ، ويمكن للصاروخ أن يكون على اتصال دائـــم

معها ويتلقي منها معلومات تحديد موقعة لحظة بلحظة حتى الوصـــول للهدف، وهنا تكون صناعة الاتصالات وخطوط الاتصالات قد دخلــت طرفاً في المعادلة .

وكما تابعنا جميعاً ، فقد كانت هناك عشرات الصواريخ تطلــق في وقت واحد من أماكن مختلفة على أهداف متنوعة وربما في أمــاكن متقاربة داخل بغداد وفي مناطق أخرى من العراق ، وهذا يعنـــي أنـــه لابد من وجود نظام للسيطرة والتوجيــه وتتبــع هــذه الأعــداد مــن الصواريخ المصوبة في وقت واحد على أهداف تتقـــارب جغرافيــاً ، ونظاماً من هذا النوع يحتاج بطبيعة الحال إلى قواعد بيانات عملاقـــة خاصة بالأهداف المطلوب تدميرها ومسار كل صاروخ يجري إطلاقه، ثم برمجيات ونظم معلومات في غاية التطور والتعقيد تستطيع توظيــف محتوى قواعد البيانات في القيام بعدد لا حصر لـــه مــن المعــادلات وعمليات المضاهاة (المقارنة) اللحظية ، بين البيانات الـــواردة مــن نظم تتبع الصواريخ والبيانات المخزنة عن هدف ومسار كل صــاروخ، لكي تتم متابعة وتوجيه كل الصواريخ لحظياً بشكل مــتزامن ، وهــذا يتطلب بالطبع حاسبات خادمة فائقة الكفاءة وربمــا ســوبر كمبيوتــر لإدارة هذه العملية وهذه الحاسبات تستند بدورها لشبكة معلومات فائقــة السرعة والقوة ، تكون منفتحة تماماً مع شــبكات الاتصــالات ســواء الأرضية أو العاملة عبر الأقمار الصناعية ، وهنا تكون صناعة نظــم

المعلومات وبناء شبكات المعلومات وصناعة الحاسبات قد أصبحت هي الأخرى طرفا في المعادلة.

بهذا الشكل يكون الصاروخ كروز قد قدم نموذجا حيا لكيفية التوظيف العملي لمفهوم الدمج (إصهار) والتلاحم (التكامل) في تكوين نظام رحب لتبادل المعلومات ، نظام يوفر قدرا من المعرفة اللحظية لهذا الصاروخ الأصم فيجعله ذكيا في التعرف على هدفه والوصول إلية .

ويمكن اعتبار نظام المعلومات الخاص بالسيطرة على صواريخ كروز مثالا جيدا على نظم المعلومات التي استخدمها الأمريكيون من أجل السيطرة على العديد من المعدات والأسلحة الحربية وفي مقدمتها بالطبع الصواريخ والمقذوفات الذكية .

نظام معلومات السيطرة على صواريخ كروز صممته شركة جنرال داينمكس المتخصصة في حلول تكنولوجيا المعلومات العسكرية، النظام مستخدم فعليا لدى وحدات البحرية الأمريكية المزودة بهذا النوع من الصواريخ .

ونظام السيطرة على صواريخ كروز يتكون من حاسب عملاق " سوبر " ترتبط به حاسبات خادمة فائقة الكفاءة صنعتها شركة سيليكون جرافيكس للحاسبات خصيصا للبحرية الأمريكية بالإضافة إلى

حزمة برمجيات معقدة ومتعددة الوظائف تتلقى معلومات مـــن أجـــهزة الرادار ومن الأقمار الصناعية ومن الصواريخ التي يتم إطلاقها ومـــن الطائرات في الجو ، وتقوم بمعالجة هذا الكم الضخـــم مـــن البيانـــات لحظيا ثم تستخدمها في تتبع حركة مئات الصواريخ والطائرات بشـــكل متزامن ولحظي ، ثم عرض مواقعها بدقة ٣٠ في ٣٠ قدما على شاشة ملونة ضخمة داخل غرف العمليات ، ويمنح هذا النظام كـــل قـــائد أو ضابط من ضباط العمليات ما يتراوح بين ٣٠ و ٥٠ جيجا بايت مـــن البيانات التي يمكنه التعامل معها في أي وقت من خلال استخدام شاشـــة تقدم له رؤية عريضة لميدان المعركة وهو معدل ضخم لتبادل البيانـــات خاصة إذا ما علمنا أن كل جيجا بايت من البيانات تعادل مليار حـــرف من حروف الكلام .

وكما يقول بعض الخبراء فإن هذا النظام يستخدم بقـــوة عنـــد إدارة الهجمات الصاروخية التي يتم شنها من مصادر مختلفة في وقـــت واحد كما هو الحال عند إطلاق عشرات الصواريخ من عدة ســـفن أو غواصات في وقت واحد أو عدة طائرات في وقت واحد ، وهنا تكـــون مهمة النظام رصد وتتبع هذا الكم الكبير من الصواريخ وضمان عـــدم اصطدامها ببعضها البعض والسير فـــي مســـاراتها المحـــددة صـــوب الهدف.

هكذا شكل مفهوم الدمج والتلاحم والتكامل نقطة الارتكاز الرئيسية والمحورية التي انطلق منها تفوق الأسلحة والمعدات والأفراد والخطط الأمريكية في مجال الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، فقد أوجد هذا المفهوم إطارا معلوماتياً مشتركاً للتعارف والتعايش والاتصال بين المعدات والآلات الحربية والإنسان ، وبين الآلات وبعضها البعض أيضا ، فما أن تزود الآلة أو المعدة العسكرية بإمكانيات معلوماتية كشريحة إلكترونية محمل عليها برنامج معلومات وكاميرا دقيقة ثم بإمكانات الاتصال اللاسلكي أو الفضائي بشبكات الاتصالات والمعلومات حتى تصبح قادرة على أن تكون طرفاً في منظومة معلوماتية شاملة وتعمل كطرف يتفاعل مع الآخرين لحظياً بشراً كان أو آلات وفق مستوى من المعرفة يضفي على تصرفاتها قدراً من الذكاء في الحرب ، ومن ثم ظهرت نظم المعلومات التي تتحكم في عمليات الإمداد والتموين وإدارة الصواريخ والسيطرة على وسائل الدفاع الجوى وتبادل الأوامر والتعليمات والمعلومات بين القيادة والمستويات الأدنى وظهرت مؤتمرات الفيديو الحية على الساحة بشكل لم يكن معهودا من قبل وجرى تكثيف الاعتماد على نظم معلومات متنوعة ، مثل نظم المعلومات الجغرافية ونظم إدارة الموارد ونظم البريد الإلكتروني المؤمن واصبح نظام تحديد المواقع العالمي من الأدوات التي لا غني عنها في أي معركة ودخلت الأقمار الصناعية كطرف فاعل في التفاصيل الدقيقة للقتال على الأرض وغيرها ، ويدعى الأمريكيون أن هذا المستوى من الذكاء لم يكن متاح لهم من قبل وغير متاح لاعدائهم حالياً وعلى أية حال فإن موجة التلاحم التي

يجسدها الصاروخ كروز تمهد الطريق للحديث عن الاستراتيجية الأمريكية الخاصة بتوظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عسكرياً وتعرف باستراتيجية " القوات المسلحة الممركزة شبكياً التي تخوض حرباً شبكية " وتعني أن تكون القوات المسلحة الأمريكية معتمدة بالكامل على شبكة معلومات أساسية مركزية قوية قائمة على مفهوم الدمج والتلاحم والتكامل ، يستخدمها الأفراد والقيادات وأيضا الأسلحة والمعدات في الوصول إلي البيانات والمعلومات اللحظية التي تحتاجها ، بما يجعل الجيش الأمريكي جيش المعلومات أو جيش المعرفة .

ويقول مسئولون عسكريون أمريكيون أن هذه الاستراتيجية يجري تطويرها منذ حرب الخليج الثانية وأنهم وضعوها قيد التطبيق لأول مرة في الحرب على العراق ، وبالطبع فهي لم تصبح مكتملة تماماً كما هو مخطط لها.

نظام تحديد الموقع العالمي " جي بي آس " أتاح للقوات الأمريكية أصابه الأهداف العراقية بدقة عالية .

أنشأته وتديره وزارة الدفاع الأمريكية للتغلب على صعوبة الملاحة بالوسائل التقليدية وقد تم استخدام هذا النظام في حرب الخليج الثانية التي جرت لإخراج الجيش العراقي من الكويت عام ١٩٩١ وقد استفاد الجيش الأمريكي من مجموعة الأقمار الصناعية الملاحية " NAVIGATION SYSTEM USING " NAVSTAR TIMING AND RANGING, GPS PRECURSOR والتي بلغ عددها حوالي ١٥ قمر وهو عدد كافي لتحديد المسار على الأرض

حيث يلزم توفر معلومات ٣ أقمار في وقت واحد أما بالنسبة لأجهزة الملاحة في الطائرات فيلزم توفر معلومات من ٤ أقمار في وقت واحد لتوفير بيانات الارتفاع أيضا وهو ما تحقق للطائرات الأمريكية لمدة ١٩ ساعة يوميا أثناء عمليات حرب الخليج الثانية وقد اثبت النظام فاعلية كبيرة في توجيه القوات البرية بالإضافة إلى تأمين أعمال الملاحة للغواصات وسفن السطح والطائرات بأنواعها المختلفة .

وفي أعقاب حرب الخليج الثانية وبالتحديد في عام ١٩٩٣ أكملت الولايات المتحدة مجموعة أقمار الـ (GPS) لتصبح ٢١ قمر بالإضافة إلى ثلاثة أقمار احتياط وفي عام ١٩٩٥ تم تطوير النظام بإطلاق مجموعة أقمار ملاحية أطلق عليها " BLOCK IIR " والتي تتميز بإمكانية التخاطب فيما بينها ولها القدرة على تصحيح المعلومات مما يؤدي إلى توفير وقت تحميل الأقمار بالمعلومات من المحطات الأرضية وتوفر هذه المجموعة درجة دقة تصل إلى حوالي ٢ متر وقد أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية بدء الاعتماد على النظام بشكل متكامل لدى جميع قواتها مع السماح باستخدامه جزئيا في الأغراض المدنية .

وفي مايو عام ٢٠٠٠ قررت الولايات المتحدة فتح جميع إمكانات النظام أمام الاستخدامات المدنية للعالم أجمع كأغراض الملاحة الجوية والبحرية والبرية لإرشاد السفن والطائرات والسيارات التي تجوب الصحراء .

واليوم تطور النظام بشكل كبير وأصبح أكثر استقرارا وكفاءة حتى تحول إلى خدمة قياسية يمكن الحصول عليها واستخدامها حتى من قبل الأفراد المدنيين داخل سياراتهم وأجهزتهم الشخصية ونظام الـ " جي بي إس " مدعم بنظام اتصالات فضائي يغطي سطح الكرة الأرضية بالكامل يمكنه رصد موقع أي شيء ثابت أو متحرك على الأرض سواء بشرا أو معدات أو آلات أو غيره مادام هذا الشيء يتلقي أو يبث إشارات للنظام .

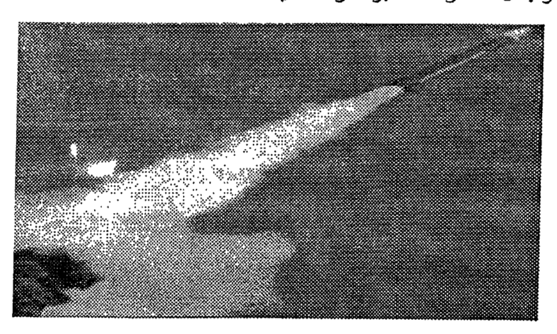
والنظام حاليا مكون من ثلاثة أجزاء الأول في الفضاء وهو مجموعة مكونة من ٢٤ قمرا صناعيا تحلق على ارتفاع ٢٦,٥٦٠ ألف كم من سطح الأرض بزاوية ميل ٥٥ درجة وتدور في ٦ مدارات بسرعات تتناسب مع سرعات دوران الأرض أي تكمل دورة كاملة حول الأرض كل ١٢ ساعة بحيث يحافظ كل قمر على موقعة في النظام ويكون كل ثمانية منها قادرة على تغطية سطح على الكرة الأرضية بالكامل في كل لحظة وتبث تلك الأقمار على الدوام معلومات حول مواقعها وحول التوقيت للمستخدمين في جميع أنحاء العالم ، الجزء الثاني خاص بالتحكم في هذه الأقمار وتصحيح مسارها وأوضاعها باستمرار ويتكون من محطة رئيسية في ولاية كولورادو بالإضافة إلى ٥ محطات مراقبة و٣ هوائيات أرضية والجزء الثالث هو أجهزة الاستقبال والإرسال على الأرض التي تتلقي إشارات

مستمرة من الأقمار الصناعية طوال الوقت وعادة ما تكـــون مجـــهزة بوحدة لمعالجة المعلومات وهوائي يتيح تلقي بث الأقمار في أي مكـــان من العالم وقد تطورت أدوات استقبال الإشارات وأصبحت على شـــكل شريحة إلكترونية صغيرة يمكن تركيبها في حاسب محمول أو داخـــل سيارة أو مركبة أو يرتديها شخص حول معصمه ليكون قادرا طـــوال الوقت على تحديد موقعة على سطح الكرة الأرضيـــة ويقـــوم النظـــام بتحديد الموقع استنادا إلى ما يعرف بالإحداثيات الجغرافيـــة أي موقـــع هذا الشيء بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض ومستوى الارتفـــاع أو الانخفاض عن سطح البحر .

أما عن حرب الخليج الثالثة والتي أطلق عليـــها الأمريكيـــون حرب تحرير العراق فقد قدم نظام تحديد المواقع العالمي خدمات جليلـة للقوات الأمريكية والتي يمكننا القول أنها كانت حرب لتدمـــير العـــراق وليس لتحريره بفضل هذا النظام الذي تضاعف مستوى الاستفادة منـــه عدة مرات مقارنة بما حدث في حرب الخليج الثانية بعدمـــا اعتمـــدت وزارة الدفاع الأمريكية في بناء نظام (تتبع الحركـــة المعتمـــد علـــى الأقمار الصناعية) الخاص بتتبع وتحديد مواقع المركبـــات والقـــوات الأمريكية في العراق والعالم اجمع وفي منظومة الســـيطرة والتوجيـــه وتصحيح المسار داخل الأسلحة الذكية حيث يتم تغذية هـــذه الأســـلحة بمعلومات دقيقة عن موقع الهدف المراد تدميره ويتم إطلاقـــها لتظـــل

على اتصال بنظام الـ (جي بي أس) الذي يقوم بإرشادها إلي موقع الهدف ويصحح مسارها أولاً بأول من خلال إشارات لا تتقطع والذي من شأنه تحقيق دقة عالية لتدمير الهدف تصل إلي نسبة ١٠٠%.

وقد وصف كول دان جيرسيان قائد اللواء ٩٣ إشارة بالجيش الأمريكي الذي شارك في العمليات داخل العراق جي بي إس بأنه تطوراً مهماً وكبيراً منذ عاصفة الصحراء مشيرا إلى أن العديد من الوحدات الأمريكية جري تهيئتها للعمل بهذا النظام لتكون واعية بشكل لحظي بالموقع الذي تتحرك فيه وطبيعة الموقف من حولها وموقعها بالنسبة لمواقع الخصم من حولها ولتقوم بالتبادل الفوري المباشر للمعلومات بين جنودها علي خطوط الجبهة دون الحاجة لإعادة تدوير وتبادل المعلومات عبر مقرات القيادة .



نظـــام المعلومـــات الجغرافيـــة " جـــــي أى إس " " GIS "

Geographical information system: أتاح للقوات الأمريكية سرعة اتخاذ القرار المناسب:

تعد نظم المعلومات الجغرافية من النظم التي توسعت القـــوات الأمريكية الغازية للعراق في استخدامها بشكل لافــت للنظـــر وابســط تعريف لنظم المعلومات الجغرافية أنها أداة مبنية على الحاسب الآلـــي لربط وتحليل وعرض البيانات بحيث يمكن تمثيلها جغرافياً ، بالتـــالي نستطيع القول أن نظم المعلومات الجغرافية هي النظـــم التـــي تربــط بكفاءة بين الكمبيوتـــر كوســيلة لجمـــع وتحليـــل ومقارنــــة البيانـــات والمعلومات مهما كانت طبيعتها وبين الجغرافيـــا باعتبارهـــا الوعـــاء الفسيح الذي يحوى كماً ضخماً ومعقداً ومركباً من المعلومات المجمعة من مصادر مختلفة حول الطبيعة الجغرافية والجيولوجيـــة والمناخيـــة وتفاصيل الحياة والموارد والمنشآت والبنية الأساسية داخـــل المنـــاطق الجغرافية المختلفة ، وتحويل هذه المعلومات جميعاً إلى شـــكل بســيط ومفهوم ، وفي المجال العسكري تحول هذه النظـــم جغرافيـــة مســـرح العمليات بتفاصيلها الدقيقة إلى خرائط ديناميكية متجددة وواضحة أمـــام القادة في مقار القيادة والضباط والجنود في ميدان المعركة بمعنـــــي أن الخريطة في هذه النظم لا تكون كياناً جامداً مرسوماً على ورقــــة بـــل كيانا متجدداً على شاشة تتغذى لحظياً بمعلومات وبيانات حــــول كـــل

جديد يحدث على أرض المعركة فتتجدد معلوماتها لحظياً حسب تطور الأمور كأوضاع القوات واتجاه سير العمليات وخلافة .

وبالاستعانة بشبكات المعلومات والاتصالات يمكن لهذه النظم أن تتيح لعدد غير محدد من الضباط والجنود والقادة في أكثر من مكان أن يتشاركوا في استخدام والنظر إلى خريطة واحدة بشكل متزامن في نفس اللحظة بمعني أنه بالإمكان أن تكون هناك خريطة واحدة قيد الاستخدام في وقت واحد ومتزامن من قبل ضابط على تخوم بغداد يجلس أمام حاسبة الشخصي داخل ناقلة جند مدرعة أو داخل دبابة وضباط آخرين بمركز القيادة المتقدم في قاعدة السليلية بقطر وفريق ثالث من الضباط بمقر قيادة القوات بالولايات المتحدة الكل ينظر للخريطة نفسها ويحدثها بما لدية من معلومات حسب تطور الموقف لتتوفر لحظياً أمام الآخرين . ليس هذا هو كل الدور الذي لعبته نظم المعلومات الجغرافية في الحرب على العراق فالحقيقة أن هناك تكامل وتلاحم بين نظم المعلومات الجغرافية "GIS" ونظام تحديد المواقع العالمي " GPS " حيث لابد من أن يحدث إسقاط للإحداثيات التي يحددها القمر على خريطة واضحة المعالم لتكوين معرفة بالمكان وطبيعته ومن هنا كان لابد ان يحدث تمازج والتحام قوى بين نظام تحديد الموقع الذي يضم الأقمار مع نظم المعلومات الجغرافية التي تتولى أمر الخرائط .

وللتبسيط أقول إن العلاقة بين القمر الصناعي في نظام تحديـد المواقع والخريطة في نظام المعلومات الجغرافية هي أشبه بالعلاقة بين طريق وشاحنة محملة بالبضائع تسير علية ويقودها سائق يختزن فـي ذاكرته كل المعلومات الخاصة بالطريق الذي يسلكه ومن خلال التفاعل بين المعلومات التي يختزنها السائق وما يراه فعلياً على الطريق يقـوم بتوجيه الشاحنة في الممرات والمنحنيات المختلفة حتى يصل للـهدف . ولو طبقنا هذا المفهوم على مثال واحد فقط هو الأسلحة الذكية سـنجد أن القمر يتولى دور الطريق والسلاح نفسه يتولى دور الشـاحنة أمـا الخريطة فتتولى دور ذاكرة السائق التي تمده بمعلومات منظمة ودقيقـة عن معالم الطريق والمحطة النهائية التي يوجد بها الهدف .

والمزج بين القمر والخريطة أو بالأحرى نظام تحديد المواقـع ونظـم المعلومات الجغرافية أتاح للقوات الأمريكية قدرات كبيرة فـي تحديـد الأهداف المطلوب تدميرها فمن خلال الأقمار الصناعية المتخصصـة في التصوير الجوى وعمليات التجسس كان يجري التقاط آلاف الصور على مدار اليوم للمواقع العراقية ولأن الصورة الملتقطة بالأقمار يسـهل تحديد أحداثياتها اعتماداً على موقع القمر الذي قام بالتصوير فسـرعان ما كان يجري تحليل معلومات هـذه الصـور وتغذيتـها فـي نظـم المعلومات الجغرافية التي تدعم بناء الذاكرة في الأسلحة الذكية وفـي الخرائط الموجودة لدي ضباط العمليات بمقار القيادة والضباط العـاملين

في ميدان المعركة بالعراق ثم يجري الربط بين أي تحديث يجري في الخرائط وبين عمليات السيطرة والتوجيه والتتبع التي تتم اعتماداً على نظام تحديد المواقع العالمي الأمر الذي وفر للقوات الأمريكية سهولة وسرعة في اتخاذ مئات القرارات السليمة على مدار اليوم .

تكنولوجيا مؤتمرات الفيديو اللحظية مكنت القوات الأمريكية من الرؤية الحية لميدان المعركة :

تعني مؤتمرات الفيديو اللحظية تنفيذ اتصالات يتم فيها نقل الصوت والصورة والمعلومة الحية بين مجموعة من الأشخاص عبر خطوط الاتصالات لدى كل شخص مشارك في المؤتمر صورة الآخرين وصوتهم ، وفي اللحظة نفسها يكون هو مرئياً ومسموعا بالنسبة للآخرين ، بحيث يعمل هذا الاتصال كما لو كان مؤتمراً أو مقابلة جماعية أو ثنائية حية بين هؤلاء الأشخاص عبر شبكات الاتصالات ، ومن هنا يطلق عليها مؤتمرات الفيديو اللحظية أو الحية.

ومن الناحية التكنولوجية تتكون هذه النظم من ثلاثة أجزاء الأول جهاز صغير الحجم يطلق عليه محور أو مركز النظام ، وهو عبارة عن كوبري إلكتروني أو سنترال قادر على نقل وتبادل الصوت والصورة والبيانات والمعلومات بين الأطراف أو الأشخاص المتصلين به وعادة ما يستخدم في مراكز ومقار القيادة ، حيث توجد به شاشة

عرض ضخمة لتعرض عليها في وقت واحد صور المشـــاركين فـــي المؤتمر ، والجزء الثاني خطوط اتصال عالية السرعة وعريضة السعة تسمح بنقل وتبادل صور المتحدثين وأصواتهم لحظياً ســـواء خطـــوط اتصالات أرضية أو بالأقمار الصناعية .

والجزء الثالث من نظام مؤتمرات الفيديو اللحظية يتمثـــل فـــي أجهزة طرفية لدى كل من لهم حق المشاركة في مؤتمر الفيديو ، وهـــي إما أجهزة تليفون مزودة بشاشة وكاميرا ومتوافقة مع الجهاز المحـــوري في مركز النظام أو حاسبات محمولة يتم تجهيزها بكاميرا وبرمجيـــات خاصة تجعلها قادرة على المشاركة في مؤتمرات الفيديو .

وعند عقد مؤتمر الفيديو يقوم المشـــاركون بالاتصـــال بـــهذا السنترال بطلب رقم معين عبر الوحدة الطرفية الموجودة لديـــة ســـواء كان حاسباً أو تليفونا متخصصاً ، أما وحدة التحكم في النظـــام أثنـــاء التشغيل فهي تدير عملية الاتصال بأساليب عديدة ، فمـــن الممكـــن أن تقسم الشاشة إلى مجموعة من الأجزاء يظهر عليها وجوه المشـــاركين في اللقاء ويكون هناك إطار نشيط تظهر به صورة المتحدث ويتغـــير بتغير المتحدث، ومن الممكن أن تظهر صورة المتحدث فقط وهكذا .

وخلال الحرب على العراق استخدمت القوات الأمريكية هـــذا الأسلوب بكثافة وكانت تعقد عشرات من مؤتمرات الفيديو على مـــدار

اليوم بين قادة ميدانين حتى مستوى قادة المفارز والفصائل وبين قـــادة في قاعدة السليلية بقطر وفي البنتاجون ومنـــاطق أخـــري بالولايـــات المتحدة والمعلومات المتاحة لم تذكر صراحـــة أرقامـــاً حـــول الحـــد الأقصى لعدد الأشخاص الذين سمحت التكنولوجيا المتاحة بأن يشاركوا بشكل متزامن في مؤتمرات الفيديو اللحظية التي جرت خلال الحـــرب، وإن كان الضابط الأمريكي " كول دان جيرسـيان " قـائد اللـواء ٩٣ إشارة بالجيش الأمريكي قد صرح بأن التكامل بيـــن النقـل اللحظـــي للفيديو داخل عمليات السيطرة والتحكم العسكرية حقـــق نقلـة نوعيـــة ملحوظة عما كان علية في بداية حرب الخليـــج الســابقة ، ووصـــف استخدام القوات الأرضية الأمريكية لنظم مؤتمرات الفيديو الحية بأنـــه كثيف .

وتقول المعلومات المنشـــورة علـــى موقـــع " أي دي جـــي " الإخباري المتخصص في تكنولوجيا المعلومـــات علـــى الإنـــترنت أن الأمريكيين أنشأوا نظاماً للاتصالات عبر الأقمار الصناعية مخصـــص لدعم مؤتمرات الفيديو اللحظية فيما بين وحداتهم المقاتلة علـــى الأرض وقيادتها في الخليج والولايات المتحدة وتكلـــف النظـــام ٥٠٠ مليـــون دولار وهو يقدم خطوط اتصالات تصل سرعتها فـــي نقـــل البيانـــات والمعلومات إلى ٢٤ ميجا بايت في الثانية للخط الواحد وتبثها مباشـــرة إلى الهوائيات المتصلة بالحاسبات الشخصية ، والتي يصل قطـــر كـــل

هوائي منها إلى ٢٢ بوصة وجرى تثبيتها لدى القوات التكتيكية داخل دبابات القيادة أو في مركبات القيادة الأخرى مثل العربات المدرعة برادلي أو في المواقع الميدانية التكتيكية التي يتم إنشاؤها على عجل طبقا لتطورات القتال ، وتسمح هذه الخطوط فائقة السرعة للقادة التكتيكيين بإجراء مؤتمرات الفيديو واستقبال الصور والبيانات من القيادة المركزية أو من المركبات والطائرات التي تعمل بدون طيار أو بدون بشر.

وخلال الحرب كان بوسع ضابط العمليات أو القائد الميداني الأمريكي أن يجلس داخل دبابته أو عربته المدرعة ويدير القتال ، وفي الوقت نفسه يكون على الهواء مباشرة بالصوت والصورة في مؤتمر فيديو مع قادته بقطر والولايات المتحدة ، ويشترك معه في المؤتمر عشرات من الضباط والقادة الآخرين سواء الذين يقاتلون بجانبه على الأرض أو داخل مراكز القيادة والسيطرة .

تكنولوجيا الباركود ونظم التتبع قدمت للقوات الأمريكية نموذج مثالي للإمداد والتموين:

تعد تكنولوجيا الباركود إحدى صور تكنولوجيا المعلومات التي استخدمتها القوات الأمريكية بشكل واضح في عدوانها على العراق لتتبع حركة المركبات وعمليات الإمداد والتموين وذلك على النحو التالي :

- الباركود "Barcode" تعني تجميع كمية كبـــيرة جـدا مــن البيانات والمعلومات الخاصة بأي شيء مثل سلعة أو منتـــج أو إنسان ، وباستخدام جهاز خاص يتم تحويلـــها إلـــى أكـــواد أو شفرات وعند طباعة هذه الأكواد على أي نوع مـــن الـــورق تظهر على شكل خطوط سوداء بأشكال مختلفة علـــى الورقـــة وتحتل مساحة صغيرة جدا ومن هنا جاءت التسمية الإنجليزيـــة لهذا الإجراء مكونة من جزأين (بار) ويشير إلـــى الخـــط أو الأعمدة و (كود) ويشير إلى معلومات جـــرى تكويدهـــا أو تشفيرها ويمكن أن تسمي بالعربية التكويـــد الخطـــي وبعـــض الخبراء يقدر أن بضعة سنتيمترات مربعة من الورقة يمكنـــها أن تحمل بيانات تصل مكوناتها إلى آلاف الكلمات لتصنع مـــا يشبه بطاقة يطلق عليها بطاقة الباركود تضم التفاصيل الكاملـــة الخاصة بهذا الشيء ، وبواسطة جهاز يـــدوى يمكـــن التقـــاط صورة لهذه البطاقة أتوماتيكيا والتعرف علـــى مـــا بـــها مـــن معلومات وتخزينها في ذاكرته خلال كسر من الثانية ثم إعـــادة استرجاعها فورا أو فيما بعد حسب الرغبة على حاســـب آلـــي عادي أو جهاز عرض خاص لتظهر كاملة من جديد .

ومن هنا تحتاج الباركود إلى جهاز تكويـــد وطابعـــة لطباعـــة بطاقة الباركود على ورق ثم جهاز لالتقاطها وفكها واعادة عرض مـــا بها من معلومات وعادة يتم لصق بطاقة الباركود في مكـــان خـــارجي على الصناديق والحاويات والمنتجات والمعدات وغيرها .

وقد توسع الجيش الأمريكي في وضع بطاقات الباركود بالكثير من المركبات والمعدات وشاحنات المعدات والإمداد والتموين وكل بطاقة تحتوى على معلومات تفصيلية وكاملة عن المعدة ومحتوياتها وفي الحرب على العراق استخدم الجيش الأمريكي نحو ٦٤٠ وحدة متنقلة تحتوى كل منها على حاسب محمول وقارئات للباركود تعمل بموجات الراديو لديها القدرة على القراءة من بعد عشرات الأمتار والعديد من الملحقات الأخرى وتم نشرها على جانبي الطرق في نقاط التقاطعات هذه الوحدات تعتبر نقاط التغذية الأولية بالبيانات لنظام معلومات تتبع المركبات وقوافل الإمداد بالجيش وعند مرور أي مركبة أو حاوية بالقرب منها تدخل المركبة نطاق تردد موجات الراديو التي تعمل بها قارئات بطاقات الباركود في الوحدة وفي كسر من الثانية تكون هذه الموجات قد التقطت لاسلكيا صورة واضحة من بطاقة الباركود الملصقة على المركبة وتنقلها إلى الوحدة فيتلقاها الحاسب المحمول الموجود بداخلها ويقوم بدورة بنقلها إلى نظام التتبع المركزي للأصول الثابتة للجيش عبر الأقمار الصناعية إلى شبكة الاتصالات المؤمنة للبنتاجون وفي المركز الرئيسي للنظام بالقرب من منطقة فورت بلفوار بفلادليفيا يتم تلقي هذه المعلومات وفك تشفيرها ثم إدخالها في قاعدة البيانات الرئيسية للنظام لتحديث معلوماتها حول مواقع وكميات الإمداد التي وصلت لكل منطقة بالجيش فورا ومن خلال شبكة معلومات البنتاجون الرئيسية يتم عرض البيانات على المسئولين العسكريين في الميدان وفي البنتاجون عبر شاشات تظهر

عليها رسوم بيانية تعطي القادة معلومات لحظية حول أمـاكن القـوات والمعدات والمؤن ومتي سـيصلون إلـى محطتـهم النهائيـة ويقـول مسئولون بالبنتاجون أن هناك نحو ١٥ ألف شـخص داخـل الجيـش ووزارة الدفاع يستخدمون هذا النظام طوال الوقت .

وقال جاري وينكلير مدير مشروع نظم النقل بالجيش الأمريكي أن البرنامج المستخدم في هذا النظام يطلق عليه منسق النقل للمعلومات المميكنة لنظم الحركة وهو برنامج تطبيقي يعمل مـع برامـج قواعـد البيانات التي تنتجها شركة سايبيس ويمكن تشغيله على نظـم تشـغيل ويندوز المخصصة للحاسبات الخادمة وهذه التكنولوجيا طـورت لأول مرة عام ١٩٩٨ وقامت البحرية بنشرها في ديسمبر من عـام ٢٠٠٢م واستخدمتها في إعداد قوائم الشحن والأفراد العسكريين علـى السـفن التي أرسلت للخليج ويشير إلى أن تكنولوجيا الباركود حققـت تطـورا مهما في نظم تتبع المركبات والمواد فالنظم القديمة لا توفر نظرة إلـى ما داخل الصناديق لأنها كانت تقوم بالإبلاغ عن أن الحاويـة قـد تـم شحنها ووصلت وبالتبعية فإن كل ما يعرف أن هنـاك صندوقـا فـي الحاوية على المسرح العسكري ولكن لا أحد يعلم ماذا يوجـد داخـل الصندوق لكن الأن يعطي الباركود تفصيلات دقيقة عن محتويات كـل صندوق أو مركبة .

ويضيف أن هناك مشروعا لإحداث تكامل بيـن هـذا النظـام ونظام معلومات تخطيط التحميل الجوى الأوتوماتيكي الـذي يحسـب

الحجم المتاح للشحن ووضع البضائع داخل الطائرة ونظام المعلومات التنفيذي المتكامل لعمليات النشر الذي يدير تحميل السفن والهدف من ذلك أن يتوفر لقيادة الجيش الأمريكي رؤية متكاملة لحظية لمواقع الأفراد العسكريين والمواد والمعدات والإمدادات في الجو والبر والبحر.

تكنولوجيا التأمين الطبي الحديث :

من الصور الواضحة التى استخدمتها القوات الأمريكية بشكل واضح أثناء عدوانها على العراق ما يسمى بالعلاج عن بّعد .

ويمكن القول أن التكنولوجيا لم تترك مجالاً يخدم العمليات الحربية ومسارح العمليات إلا وطرقت بابه مطورة أسلوبه وخدمته للعمليات ، فتكنولوجيا العلاج من بّعد قدمت خدمة طبية مميزة لقوات الغزو الأنجلو أمريكية في حربها ضد العراق .

حيث وفرت جميع البيانات التى تحيط الجندي من الناحية الطبية والتسجيل الدقيق لكافة المعلومات التى تخدم الطبيب المعالج في حالة حدوث أي مشكلة أو مرض أو أصابه .

في الحروب السابقة كان نظام التأمين الطبي ينفذ بأسلوب يدوى حيث يقوم الأطباء في وقت العمليات بتجميع البيانات في وقت كبير وفي نفس الوقت من الممكن أن تكون غير دقيقة .

أما في حرب الخليج الثالثة وبفضل تكنولوجيا العلاج من بّعد واستخدام الأقمار الصناعية تمكنت الولايات المتحدة وبريطانيا من

استخدام استراتيجية حديثة لجمع المعلومات الطبية التى تخدم قواتها واعطت تأمين طبي شامل أدى إلى تقليل الخسائر بشكل لافت للنظر وقد اعتمدت القوات الأنجلو أمريكية في حربها لتدمير العراق على نوعين من تكنولوجيا التأمين الطبي .

- تكنولوجيا العلاج عن بُعد

وهي عبارة عن العملية التي يقوم بها الأطباء المتخصصون بعرض توصياتهم لمشاهديهم والتي تمدهم بالمعلومات الكافية باستخدام نظام الاتصالات عن بُعد ، وعبر الأقمار الصناعية ويهدف هذا النوع من العلاج إلى :

- ♦ تقديم الغلاج للمريض في الوقت المناسب
- ♦ تحديد نسبة المرض طبقاً للواجب المكلف به المقاتلين.
- ♦ تحديد نسبة الحركة للمريض وكذلك تقليل واجباته اليومية طبقاً للحالة .
- ♦ الحصول على أكبر قدر من الرعاية الطبية وذلك من خلال نظام تأمين طبي متخصص شامل .
- ♦ تقديم استجابات سريعة ومناسبة في حالة تعرض أى فرد للجروح والإصابات .

- تكنولوجيا الكروت الذكية

تمكنت قوات الغزو الانجلو أمريكية من تلافي الأسلوب اليدوي الغير وافي لجمع المعلومات الطبية المستخدم في العمليات بفضل الكروت الذكية :

فالنظام اليدوى القديم كان يستغرق وقت وجهد الأطباء والباحثون في قراءة وكتابة وترجمة ما تم تدوينه في الكروت الطبية العادية وحتى لو كانت عملية جمع المعلومات الطبية تتم في ظروف مناسبة فإن الكروت الطبية العادية تتعرض إلى التلف والضياع أثناء عملية تفريغها والذي يمكن أن يتسبب في ضياع وفقد معلومات مهمة للغاية .

وتعتبر الكروت الذكية وسيلة لجمع المعلومات الطبية عن المقاتل وكذلك وسيلة حيوية لاختيار العلاج المناسب للمصاب أثناء العمليات .

والحقيقة أن التطور الهائل في مجال الكروت الذكية قدم الإمكانيات اللازمة من المعلومات الأساسية المطلوبة في تسجيل حالة المصاب قبل وأثناء وبعد الإصابة وبالتالي فالكروت الذكية وفرت تفاصيل أساسية بالإضافة إلى المعلومات الطبية وفصيلة الدم والخطر من حساسية الجسم لبعض المواد وكذلك التطعيم وملخصا عن الحالة الصحية والرعاية الطبية المقدمة للمريض .

كل جندي من القوات الأنجلو أمريكية معه كارت وحتى الأشخاص المدنين المصرح لهم بالعمل ، ويعتبر الكارت تلخيصا عن

حالة المرضي جميعهم لأن ذلك يمكن المسئولين في المجال الطبي من التحكم في مصدر المرض .

وينتقل الكارت الطبي الذكي مع المريض بين عناصر الرعاية الطبية التي ينتقل إليها ، ويتم تدوين كل ما يحتاج إليه عند المرض كالآتي :

- متى تم تلقي العلاج وأين ؟
- من قام بعلاج المريض ؟
- ماذا كانت طبيعة وشكل الجروح هل كانت أصابه حربية أو مرض أو أصابه غير حربية .
- متى تم ذلك (تاريخ) ؟
- ما هو العلاج المقدم له ؟
- هل كانت هناك أسباب أو أمراض جانبية منه ؟

يمكننا القول أن نظام التأمين الطبي الحديث مكن قوات التحالف من السيطرة الكاملة والتحكم في مصادر المعلومات الطبية المدونة في الكرت بالإضافة إلى إمكانية إجراء الأبحاث الخاصة في مجال الصحة والأمراض الوبائية التي قد تظهر على الجنود نتيجة العمليات الحربية في أرض العراق والتي استخدم فيها العديد من الأسلحة المحرمة دوليا من قبل قوات التحالف مثل أسلحة اليورانيو

المنصب والتي يمكن أن تتأثر بها القوات الأمريكية وتؤدي إلى مغادرتهم إلى غير رجعة.

غزو العراق أول حرب رقمية وبزوغ ما يعرف بالحرب الافتراضية التي ستتشكل ملامحها في حروب المستقبل :

في ضوء المعلومات المعلنة يمكن القول أن حرب الخليج الثالثة كانت بالفعل حرباً رقمية لكن لا أحداً يعلم على وجه اليقين إن كانت هذه الحرب قد شهدت صوراً للحرب التخيلية الافتراضية أم لا والولايات المتحدة فرضت نظاماً من السرية على هذا الجانب يشبهه البعض بالسرية التي فرضتها على تجاربها النووية في مطلع أربعينات القرن الماضي .

الحرب على العراق كانت حربا رقمية بدرجة غير مسبوقة :

يجدر بنا في البداية أن نتعرف على مفهوم الحرب الرقيمة ، فكلمة رقمي مصطلح يطلق على الشكل الذي تتحول إليه المعلومات والبيانات عند تخزينها أو نقلها أو معالجتها عبر وسائط تخزين ومعالجة البيانات بالحاسبات وغيرها من أجهزة تكنولوجيا المعلومات، واصل الكلمة يعود إلى أن الغالبية الساحقة من أجهزة نقل وتخزين ومعالجة البيانات والمعلومات كأجهزة الاتصالات السلكية واللاسلكية والتليفزيونات والأجهزة الإلكترونية والأقمار الصناعية وغيرها كانت حتى وقت قريب تقوم بتحويل البيانات والمعلومات – سواء النصوص أو الصور أو الأصوات – إلى تيار متصل متماثل من النبضات

الكهربائية يطلق عليه تماثلي " انالوج " حتى يتسنى نقلها من مكان لأخر أو تخزينها على وسيط معين كشرائط الفيديو مثلا ، وظلت التكنولوجيا التماثلية هي الغالبة في التعامل مع المعلومات بشتى المجالات ومنها المؤسسات العسكرية ، ومن ثم كانت المعلومات، والبيانات التماثلية هي سيدة الموقف في معظم - إن لم يكن كل - الحروب السابقة على غزو العراق .

وفي تلك الأثناء كانت الحاسبات وأجهزة تكنولوجيا المعلومات تتعامل مع البيانات والمعلومات بشكل مختلف ، فبعد تحويل البيانات والمعلومات إلى تيار تماثلي من النبضات الكهربائية يقوم الحاسب بتقطيع هذه النبضات إلى عينات صغيرة جدا ، ويعطي كلا منها رقما معينا إما الصفر أو الواحد ، ولذلك يطلق عليها الأرقام المكافئة الثنائية وكل مجموعة أرقام تستخدم في تكوين عدد يمثل كلمة أو بيان أو معلومة ، فيتم تمثيل كلمة ما بعدد يضم خمسة أصفار وسبعه أحاد مثلا وقد تقل الأرقام المكونة للعدد أو تزيد حسب طبيعة الكلمة أو البيان ، وتسمي هذه العملية بالترقيم .

والهدف من ذلك جعلها في شكل يسمح لوحدة الذاكرة على الحاسب باستقبالها وتخزينها ثم إعادة عرضها بالطريقة التي يحددها مستخدم الحاسب والبرنامج التطبيقي الذي يقوم بتشغيله ، ومن هنا باتت صفة " الرقمية " تطلق على أية بيانات أو معلومات يجري التعامل معها بهذه الطريقة .

ومع ظاهرة ومفاهيم الدمج والتكامل بين صناعات الاتصالات والإلكترونيات والحاسبات والبرمجيات والنظم انتقلت الأقمار الصناعية والكاميرات والتليفزيونات وأجهزة الاتصالات والأجهزة الإلكترونية بمختلف أنواعها ومعدات بناء شبكات الاتصالات للعمل بالنظام الرقمي الذي يعمل به الحاسب فأصبحت البيانات والمعلومات تتخذ شكلاً رقمياً موحداً يفهمه الجميع ، فامتزجت قوة الحاسبات في تخزين واسترجاع ومعالجة البيانات مع قوة وسائل الاتصالات في نقلها من مكان لأخر لحظياً ، مع قوة الإلكترونيات والنظم في توليد قدر من الذكاء على الأجهزة والمعدات وجعلها قادرة على التقاط وجمع وبث المعلومات ليصنع الجميع القوة الهائلة للتعامل الرقمي مع المعلومات ، وكعادتها دائماً كانت الجيوش والمؤسسات العسكرية سباقة في تحويل جميع أدواتها وأجهزتها للعمل بالمفهوم الرقمي ، وكان عقد التسعينات من القرن الماضي هو الفترة التي شهدت أكبر تحول نحو الثورة الرقمية داخل المؤسسات العسكرية ، وحل القرن الحالي وقد بلغت هذه الثورة مستوى من النضج والثبات والشمول حول ساحات المعارك المبنية على المعلومات الرقمية ، الأمر الذي مهد الطريق لأن تصبح الحرب على العراق هي أكثر الحروب رقمية في التاريخ .

ففي كل ثانية خلال الحرب كانت هناك معلومات وبيانات تلتقط بمعرفة كاميرا على خوذة جندي أو بمعرفة قمر صناعي أو رادار في دبابة وتتحول للشكل الرقمي ، ثم تمر عبر تليفون صغير ثم قمر صناعي يطلق في الفضاء وتدخل في جهاز بشبكة اتصالات ثم

تخرج لجهاز آخر في شبكة معلومات ثم تخزن في قاعدة بيانات ، ثم يتعامل معها برنامج أو تطبيق ما على حاسب خادم أو عملاق ويظهرها بشكل جديد على شاشة ، وقد تجد طريقها في النهاية إلى قائد يجلس في مقر قيادة وربما مشاهد أمام التليفزيون في الطرف الآخر من الكرة الأرضية ، وكل هذا يتم لحظياً أو في " اللاوقت " تقريباً ، وفي ضوء وقائع الحرب المختلفة وما نشر عنها من تفاصيل يمكننا أن نسوق الأمثلة التالية التي تعبر عن " الوجه الرقمي " للحرب إن جاز التعبير .

- استخدمت تكنولوجيا المحادثة والتراسل الفوري الإلكتروني عبر شبكات المعلومات المغلقة – طريقة شائعة الاستخدام حالياً عبر الإنترنت – على نطاق واسع بين القوات الغازية والبحرية الأمريكية كوسيلة للاتصال الفوري فيما بينها أثناء إطلاق صواريخ كروز وغيرها من الأسلحة الحربية على الأهداف داخل العراق .
- كل السفن وحاملات الطائرات والناقلات العملاقة تم تزويدها بشبكات إنترانت (شبكات معلومات مغلقة تنشأ وتعمل بتكنولوجيات الإنترنت العادية) لإدارة المعلومات الرقمية على متنها وفيما بينها وبين الوحدات الأخرى.
- شهدت الحرب استخداما واسعاً للغاية لأدوات وتقنيات أنظمة تحديد الموقع العالمي " GPS " الرقمية لإرشاد الطائرات

والسفن والمركبات الأخرى مع برمجيات راديوية أو لتشغيل الاتصالات اللاسلكية تساعد في تمييز مركبات التحالف عن المركبات العراقية .

- استخدمت نظم معلومات تتحكم في عمليات الإمداد والتموين وإدارة الصواريخ والسيطرة على وسائل الدفاع الجوى وتبادل الأوامر والمعلومات بين القادة والمستويات الأدنى ومؤتمرات فيديو حية على الساحة جميعها يتعامل في معلومات رقمية تسري في شبكات معلومات يستخدمها الأفراد والقيادات وأيضا الأسلحة والمعدات في الوصول إلى البيانات والمعلومات اللحظية التي تحتاجها .
- على مدار اليوم كانت الأقمار الصناعية تلتقط مئات – وربما آلاف – الصور الرقمية للمواقع العراقية ويجري تحليل معلوماتها وتغذيتها رقمياً أيضا في نظم المعلومات الجغرافية " GIS " التي تدعم بناء وتحديث الذاكرة في الأسلحة الذكية وفي الخرائط الموجودة لدي ضباط العمليات بمقار القيادة والضباط العاملين بالميدان ، ثم يجرى الربط بين أي تحديث يجري على الخرائط وبين عمليات السيطرة والتوجيه والتتبع التي تتم اعتمادا علي نظام تحديد المواقع العالمي الذي يعمل رقمياً هو الآخر وهكذا كانت كل ثانية من عمر الحرب التي

استمرت حوالي ثلاثة أسابيع تدل على أنها حرب رقمية حتى النخاع .

الحرب التخيلية " الافتراضية "

يعتبر مصطلح الحرب التخيلية أو الافتراضية واحداً من المصطلحات المتفرعة من مصطلح الواقع التخيلي أو الافتراضي الذي كثر الحديث عنة خلال الفترة الأخيرة ويقصد به البيئة الاصطناعية التي تنشأ عبر الحاسبات وأجهزة وأدوات تكنولوجيا المعلومات الأخرى وتمارس فيها الأفعال والسلوكيات والخبرات بصورة أقرب ما تكون إلى ما يجري على أرض الواقع مثل البيئات الافتراضية التي تستخدم في التدريب على الطيران والملاحة البحرية والمتاحف الافتراضية عبر الإنترنت وغيرها .

في ضوء ذلك فإن الحرب الافتراضية ليس لها وجود مادي ملموس على أرض الواقع لكنها تحاكي هذا الواقع تماماً وهي حرب بلا دماء لكونها صراعاً بين الموجات والإلكترونيات والبرمجيات فقط لا غير وجنودها يعملون من لوحات المفاتيح وازرار الحاسبات ، ميادين القتال فيها هى الأسلاك والفضاء الإلكتروني وربما الهواء وأسلحتها فيروسات الكمبيوتر والنبضات الإلكترونية أو إشارات الليزر وطلقات معلوماتية معدة بشكل معين يمكن أن تحدث تدميراً جوهرياً في بعض مظاهر البنية الأساسية للعدو أما أهدافها فهي شبكات

المعلومات أو الحاسبات وشبكات الاتصالات والكهرباء وقواعد البيانات والأنظمة التي تعمل إلكترونياً كأنظمة المرور والملاحة الجوية والبحرية ونظم التحكم في المصانع والمنشآت والنظم الإلكترونية في مراكز القيادة والسيطرة .

وأثناء الحرب على العراق أفادت أحد التقارير الأخبارية أنه حينما اتجهت القوات الأمريكية صوب بغداد وسط العاصفة الرملية لتواجه المقاومة العراقية متوجسه من الهجمات الكيميائية والبيولوجية كان هناك جنود يجلسون داخل خيام في الكويت وفي مكاتب داخل واشنطن يقومون بشن هجمات موازية من لوحات المفاتيح لغزو شبكات الحاسبات العراقية وإغلاق أو إيقاف شبكات الكهرباء وإيقاف أو اعتراض الاتصالات أو إحداث اختناقات لدى الرادار وهجمات أخري تتضمن قنابل نبضية وقنابل ليزر وميكروويف تصطدم بالحاسبات عبر العراق كله لتشلها في صمت ودون دماء .

وعندما سئل " شارلز أوينز " أحد المتحدثين بأسم الجيش الأمريكي في مقر القيادة المركزية بقطر عن الحرب الافتراضية قال : (كل ما أستطيع قولة إذا كان ذلك جزءاً من العمليات الجارية فلا أستطيع التعليق)

كيف تم اصطياد رجال صدام بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات :

كيف يتم اصطياد قادة النظام العراقي في منازلهم ؟ وكيف يتم تحديد مواقعهم وأماكن تواجدهم ؟ وكيف كان القصف مثلاً لا يمتد إلى المباني المجاورة للهدف ؟

تكنولوجيا المعلومات جعلت الأمر في غاية السهولة وبمنتهى البساطة إذ أنه لا يحتاج إلا لمعلومة استخبارية من جاسوس أو قمر صناعي أو طائرة استطلاع أو أي من وسائل الاستطلاع الأخرى مثل شاشات كمبيوتر تحمل خرائط متعددة للعراق وبرنامج كمبيوتر قادر على توضيح حجم الدمار الذي يمكن أن تحدثه على المباني المجاورة للموقع المستهدف فيتم تحديد زنة القنابل على أساسه بواسطة فريق مكون من ٥٠ فرداً من طيارين ورجال مخابرات وخبراء أسلحة ولا يستغرق الأمر من وقت وصول المعلومة وحتى قصف الموقع المستهدف سوى حوالى العشرين دقيقة، حدث هذا مع منزل على حسن المجيد الشهير بعلي الكيماوي وذلك عندما التقطته عين أحد جنود القوات الخاصة البريطانية وهو يدخل منزلة في البصرة وسرعان ما قام هذا الجندي بإرسال هذه المعلومة الأستخباراتية النفيسة إلى مبنى بلا نوافذ بقاعدة الأمير سلطان الجوية بالمملكة العربية السعودية

وهناك يتحول فريق من الخبراء في الطيران والأسلحة والمخابرات إلى خلية نحل لا تهدأ تعمل ليلاً ونهاراً وتحمل أسم TST ومهمتها تحديد مواقع القصف من خلال التقاط صورة لمنزل على الكيماوي عن طريق الأقمار الصناعية واستدعاء هذه الصورة بكل أبعادها إلى شاشات الكمبيوتر يلي هذه الخطوة اختيار الطائرة المناسبة لقصف الموقع المستهدف ولتكن أف ١٦ مثلاً ثم اختيار افضل القنابل وانسبها وزناً وتحديد افضل زوايا الهجوم .

ولم يكن منزل على الكيماوي هو الإنجاز الوحيد لخلية TST فقد كان هناك أكثر من ١٠٠ هدف كان من بينها مقار يعتقد أنها كانت تؤوي صدام حسين وولديه وكذلك مقار حزب البعث وقياداته ومواقع الصواريخ العراقية والمعدات العراقية بصحراء غرب العراق .

وفي هذا الصدد يقول الان ويكمان رئيس غرفة عمليات الحرب الجوية والاستراتيجية بالقوات الأمريكية " إن ما قامت به خلية TST من إنجازات ، أنما يجسد نجاحاً لا نظير له .. وتكشف لنا عن الكيفية التي سيتم بها حروب المستقبل.

تكنولوجيا الضربة الدقيقة :

في فجر العشرين من مارس افتتحت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب بشن هجوم جوى مفاجئ وغير مخطط " موقف

طارئ " على مبني داخل بغداد اعتقدوا أن الرئيس العراقـــي موجـــود فيه، وقبيل اقتحام بغداد في السابع من إبريل شنوا هجوماً مفاجئاً أخـــر على مبني في حي المنصور السكني جنوب بغداد يعتقـــد أن الرئيـــس العراقي صدام حسين وابنيه عدى وقصي كانوا بداخله للاجتماع بعـــدد من كبار المسئولين العراقيين ، وقيل أن أعضاء القيادة لقوا مصرعـــهم في الهجوم مما مهد لسقوط بغداد .

يمكننا القول أن ملابسات شن الهجوميين تدل على أنـــهما قـــد اعتمدا بدرجة كبيرة على قواعد بيانات عملاقة ، موضوعة تحت آمـرة نظم معلومات قوية لدعم القرار ، نظم تقوم على السرعة الفائقـــة فـــي تجميع المعلومات بين مصادر متعددة ودمجها ثم تحليلها والتعامل معها وإعادة بثها على جهات متعددة تحولها بدورها إلى قرارات لحظية .

حقيقية الأمر أن التطور الذي حدث في تكنولوجيا المعلومـــات والاتصالات أدى إلى ما يعرف بتكنولوجيا الضربة الدقيقة والتي تعنـــي القدرة على تحديد الأهداف الثابتة والمتحركة وتدميرها بدقـــة عاليـــة تقترب إلى نسبة ١٠٠% .

أثناء الحرب العالمية الثانية وبالتحديد في عام ١٩٤٣ دمـــرت القوة الجوية الثانية للولايات المتحدة الأمريكية حوالي ٥٠ هدفاً طـــوال العام ، وفي حرب الخليج الثانية تم تدمير ١٥٠ هدفاً اســـتراتيجياً فـــي

الـ ٢٤ ساعة الأولي بواسطة القوات الجوية المشتركة أي ما يعادل أكثر من ١٠٠٠ (الف) ضعف الإمكانيات في عام ١٩٤٣.

فما الذي حدث في الهجوم الذي نفذ في حرب الخليج الثالثة ؟

- عملاء المخابرات الأمريكية يحصلون فجأة على معلومات تفيد بوجود الرئيس صدام حسين وأعضاء القيادة العراقية في مبني داخل بغداد لم يكن حتى لحظة ظهور المعلومة هدفا من الأهداف المطلوب تدميرها وهذا يعني أن المعلومات الخاصة بالهدف كأحداثياته الجغرافية ومسارات الوصول إليه والعوائق التي تعترض هذه المسارات وغيرها ليست معروفة ولو كانت معروفة وموضوعة في شكل خرائط وبيانات فهي غالبا ليست مجهزة ومبرمجة في الذاكرة الإلكترونية للأسلحة التي ستضربه .
- المعلومات تنتقل إلى قواعد بيانات المخابرات المركزية ويجري تحليلها.
- المعلومات تنتقل لوزارة الدفاع الأمريكية " البنتاجون" وتدخل في قواعد بياناتها ويجري التعامل معها بشكل مختلف لتحديد موقع الهدف وتحديد الأسلحة التي ستهاجمة وهنا يفترض أن المعلومات أصبحت تتضمن خرائط للموقع واحداثياته

الجغرافية ومسارات الوصول إليه من مواقع تمركز السفن أو الطائرات التي ستنطلق منها الصواريخ المهاجمة .

- تم الاتصال بالرئيس الأمريكي والحصول على موافقته بالضرب .
- المعلومات الخاصة بالهدف تنتقل إلى القوات العاملة في المنطقة والمرشحة للقيام بالضرب .
- تم تحميل المعلومات في الذاكرة الإلكترونية لكل صاروخ سيتم إطلاقه مع ملاحظة أن كل صاروخ يمكن أن يتغذي بمعلومات قد تختلف عن الأخر فالصاروخ الذي سيطلق من طائرة في الجو يحتاج إلى معلومات مختلفة عن صاروخ سيطلق من سفينة في الخليج عن صاروخ ثالث سيطلق من سفينة ترابط بالبحر المتوسط أو الأحمر .
- بعد بضع دقائق من الحصول على المعلومة الأولى انطلقت صواريخ من مواقع معينة تحت توجيه الأقمار الصناعية والمعلومات المخزنة في ذاكرتها وصلت للمبني وأصابته بدقة.

تسلسل هذه الوقائع بهذا الشكل يشير إلى أن عملية صنع القرار وتنفيذه بهذه السرعة والدقة في آن واحد أمر لا يمكن أن يتم بنظام تقليدي وأنما الأمر يؤكد أن هناك نظام مركب للغاية لدعم القرار مدعوم بشبكة معلومات واتصالات ضخمة وقواعد بيانات عملاقة وأن

نظام دعم القرار سمح بتجميع وتحليل وتصنيف واعادة نشر وتوزيع المعلومات الخاصة بالهدف لحظياً من قواعد بيانات المخابرات إلى قواعد بيانات البنتاجون داخل الولايات المتحدة إلى قواعد البيانات والحاسبات العاملة داخل السفن والطائرات في الخليج ثم الذاكرة الإلكترونية للصواريخ التي ستضرب الهدف .

وقد تكرر السيناريو نفسه مع اختلاف في بعض التفاصيل في الهجوم الذي نفذ على مبني في ضاحية المنصور قبيل اقتحام بغداد .

وفي هذا الإطار يقول بعض المحللين إن نقل بيانات ومعلومات من هذا النوع وبرمجتها في ذاكرة الصواريخ والأسلحة الذكية الأخرى من الولايات المتحدة إلي الخليج كان يستغرق في بعض الأحيان ثلاثة أيام في عاصفة الصحراء ولكن اليوم تم اختصار الزمن المطلوب لذلك إلي ما يقرب من الصفر تقريباً أو بعض الثواني ويقول جون هيلين نائب رئيس شركة فير فاكس لإدارة النظم إن سرعة سير العمليات واتخاذ القرارات في الحرب على العراق ارتفع بحوالي سبعة أضعاف مقارنة بما كان عليه الحال في حرب عاصفة الصحراء خلال أزمة احتلال الكويت .

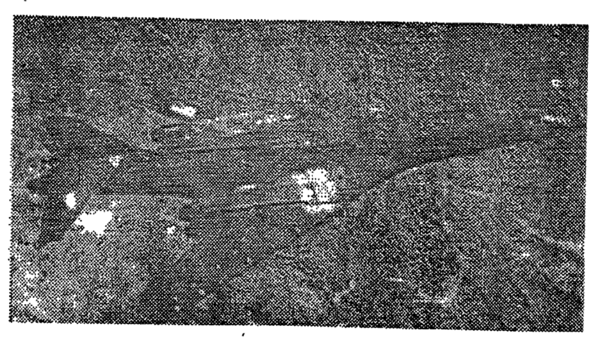
الطائرة " بي -١" نفذت أمر صيد " الهدف الكبير" خلال ١٢ دقيقة :

كشف الطيار الأمريكي الذي نفذ الهجوم على موقع يعتقد أن الرئيس العراقي صدام حسين وكبار مساعديه يوم الاثنين ٧ إبريل في حي المنصور السكني بغرب العاصمة العراقية بغداد عن تفاصيل

الدقائق التي سبقت تنفيذ المهمة والخطوات التي قام بها الطـاقم عقـب تلقى الأمر بضرب هدف قيادى مهم .

قال ليفتنت كولونيل فريد سوان مسئول نظام التسليح بالطـائرة التي نفذت الهجوم أن الأمر بتنفيذ الغارة الجوية جاء في الوقت الـذي كان فيه الطاقم يعيد تزود الطائرة الحربية من طراز بي ـ ١ " بالوقود في الأجواء العراقية .

أضاف الطيار الأمريكي أن طاقم طائرة الاستطلاع " أواكس " الذي أصدر إليه الأمر بتنفيذ الغارة الجوية وصف الهدف بأنه الكبـير ، وأن ذلك كان بمثابة جرعة من الأدرينالين في عروق طـاقم الطـائرة الذي أدرك أن علية تنفيذ غارة مهمة .



القاذفة B- I

قال الطيار الأمريكي : كان على الطاقم التصرف بأسرع وقت مشيراً إلى أن المساحة الزمنية التي منحت له من وقت تلقي الأمر إلى توقيت إلقاء القنابل على الهدف لم تتعدى ١٢ دقيقة فقط وأنه كان على الأفراد الأربعة على متن الطائرة التنسيق بسرعة، أشار سوان أن مهمته تمثلت في إعداد الذخيرة التي ستستخدم في الهجوم وانه قال لنفسه في ذلك الحين طالما أن الهدف كبير يجب التأكد من صحة كل شئ ولذلك فقد أعاد مراجعة عملية وضع الذخيرة المناسبة ثلاث مرات.

قال إن الأمر لم يكن فقط مجرد إعداد الذخيرة بل التأكد من دعم نظام الإنذار والتحكم المحمول جواً " أواكس " وكذلك وجود وقود كاف بالإضافة إلى ضمان دعم طائرات " أف ١٦" للتعامل مع أي نشاط لدفاعات أرض جو العراقية وتوفير غطاء للتشويش على أجهزة الرادار العراقية الموجودة في المنطقة . أما قائد الطائرة الكابتن كريس واشتير أشار إلى أن إلقاء قنابل جي دي أية أم (ذخيرة الهجوم المباشر المشترك) يعد اشبة بإطلاق قناص النيران من بندقيته وقال أن ذلك يعني طلقة واحدة لقتل هدف واحد ، نحن لا نريد إطلاق رصاصات في أماكن متفرقة ، بل على الأصح لا نريد إسقاط القنابل هنا وهناك . وقال واشتير : أنه لم يكن هناك متسع من الوقت وأن كل ما في الأمر أن قائد الطائرة ينتظر تلقي الأمر وعنها يصبح المطلوب هو التوجه نحو الهدف كانت الطائرة تحلق على ارتفاع ٢٥ ألف قدم فوق الأجواء العراقية بسرعة ما بين أربعمائة إلى خمسمائة عقدة عندما تلقيت الأمر بتنفيذ الغارة ضد موقع قيادي. أضاف واشتير أنه

بعد إسقاط الذخيرة هناك شعور بالراحة يستمر لمدة ثلاثة ثوان مــبرراً ذلك بالقول أن إسقاط الذخيرة يعني البعد عن المنطقة التي تمثل خطــوا على الطائرة .

وأضاف أنه بعد تنفيذ الهجوم وإسقاط الذخيرة فإن ذلـــك مثـل بالنسبة له لحظة بالفخر لأنه في سلاح الجو الأمريكي لم يشعر بها مــن قبل على أساس أن الكبير أي صدام حسين نفسه كان هو هدف الغـــارة الجوية إلى أن كل شئ تم حسب الخطة .

الخاتمة

- خلاصة القول فقد لعب الدولار بالنفوس فأثملها وافرز الخيانة البشعة التي أسقطت بغداد بعدما نجحت الولايات المتحدة في شراء ذمم كبار القادة خاصة قيادات الحرس الجمهوري في العراق لوقف مقاومتهم مقابل تأمين حياتهم وحياة عائلاتهم وسيظل يوم الأربعاء الحزين الموافق ٩ إبريل (٢٠٠٣) هو يوم السقوط الأكبر الذي يشير بجلاء إلى وجود صفقة تمت في الخفاء سوف تعرف تفاصيلها مستقبلا .
- إن مالك التكنولوجيا هو مالك العالم المرتقب إلا إذا أراد الخالق العظيم غير ذلك وعلى الراغب في الاحتفاظ بمكان له على الخريطة عليه أن يملك على الأقل الذكاء والدهاء الذي يتعامل به ملاك التكنولوجيا حتى يستطيع امتلاك مثلها أو جزء منها.
- العدوان على العراق وأسلوب الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية والملابسات التي أحاطت بذلك أكدت أنها خارج نطاق الشرعية الدولية ثم إعلان أمريكا صراحة عن احتلالها للعراق واقامة قواعد عسكرية مستديمة به مع إدارة مدنية عراقية عينتها أمريكا كل ذلك يشير إلى بداية عصر

جديد على الساحة العالمية تحاول الولايات المتحدة التفرد بـــل الهيمنة شبة الكاملة على المقدرات والمشاكل العالمية وايضـــاً في تنفيذ أهدافها بالقوة العســـكرية ، فـــي حالـــة وجـــود أي معارضة لها متخذة من الحرب العراقية مثالاً واضحاً لكل دول العالم وهو ما أشار إليه وزير الخارجية الأمريكية في أكثر من تصريح له عندما أشار أنه على الجميع أن يدرسوا بعناية مـــا حدث أخيراً في العراق وأن يتخذوا سياسة واقعية جديدة بنـــاء على ذلك .

- لم يكن أكثر المتفائلين يتوقع أن تسقط دولة العـــراق بعـــد ٢١ يوماً فقط من تعرضها لعدوان القوات الأمريكية البريطانيـــة ، فلم تتمكن بغداد من الصمود أمام هذا الهجوم الجارف وسقطت واختفي نظامها ، وسيذكر التاريخ أن دولة العراق أسرع دولـــة يتم إسقاطها بعد حرب شنت عليها وقد أحدث هـــذا الســقوط السريع والمفاجئ صدمة شديدة للعرب والمسلمين بالرغم مـــن أننا كنا نتوقع آلا تصمد بغداد أمـــام هـــذه القـــوات الغازيـــة والمحتلة التي تفوقها في التسليح والتكنولوجيا والعلم لكننا كنـــا نأمل أن تقوم بغداد بمقاومة المحتل أطول فترة ممكنـــة كـــي نثبت للعالم أن هناك رجالا في البرية وأن العرب ليسوا لقمـــة سائغة وأن من يحاول النيل منهم لابد أن يصيبه الأذى .

- يعتبر الغزو الأنجلو أمريكي على العراق نموذج لحروب المستقبل فقد أديرت المعارك باستخدام أحدث التقنيات لنقل صورة مسرح العمليات وطبيعة وديناميكية سير المعارك إلى مراكز القيادة والسيطرة وبذلك أمكن ملاحقة تطورات المواقف العملياتيه أولا بأول واتخاذ القرارات السريعة والمناسبة والحاسمة لمواجهتها من خلال شبكة متطورة للقيادة والسيطرة امتدت من البنتاجون في الولايات المتحدة إلى قاعدة السليلية بقطر إلى مختلف المستويات في البر والبحر والجو وكان للقذائف والصواريخ الموجهة إلى أهدافها بواسطة الأقمار الصناعية وأشعة الليزر بالتعاون مع القوات البرية تأثيرها في حسم المعركة وقابل ذلك تخلف القوات العراقية تكنولوجياً.
- إن دمج وتكامل وتلاحم البرمجيات والحاسبات والكاميرات والخرائط الجغرافية وقواعد البيانات والشرائح الإلكترونية والأقمار الصناعية وشبكات الاتصالات ونظم المعلومات في كيان معلوماتي عملاق جعل المعلومات المسموعة والمرئية والمكتوبة والمسجلة على شكل رسوم وخرائط وبيانات تتدفق من جميع هذه العناصر بلا انقطاع على مدار الساعة بشكل فوري ولحظي ويمنتهي السهولة والسرعة وعبر عدد غير محدود من الأجهزة لتكون معلومات متاحة لأي شخص يتاح له استخدام النظام ومن خلال أى جهاز يكون قابلا لأن يصبح تحت السيطرة والتوجيه والمتابعة والاستخدام في أي وقت

وفي أي مكان هذه المنظومة الجبارة أتاحت للقوات الأمريكية قوة قاتله لهزيمة نظام الرئيس العراقي صدام حسين وزاد على ذلك خيانة قواده والتى منعت الحرب المباشرة بين الرجال والتى لا تصلح فيها التكنولوجيا التي لا تؤثر في النفوس وهذا حال المقاومة العراقية للاحتلال حالياً .

- إن تجارب التاريخ تؤكد أن الأنظمة الديكتاتورية التي تحاول قتل كل ما هو جميل في الوطن ولا يمكن عندما يحاصر الوطن الخطر أن تتقدم الصفوف لكي تدافع عن هذا الوطن عندما يقترب الخطر وأول ما يفعله الديكتاتور ومن خلفه قواده هو اللجوء إلى "استراتيجية الهروب" بغض النظر عن أدوات التنفيذ سواء من خلال صفقة مع العدو أم خطة معدة سلفاً وليس صدام استثناءً وإذا كان صدام قد قتل في مخبأ كان يتحصن به أو خانه أحد قادته فهو أيضا يتحمل مسئولية مساعدة حلفاء الأمس الأمريكيين في تنفيذ مؤامراتهم لتدمير بلاده كخطوة أولي على طريق تدمير وطن أكبر وسواء قتل أم هرب فإن هذه القضية الآن لم يعد لها محل من الأعراب بعدما ترك وراءه وطناً محتلاً وشعباً ينزف وقوات أمريكية قريبة من سوريا وإيران كخطوة تالية يعقبها خطوات أخرى .
- العراق خسر المعركة من قبل أن تبدأ الحرب ومن أول لحظة لأن صدام حسين حطم إرادة جنوده وسلبهم أعز ما يملكون وهو الأمل ، لقد سلب صدام المواطن العراقي كرامته وأمنه

وسلامته النفسية ، إذ كيف يدافع الإنسان عن وطن أذله وقهره وأهانه بدليل أن المواطن العراقي بدأ في الدفاع عن نفسه وعن وطنه بعد احتلال القوات الأمريكية والبريطانية أملاً في مستقبل أفضل للعراق.

ما هو الحل وماذا بعد ؟؟؟

إن الأمم العظيمة تأخذ العبرة من تاريخها لرسم خطة المستقبل وفي حقيقة الأمر نحن كأمة إسلامية وعربية نعيش واقع مؤلم هذا الواقع يحتاج إلى مواجهة شاملة ووقفة مع النفس متأملين حالنا ، متأملين أسباب تقدم وازدهار الآخرين نحن نعيش الآن في عصر لا مكان فيه للضعفاء ولا أمل فيه للجهلاء ، والعلم والتكنولوجيا هما معيارا تقدم أي دولة أو أمة ولا يقتصر التطور التكنولوجي على المجال السلمي فقط بل امتد ليشمل الحرب حيث أصبحت الآن حرباً علمية تكنولوجية لا مجال فيها للمزايدات ، هناك معركة تحدث دون قتال ونصر دون حرب .

وقبل كل ذلك ووسط هذا الضباب الكثيف يجب أن يبقى الولاء للوطن حتى ولو كان مكسوراً وللأمة حتى ولو كانت مهزومة ولكل قضايا الإنسان العظيمة حتى ولو فقدت شرعيتها أمام شريعة الغاب .

وتأسيساً لدعاء رسولنا الكريم محمد صلي الله عليه وسلم يوم بدر فإننا ندعو الله أن يهزم أعداء الأمة ويولون الدبر .

" سيهزم الجمع ويولون الدبر"   " القمر : ٤٥"

لابد أن ندرس جيداً ماذا حدث في العراق وماذا تم من خطوات لتعبئة وحشد القوات الأمريكية في الخليج وماذا حدث من إمكانيات تكنولوجية رهيبة ضربت ليلاً ونهاراً مدن وقري وبنية تحتية

بلا رحمة حتى تجد القوات الغازية الطريق إلى بغداد ممهداً . ما هـــي الأساليب التي استخدمتها عناصر المخابرات الأمريكيـــة والبريطانيـــة والإسرائيلية لعزل صدام والدائرة المحيطة به فعلياً بما أدي إلى قطـــع الرأس الكبيرة وبالتالي سقوط بغداد في لمح البصر وبـــدون مقاومـــة تذكر.

المطلوب منا كأمة عربية أن تخطط جيداً بجدية ليس لإلحـــاق هزيمة بأمريكا عسكريا ولكن لنهزمها دبلوماسياً وسياسياً وأن تكلفـــها غالياً بكشف حججها المزيفة للغزو والاستعمار وحتى إذا نشبت حـــرب نستطيع أن نجعل أمريكا تدفع ثمناً غالياً قبل أن تحتل بلداً عربياً أخـــر ، يجب أن نستعد من الأن ونقاتل كرجال وعندما تدرك أمريكا أننا لســـنا لقمة سائغة لن تجرؤ على التحرش بدولة عربية أخـــري واحتلالـــها وليس أدل على ذلك خسائرها الكبيرة في العراق .

لذلك هناك حتمية لحشد جميع القدرات العلمية والتكنولوجية في العالم العربي والإسلامي تشترك فيه الجامعات ومراكز البحوث لتحقيق طفرة في تطوير الآلة العسكرية العربية والإسلامية علمياً وتكنولوجياً.

" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبـــون به عدو الله وعدوكم وءاخرين من دونهم لا تعلمونـــهم الله يعلمـــهم " {الأنفال : ٦٠ }

كلي ثقة في قيادتنا السياسية التي حرصت أن تجنب مصرنـــا الغالية شرور الحرب وتبني قوتها الذاتية ضمن المشروع الحضـــاري

المصري وكلي ثقة في قيادتنا العسكرية التي تحرص على الاستعداد القتالي الدائم والكفاءة القتالية المتميزة حتى تحقق التوازن مع أى تحديات موجهة إليها فجنود مصر الأوفياء هم خير أجناد الأرض .

وهناك عوامل للتقدم يجب الأخذ بها للنهوض بالأمة الإسلامية :

أولا : ضرورة الآخذ بالعلم والمنجزات التكنولوجية والتمكن منه والمشاركة بفاعلية في مسيرة التطور التكنولوجي والاهتمام بالبحث العلمي الهادف لتطوير جميع جوانب حياتنا فالقرآن الكريم يبين لنا أن المولي سبحانه وتعالي قد سخر للإنسان هذا الكون كله بسمائه وأرضه وما بينهما ، لم يضع حدوداً ، ولا قيوداً أمام البحث العلمي الهادف إلى خير الإنسان في كل زمان ومكان كما تشير في ذلك الآية الكريمة .

" وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" . {الجاثية ١٣}

ثانياً : أهمية الوعي بالمتغيرات الدولية والأوضاع الجديدة التي طرأت على عالمنا المعاصر وتأثيرها على أمتنا الإسلامية ، فالحضارة الإسلامية على تميزها وترفعها حضارة ضمن حضارات أخري يتعين أن نعمق من مفهوم الحوار معها وصولاً إلى تحقيق المصالح والمنافع المشتركة .

ولابد أن يتم ذلك خلال صيغة حضارية تواكب روح العصر ولا تتخلي بأي شكل عن الهوية الإسلامية الذاتية المتميزة ، تبتعد بنا عن منظور الانعزال والتقوقع والانكفاء على الذات وتعتمد على التقارب مع الآخرين وليس الصراع معهم كسبيل لرفع حضارتنا وسموها.

ثالثاً : الوعي بأن تعمير الأرض والنهوض بمستوى الشعوب الإسلامية يعد فريضة إسلامية وتكليفا إلهيا لا يقل شأنا عن بقية التكاليف الدينية الأخرى بل يعد هو السبيل إلى إقامة الشعائر المفروضة مصداقاً لقوله " **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر**" ويتطلب ذلك تعميق ونشر الوعي بأن الدين الإسلامي دين تعمير وليس تخريب ، دين السماحة والتسامح وليس دين العنف والتنابز .

رابعاً : ضرورة التزام أفراد الأمة بقيم الإسلام الدافعة لتقدم المجتمع بما فيها الوعي بقيمة الوقت وبقيمة العمل الجاد المتقن والارتباط المكين بين العلم والعمل والقول والفعل ، فبدون ذلك لن تقوى الأمة على المنافسة في الخيرات التي أشارت إليها الآية الكريمة :

"فاستبقوا الخيرات " **{ البقرة ١٤٧}**

خامساً : لن يتحقق للإرادة الإسلامية القوة والمناعة إلا إذا كان للمسلمين تجمع اقتصادي قوي قادر على المنافسة في عالم اليوم ،

فلابد أن يثبت وجوده ولدعم المواقف السياسية الراسخة والتي تتخذها امتنا الإسلامية من منطلق ذاتي يقتضى هذا ويفرض التكامل والتنسيق والتعاون من أجل خير الأمة وتقوية الروابط فيما بين دولها من ناحية وتقوية روابطها ببقية دول العالم على أسس من الندية وتحقيق المصالح المشتركة من ناحية أخرى .

سادساً : أهمية العمل على التغلب على الخلافات التى تضعف من شأن الأمة الإسلامية وتضر بمصالحها وتفتح الباب على مصراعية لغير المسلمين للتدخل بدعوى فض النزاع وتسوية الخلاف ، وذلك من خلال تفعيل الآليات الإسلامية لتعميق الحوار والتعاون والتعايش فيما بين الدول الإسلامية وتسوية ما قد ينشأ بينهما من خلاف بالسبل السلمية وبمجهوداتنا الذاتية اعتماداً على كتاب المولى سبحانه وتعالي وسنة رسوله على ما تتميز به أمتنا من قيم ومبادئ رفيعة تكفل تسوية جميع الخلافات والقضاء على جميع المنازعات .

ويؤكد الدين الحنيف أن المسلمين مطالبون بالالتزام بتطبيق ما أمرهم الله به في قوله تعالى " **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** " {آل عمران ١٠٣}

وماذا بعد ...؟؟؟

ومن المؤكد فهذا الموضوع له بقية مادام في العمر بقية ...

والله ولي التوفيق ،،،

المراجـــع

أولاً : المراجع العربية :

١ - رؤى مستقبلية - كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحـــد والعشرين - ميتشو كاكو - المجلس الوطني للثقافة والفنـــون والآداب - الكويت - ٢٠٠١م

٢ - علم وحلم - د. أحمد شوقي - الهيئة المصرية العامة للكتـــاب -٢٠٠٢م .

٣ - مفترق الطرق - د . حسين كامل بهاء الدين - دار المعـارف المصرية - ٢٠٠٣م .

٤ - مقدمة في استخدامات الإنترنت وتطبيقات الوسائط المتعددة - د. عبادة سرحان، د. محمد حجاج - ٢٠٠٣م - مصر .

٥ - حرب بوش - بوب وود وارد - عرض وتحليل حسين عبـــد الواحد- مدبولي الصغير - ٢٠٠٣م - مصر .

٦ - عدد من المجلات والصحف المصريـــة : الدفـــاع - ملــف الأهرام الإستراتيجي - الأهرام - الأهرام المسائي - الأخبــار - أخبار اليوم - الجمهورية - المساء - أفاق عربية (جمـــال محمد غيطاس - عبد الرؤوف الريدى - رجاء النقـــاش - د. خالد الحديدى - محمد السماك - امين هويدى - فهمي هويدى - مرسي عطا الله - محمد وجدى قنديل - مها عبد الفتـــاح - أحمد سليمان - جمال كمال - جميل عفيفي - هبه حســـين - محمد أبو الحديد - السيد هاني - عبده مباشر - محمد باشــا -

د. محمد السعيد إدريس - كمال عبد الـــرؤوف - د. محمـــد
نعمان جلال - طه المجدوب - لواء د . جمال مظلوم - لـواء
د. إبراهيم شكيب - لواء أ.ح.م . عثمان كامل - لـــواء أ.ح /
مجمود محمد خليل - لواء أ. ح.م/ عبد المنعم سعيد كـــاطو -
لواء أ.ح.م.د . إسماعيل محمد شوقي .
٧ - قصة سقوط بغداد - أحمد منصور ٢٠٠٣م
٨ - الروبوت المقاتل الأمريكي والحرب العراقية - زكي محمـــود - دار الروضة للنشر والتوزيع - ٢٠٠٣م

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1 - Ew Reference shelf – Microsoft Internet Explorer.

2 - Tele – Immersion Site at internet 2. Edu/html/ tele-immersion. html.

3 - Optical Fiber telecommunications IIIB. Edited by Ivan P.Kaminow and Thomasl. Koch, Academic press. 1997.

4 - Military Technology 2002 – 2003.

5 - Scientific American 2002 – 2003.

6 - BBC site at Internet.

7 - CNN site at Internet.

8 - IDJ site at internet.

الفهرست (المحتويات)

تابع الفهرس (المحتويات)

تابع الفهرست (المحتويات)

تابع الفهرست (المحتويات)

تابع الفهرست (المحتويات)

تابع الفهرست (المحتويات)

تعريف بالباحث

١ - من مواليد محافظة الجيزة في ١٩٤٩/١١/٣م

٢ - التحق بالكلية الحربية وحصل على بكالوريوس العلوم العسكرية في أكتوبر عام ١٩٧٠م.

٣ - شارك في حرب أكتوبر ١٩٧٣م

٤ - حاصل على بكالوريوس تجارة من جامعة القاهرة في عام ١٩٨١م

٥ - حاصل على دبلوم الدراسات الإسلامية من المعهد العالي للدراسات الإسلامية عام ١٩٨٢م .

٦ - حاصل على درجة الماجستير في العلوم العسكرية عام ١٩٨٦م

٧ - حاصل على درجة الزمالة من أكاديمية ناصر العسكرية العليا عام ١٩٩٣م .

٨ - تدرج في الرتب العسكرية حتى رتبة اللواء أركان حرب .

٩ - منح العديد من الأوسمة والأنواط أهمها نوط الواجب العسكري من الطبقة الأولي من السيد الرئيس / محمد حسني مبارك ونوط الواجب العسكري من الطبقة الثانية وميدالية الخدمة الطويلة والقدوة الحسنة .

١٠ - متزوج وله أبناء ثلاث : هند - محمود - محمد .

هاتف : ٧٤٤٦١٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من
دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾

صدق الله العظيم [الأنفال ٦٠]

هذا الكتاب

هذا الكتاب يتناول كيف وظفت الولايات المتحدة الأمريكية التطورات التكنولوجية والفنية المماثلة في وسائل الإستخبارات والإتصالات ونظم المعلومات وعناصر القيادة والسيطرة وكيف تحققت استراتيجية الصدمة والترويع واستراتيجية الهيمنة السريعة بإستخدام الذخائر الذكية ذات الدقة المتناهية في اصابة الأهداف بتوجيهها بأشعة الليزر والأقمار الصناعية التى كان لها الفضل الأكبر في إصابة وتدمير أهداف حسمت الموقف لصالح قوات الغزو وتناول الكتاب دور الخيانة في سقوط عاصمة الرشيد على يد هولاكو وبوش بسرعة لم يتوقعها أحد.

والكتاب يعطي فكرة عن بعض التكنولوجيات الحديثة التي شهدتها حرب احتلال العراق مثل الحرب الرقمية والحرب الافتراضية وأنظمة GIS / GPS / C4ISR والتى للولايات المتحدة مستوى من الذكاء لم يتوفر لأي دولة اذ

4
Bibliotheca Alexandrina
0648254

دار الروضة للنشر والتوزيع
٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر - القاهرة